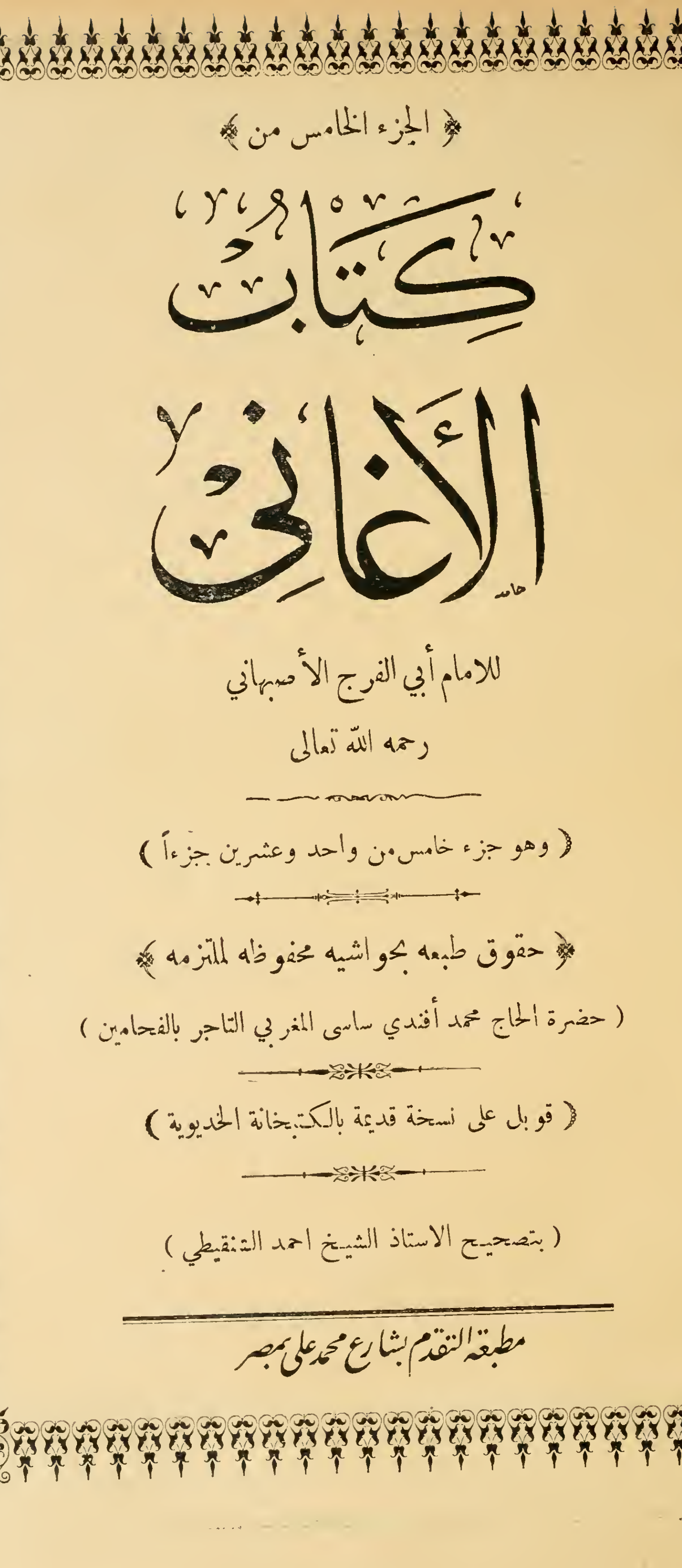


﴿ الجزء الخامس من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء خامس من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت من المائة المختارة

ربما نبهني الاخــوان والليـل بهيم * حين غارت وتدلت * في مهاويها النجوم
ونعاس الليل في عيــنى كالثاوي مقيم * للتي تعصر لما * أينعت منها الكروم
أنا بالري مقـيم * في قرى الرى أهيم * ما أراني عن قرى الر(ي) مدى دهري أريم

الشعر والغناء لابراهيم الموصلي ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق ولابراهيم أيضاً فيه خفيف ثقيل وقيل انه لابنه اسحق وفيه لاحمد بن يحيي المكى ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن عبيد

نسب ابراهيم الموصلى وأخباره

هو فيما أخبرنا به يحيي بن علي بن يحيي المنجم عن حماد عن أبيه وأخبرني به عبد الله بن الربيع عن وسواسة وهو أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلي عن أبيــه عن جده وعن حماد عن أبيه ابراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن بن نسك وكان سبب نســبه الى ميمون أنه كتب الى صديق له فعنون كتابه من ابراهيم بن ماهان فقال له بعض فتيان الكوفة أما تستحي من هذا الاسم فقال هو اسم أبي فقال غيره فقال وكيف أغيره فأخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون فبقى ابراهيم بن ميمون قال اسحق عن أبيه وأصلنا من فارس ولنا بيت شريف في العجم وكان جدنا ميمون هرب من جور بعض عمال بني أمية فنزل بالكوفة في بني عبــد الله بن دارم فكان بين ابراهيم وبين ولد نضلة بن نعيم رضاع وأم ابراهيم امرأة من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون أبو ابراهيم فنزلوا جميعاً بالكوفة في بني عبــد الله ابن دارم فتزوجها ماهان بالكوفة فولدت ابراهيم ومات في الطاعون الجارف (١) وخاف ابراهيم طفلا وكان مولد

(١) والطاعون الجارف الذي نزل بالبصرة كان ذريعاً فســمى جارفا جرف الناس كجرف السيل هـ من لسان العرب

ابراهيم سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة وتوفى ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة قال أحمد بن محمد بن اسمعيل وسواسة في خبره ومات ماهان وخالف ابراهيم طفلا فكفله آل خزيمة بن خازم وقال يحيي بن على فى خبره انه كان لابراهيم لما مات أبوه سنتان أو ثلاث وخلف معه أخوين له من غير أمه أكبر منه فأقام ابراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع فكان مع ولد خزيمة بن خازم في الكتاب فبهذا السبب صار ولائه لبني تميم وسأله الرشيد فقال ماالسبب بينك وبين بني تميم فاقتص عليه قصته وقال ربونا ياأميرالمؤمنين فأحسنوا تربيتنا ونشأت فيهم وكان بيننا رضاع فتولونا بهذا السبب فقال له الرشيد ويحك فما أراك اذاً الا مولاي فقال فهذه والله قصتي ياأمير المؤمنين قال يحيي بن على في خبره وكان سبب قولهم ابراهيم الموصلى أنه لما نشأ واشتد وأدرك صحب الفتيان واشتهى الغناء فطلبه واشتد أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه فهرب منهم الى الموصل فأقام بها نحواً من سنة فلما رجع الى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان مرحباً بالفتى الموصلى فلقب به وقال أحمد في خبره ان سبب طلبه الغناء أنه خرج الى الموصل فصحب جماعة من الصعاليك كانوا يصيبون الطريق ويصيبه معهم ويجمعون مايفيدونه فيقصفون ويشربون ويغنون فتعلم منهم شيئاً من الغناء وشدا فكان أطيبهم وأحذقهم فلما أحس بذلك من نفسه اشتهي الغناء وطلبه وسافر الى المواضع البعيدة فيه وذكر ابن خرداذبه وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه أن سبب نسبته الى الموصل أنه كان اذا سكر كثيراً مايغني على سبيل الولع

أنا جت من طرق موصل أحمل قلل خمريا

من شارب الملوك فلا بد من سكريا

وما سمعت بهذه الحكاية الا عنه وانما ذكرتها على غثاثتها لشهرتها عند الناس وانها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة ابراهيم الى الموصل فذكرته دالا على عواره (أخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي وابن أبي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال اسلم ابى الى الكتاب فكان لايتعلم شيئاً ولا يزال يضرب ويحبس ولا يجع ذلك فيه فهرب الى الموصل وهناك تعلم الغناء ثم صار الى الرى وتعلم بها ايضاً ومهر وتزوج هناك امرأته دوشار وتفسير هذا الاسم اسدان وطال مقامه هناك واخذ الغناء الفارسي والعربي وتزوج بها ايضاً شاهك ام اسحق ابنه وسائر ولده قال وفي دوشار هذه يقول ابراهيم وله فيه غناء من الهزج

دوشار ياسيدتى * ياغايتي ومنيتي ويا سروري من جميـ * ـع الناس ردي سنتى

قال اسحق وحدثني أبى قال أول شئ أعطيته بالغناء أني كنت بالرى أنادم أهلها بالسوية لاأرزأهم شيئاً ولا أنفق الا من بقية مالكان معي انصرفت به من الموصل فمربنا خادم أنفذه أبوجعفر المنصور الى بعض عماله برسالة فسمعني عند رجل من أهل الرى فشغف بي وخلع على دراج سمور له قيمة ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العامل بسبعة آلاف درهم وكساه كسوة كثيرة فجاءنى الى منزلي الذى كنت أسكنه فأقام عندي ثلاثة أيام ووهب لى نصف الكسوة التى معه وألفى درهم فكان ذلك أول ماا كتسبته بالغناء فقلت والله لاأنفق هذه الدراهم الا على الصناعة التي أفادتنيها ووصف

لى رجل بالابلة يقال له جوانويه كان حاذقا فخرجت اليه وصحبت فتيانها فأخذت عنهم وغنيتهم فشغفوا بي (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن جده قال لما أتيت جوانويه لم أصادفه في منزله فانتظرته حتي جاء فلما رآني احتشمني وكان مجوسيا فأخبرته بصناعتي والحال التي قصدته فيها فرحب بي وافرد لى جناحا في داره ووكل بي أخته فقدمت الى ما أحتاج اليه فلما كان العشى عاد الى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن يغني فنزلت اليه فجلسنا في مجلس قد صفي لنا فيه نبيذ وأعدت لنا فاكهة وريا حين فجلسنا وأخذوا في شأنهم وضربوا وغنوا فلم أجد عند أحد منهم فائدة وبلغت النوبة الى فضربت وغنيت فقاموا كلهم الىّ وقبلوا رأسى وقالوا سخرت منا نحن الى تعليمك لنا أحوج منك الينا فأقمت على تلك الحال أياما حتي بلغ محمد بن سليمان بن على خبرى فوجه الى فأحضرني وأمرني بملازمته فقلت له أيها الامير اني لست أتكسب بالغناء وانما التذه فلذلك تعلمته وأريد العود الى الكوفة فلم انتفع بذلك عنده واخذني بملازمته وسألني من اين انا فانتسبت الى الموصل فلزمتني وعرفت بها ولم ازل عنده اثيرا مكرما حتي قدم عليه خادم من خدم المهدي فلما رآني عنده قال له امير المؤمنين أحوج الى هـذا منك فدفعه عني فلما قدم الرسول على المهدي سأله عما راى في طريقه ومقصده فأخبره بذلك حتي انتهى الي ذكري فوصفني له فامره المهدي بالرجوع الى محمد واشخاصي اليه ففعل ذلك وجاء فاشخصني الى المهدي فحظيت عنده وقدمني (قال) وسواسه في خبره عن اسحق فحدثني ابي قال كان اول هاشمي صحبته عيسى بن سليمان بن على اخوا جعفر ومحمد وكان فتاهم ظرفا ولهواً وسماحـة ووصفني له جوانويه ومضي بي اليه فوقعت من قلبه كل موقع واول خليفة سمعني المهدي وصفت له فاخذني من عيسي بن سليمان وما سمع قبلى من المغنين احداً سوى فليح بن ابي العوراء وسياط فان الفضل بن الربيع وصلهما به قال اسحق فحدثني ابي قال كان المهدي لايشرب فارادني على ملازمته وترك الشرب فابيت عليه وكنت اغيب عنه الايام فاذا جئته جئته منتشياً فغاظه ذلك مني فضربني وحبسني فحذقت الكتابة والقراءة فى الحبس ثم دعاني يوماً فعاتبني على شربي في منازل الناس والتبذل معهم فقلت يا أمـير المؤمنين انمـا تعلمت هـذه الصناعة للذتي وعشرتي لاخواني ولو أمكنني تركها لتركتها وجميع ما أنا فيه لله جل وعز فغضب غضباً شـديداً وقال لاتدخل على موسى وهرون البتة فوالله لئن دخلت عليهما لأفعلن ولأصنعن فقلت نعم ثم بلغه أني دخلت عليهما وشربت معهما وكانا مستهترين بالنبيذ فضربني ثلثمائة سوط وقيدني وحبسني (قال أحمـد بن اسمعيل) فى خبره قال عمي اسحق فحدثني أبي أنه كان معهما في نزهة لهما ومعهم أبان الخادم فسعي بهما وبي الى المهدي وحدثه بما كنا فيه فدعاني فسألني فأنكرت فأمر بي فجردت فضربت ثلثمائة وستين سوطاً فقلت له وهو يضربني ان جرمي ليس من الاجرام التي يحل لك بها سفك دمى والله لو كان سر ابنيك تحت قدمي مارفعتهما عنـه ولو قطعتا ولو فعلت ذلك لكنت في حالة ابان الساعي العبد فلما قلت له هذا ضربني بالسيف في جفنه فشجني به وسقطت مغشياً على ساعة ثم فتحت عيني فوقعتا على عيني المهدي فرأيتهما عيني نادم وقال لعبد الله بن مالك خذه اليك قال وقبل ذلك ماتناول عبد الله بن مالك السوط من يد سلام الأبرش

فضربني فكان ضرب عبد الله عندي بعد ضرب سلام عافية ثم أخرجني عبد الله الى داره وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء وخضراء من حر السوط وأمره أن يتخذ لى شبها بالقبر فيصيرني فيه فدعا عبد الله بكبش فذبح وسلخ وألبسني جلده ليسكن الضرب ودفعني الى خادم له يقال له أبو عثمان سعيد التركى فصيرني في ذلك القبر ووكل بى جارية له يقال لها جشة فأوذيت بنز عيسى باذو بالبق في ذلك القبر وكان فيه خلاء أستريح اليه فقلت لجشة اطلبي لي آجرة عليها فحم وكندر يذهب عني هذا البق فأتتني بذلك فلما دخنت أظلم القبر على وكادت نفسي تخرج من الغم فاسترحت من أذاه الى النز فألصقت به أنفى حتي خف الدخان فلما ظننت أنى قد استرحت مما كنت فيه اذا حيتان مقبلتان نحوى من شق القبر تدوران حولى بحفيف شديد فهممت ان آخذ واحدة بيدي اليمني والاخرى بيدى اليسري فاما على وإما لى ثم كفيتهما فدخلتا من الثقب الذى خرجتا منه فمكثت في ذلك القبر ماشاء الله ثم أخرجت منه ووجهت الى أبي عثمان الخادم أسأله ان يبيعني جشة لأ كافئها عما أولتني ففعل فزوجتها من حاجب لى ولم تزل عندنا قال اسحق مكثت عندنا حتى ماتت وبقيت بنت لها يقال لها جمعة فزوجتها من مولى لى في سنة أربع وثلاثين ومائتين قال ابراهيم وقلت في الحبس

الا طال ليلى أراعي النجوم * أعالج في الساق كبلا ثقيلا
بدار الهوان وشر الديار * أسام بها الخسف صبراً جميلا
كثير الاخلاء عند الرخاء * فلما حبست أراهم قليلا
لطول بلائى مل الصديق * فلا يأمنن خليل خليلا

قال ثم أخرجني المهدى وأحلفني بالطلاق والعتاق وكل يمين لا فسحة لي فيها أن لا أدخل على ابنيه موسى وهرون أبداً ولا أغنيهما وخلى سبيلى قال وصنعت في الحبس لحناً من شعر أبى العتاهية لما حبسه المهدى بسبب قتله وهو

صوت

أيا ويح قلبي من نجي البلابل * ويا ويح ساقى من قروح السلاسل
ويا ويح نفسي ويحها ثم ويحها * ألم تنج يوماً من شباك الحبائل
ويا ويح عيني قد أضر بها البكا * فلم يغن عنها طب ما في المكاحل
ذريني أعالل نفسي اليوم انها * رهينة رمس فى ثري وجنادل
ذريني أعالل بالشراب فقدأرى * بقية عيشي هذه غير طائل

الشعر لابي العتاهية وذكر حماد أنه لجده ابراهيم والغناء لابراهيم رمل بالوسطى في الثلاثة الابيات الاول وله فى البيتين الاخيرين ثقيل أول بالوسطي (قال حماد) فلما ولى موسى الهادي الخلافة استتر جدى منه ولم يظهر له بسبب الايمان التي حلفه بها المهدي فكانت منازلنا تكبس في كل وقت وأهلنا يروعون بطلبه حتى أصابوه فمضوا به اليه فلما عاينه قال ياسيدى فارقت أم ولدي وأعز خلق الله علي ثم غناه لحنه في شعره

صوت

يا ابن خير الملوك لا تتركني * غرضاً للعدو يرمي حبالي
فلقد في هواك فارقت أهلي * ثم عرضت مهجتي للزوال
ولقد عفت في هواك حياتي * وتغربت بين أهلي ومالي

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (قال اسحق) قوله والله الهادي وخوله ويحسبك أنه أخذ منه في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار ولو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة (قال حماد) قال لي أبي نظرت الى ماصار الى جدك من الاموال والغلات وثمن ماباع من جواريه فوجدته أربعة وعشرين ألف ألف درهم سوى أرزاقه الجارية وهى عشرة آلاف درهم في كل شهر وسوى غلات ضياعه وسوى الصلاة النزرة التي لم يحفظها ولا والله مارأيت أكمل مروءة منه كان له طعام معد في كل وقت فقلت لابي أكان يمكنه ذلك فقال كان له فى كل يوم ثلاث شياه واحدة مقطعة في القدور وأخري مسلوخة ومعلقة وأخرى حية فاذا أتاه قوم طعموا مافى القدور فاذا فرغت قطعت الشاة المعلقة ونصبت القدور وذبحت الحية فعلقت وأتى بأخري فجعلت وهي حية فى المطبخ وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له فى كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ما كان يجري وسوى كسوته ولقد اتفق عندنا مرة من الجوارى الودائع لاخوانه ثمانون جارية ما منهن واحدة الا ويجري عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل مايجري لاخص جواريه فاذا ردت الواحدة منهن الى مولاها وصلها وكساها ومات وما في ملكه الا ثلاثة آلاف دينار وعليه من الدين سبعمائة دينار قضيت منها (أخبرني) محمد بن خلف وكيع ويحيي بن على ابن يحيي وابن المرزبان قالوا اخبرنا حماد بن اسحق قال كان ابي يحدث ان الرشيد اشتري من جدى جارية بستة وثلاثين الف دينار فاقامت عنده ليلة ثم ارسل الى الفضل بن الربيع انا اشتريناهذه الجارية من ابراهيم ونحن نحسب انها من بابتنا وليست كما ظننتها وما قربتها وقد ثقل على الثمن وبينك وبينه ماقد بينكما فاذهب اليه فسله ان يحطنا من ثمنها ستة آلاف دينار قال فصار الفضل اليه فاستأذن فخرج جدي فتلقاه فقال دعني من هذه الكرامة التي لامؤنة بيننا فيها لست ممن يخدع وقد جئتك في أمر اصدقك عنه ثم اخبره الخبر كله فقال له ابراهيم انه اراد ان يبلو قدرك عندى قال ذاك اراد قال فمالى كله صدقة في المساكين ان لم اضعفه لك قد حططت اثني عشر الف دينار فرجع الفضل اليه بالخبر فقال ويلك ادفع الى هذا ماله فما رايت سوقة قط انبل نفساً منه قال أبى وكنت قد أتيت جدك فقلت ما كان لحطيطة هذا المال معنى وما هو بقليل فتغافل عني وقال أنت أحمق أنا أعرف الناس به والله لو أخذت المال منه كملا ماأخذته الا وهو كاره ويحقد ذلك على وكنت أكون عنده صغير القدر وقد مننت عليه وعلى الفضل وانبسطت نفسه ونشط وعظم قدري عنده وانما اشتريت الجارية بأربعين ألف درهم وقد أخذت بها أربعة وعشرين ألف دينار فلما حمل المال اليه بلا حطيطة دعاني فقال لى كيف رأيت يااسحق من البصير أنا أم أنت فقلت بل أنت جعلني الله فداك (حدثني) وكيع قال حدثنا حماد قال حدثنى أبي قال لقى الفضل بن يحيي أبي وهو خارج من عند

الفضل بن الربيع وكانا متجاورين في الشماسية فقال من أين يا أبا اسحق أمن عند الفضل بن الربيع قلت نعم غير معتذر من ذلك فقال خروج من عند الفضل بن الربيع الى الفضل بن يحيي هذان والله أمران لايجتمعان لك فقال والله لئن لم يكن في ما يتسع لكما حتي يكون الوفاء لكما جميعاً واحدا مافي خير والله لاأترك واحداً منكما لصاحبه فمن قبلني على هذا قبلني ومن لم يقبلني فهو أعلم فقال له الفضل بن يحيي انت عندى غير متهم والامر كما قلت وقد قبلتك على ذلك (أخبرني) اسمعيل ابن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال حدثني أبي أن الرشيد غضب عليه فقيده وحبسه بالرقة ثم جلس للشرب يوماً في مجلس قد زينه وحسنه فقال لعيسى بن جعفر هل لمجلسنا عيب قال نعم غيبة ابراهيم الموصلى عنه فامر باحضاري فأحضرت في قيودى ففكت عني بين يديه وأمرهم فناولوني عوداً وقال غنني يا ابرهيم فغنيته

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة خفرات

فاستعاده وشرب وطرب وقال هنأتني يومي وسأهنئك بالصلة وقد وهبت لك الهنيء والمريء فانصرفت فلما أصبحت عوضت منهما مائتي ألف درهم

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة خفرات
مررن بفخ رائحات عشية * يلبين للرحمن معتمرات
يخمرن أطراف البنان من التقي * ويقتلن بالالحاظ مقتدرات
ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات

الشعر للنميرى الثقفي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق ويحيي المكى وعمرو بن بانة وذكر حبش ان فيه لعزة الميلاء لحنا من الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق قال واخبرني الصولى قال حدثني عون بن محمد جميعاً عن اسحق عن أبيه قال رأيت يحيي بن خالد خارجا من قصره الذي عند باب الشماسية يريد قصره الذي بباب البردان وهو يتمثل

صوت

هوي بتهامة وهوى بنجد * فأبلتني التهائم والنجود

قال أبي فزدته عليه

أقيم بذا وأذكر عهد هذا * فلي ما بين ذين هوي جديد

قال وصنعت فيه لحنا قال الصولى في خبره وهو من خفيف الثقيل ثم صرت اليه فغنيته اياه فأمر لى بألف دينار وبدابته التى كانت تحته يومئذ بسرجها ولجامها فقلت له جزاك الله من سيد خيرا فانك تاتى الانفس وهي شوارد فتقرها والا هواء وهى سقيمة فتصححها فأمر لى بألف دينار أخرى

(قال ابراهيم) ثم ضرب الدهر من ضربه فبينا أنا أسير معه اذ لقيه العباس بن الاحنف وكان ساخطاً عليه لشيء بلغه عنه فترجل له وأنشده

صوت

بالله ياغضبان الا رضيت * أذاكر للعهد أم قد نسيت

فقال بل ذاكر ياأبا الفضل فأضفت الى هذا البيت

لو كنت أبغي غير ماتشتهي * دعوت أن تبلى كما قد بليت

وصنعت فيه لحنا قال الصولي في خبره هو ثقيل أول قال وغنيته به فامر لى بألفي دينار وضحك فقلت من أي شيء تضحك ياسيدي لازلت ضاحكا مسروراً فقال ذكرت ماجري في الصوت الاول وانه كان مع الجائزة دابة بسرجها ولجامها ولن تنصرف الليلة الا على مثله فقمت فقبلت يده فامر لى بألفي دينار آخرين وقال تلك الكرة شكرت على الجائزة بكلام فزدناك والآن شكرت بفعل أوجب الزيادة ولولا أني مضيق فى هذا الوقت لضاعفتها ولكن الدهر بيننا مستأنف جديد (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال لما نزل الرشيد فى طريقه الى طوس بشيراز جلس يشرب عنده فكان ابراهيم الموصلي اول من غناه فابتدأ بهذا الصوت والشعر له

صوت

رأيت الدين والدنيا * مقيمين بشيراز * أقاما بين حجاج * وغاز أيما غاز

وهو من الثقيل الاول فأمر له بألف دينار ولم يستحسن الشعر وقال له ياابراهيم صنعتك فيه أحسن من شعرك فخجل وقال ياسيدي شغل خاطري الغناء فقلت لوقتي ماحضرني فضحك الرشيد من قوله وقال له صدقت (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان جدك محبا للاشراف كثير الاصدقاء منهم حتى ان كان الرشيد ليقول كثيراً ماأعرف أحدا أكثر أصدقاء من ابراهيم (قال اسحق) وما سمعت أحسن غناء من أربعة أبي وحكم الوادي وفليح بن أبي العوراء وسياط فقلت له وما بلغ من حذقهم قال كانوا يصنعون فيحسنون ويؤدون غناء غيرهم فيحسنون فقلت فأيهم كان أحذق قال كانوا بمنزلة خطيب أو كاتب أو شاعر يحسن صناعته فاذا انتقل عنها الى غيرها لم يبلغ منها مايبلغ من صناعته وكان جدك كرجل مفوه ان خطب أجزل وان كتب رسالة أحسن وان قال شعرا أحسن ولم يكن فيهم مثله (أخبرني) الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد عن أبيه وأخبرني على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه وأخبرني اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة جميعا عن اسحق قال لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسناء الغناء وانما كانوا يعلمونه الصفر والسود وأول من علم الجواري المثمنات أبي فانه بلغ بالقيان كل مبلغ ورفع من أقدارهن وفيه يقول أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبي وقد كان هوى جارية يقال لها أمان فأغلى بها مولاها السوم وجعل يرددها الى ابراهيم واسحق ابنه فتأخذ عنهما فكلما ازدادت في الغناء زاد في سومه فقال أبو عيينة

قلت لما رأيت مولى أمان * قد طغى سومه بها طغيانا

لاجزى الله الموصلى أباإسـ * ـحق عنا خيرا ولا احسانا
جاءنا مرسلا بوحي من الشيـ * ـطان أغلي به علينا القيانا
من غناء كأنه سكرات الحب يصـبي القلوب والآذانا

وقال فيه ابن سيابة

صوت

مالابراهيم في العلـ * ـم بهذا الشأن ثان * انما عمر أبي اسـ * ـحق زين للزمان
جنة الدنيا أبو اسـ * ـحق في كل مكان * فاذا غنى أبو اسـ * ـحق اجابته المثاني
منه يجني ثمر اللهـ * ـو وريحان الجنان

لابراهيم فى هـذا الشعر لحنان خفيف ثقيل بالبنصر وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي (أخبرني) عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال كان سلم الخاسر عند أبي العتاهية فأخبره سلم أن الرشيد حبس ابراهيم الموصلى في المطبق فأقبل عليه أبو العتاهية فقال

سلم ياسلم ليس دونك ستر * حبس الموصلى فالعيش مر
مااستطاب اللذات مذ سكن المطـ * ـبق رأس اللذات في الناس حر
ترك الموصـلى من خلق الله جميعـا وعيشـهم مقشـعر
حبس اللهو والسرور فما في الارض شيء يلهى به أو يسر

وأنشدني بعض أصحابنا عن ابن المرزبان عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن أبي فنن لابي العتاهية يخاطب ابراهيم الموصلى لما حبس

أيا غمـي لغمـك ياخليـلي * وياويـلي عليك وياعويلى
يعـز على أنـك لاترانى * وأني لاأراك ولا رسـولى
وأنك في محل أذي وضنك * وليس الى لقائك من سبيل
واني لست أملك عنـك دفعا * وقد فوجئت بالخطب الجليل

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن القطراني المغني عن محمد بن جبر وكان المهدى رباه قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال انصرفت ليلة من الشماسية فمررت بدار ابراهيم الموصلى واذا هو فى روشن له وقد صنع لحنه

ألا رب ندمان على دموعـه * تفيض على الخدين سحا سجومها

وهو يعيده ويلعب به بنغمه ويكرره لتستوى له أجزاؤه وجواريه يضربن عليه فوقفت تحت الروشن حتى أخـذته ثم انصرفت الى منزلى فما زلت أعيده حتى بلغت فيـه الغاية وأصبحت فغدوت الى الشماسية واجتمعنا عند الرشيد فاندفع ابراهيم فغناه أول شيء غنى فلما سمعه الرشيد طرب واستحسنه وشرب عليه ثم قال له لمن هذا يا ابراهيم قال لى ياسـيدى صنعته البارحة فقلت كذب ياأمير المؤمنين هـذا الصوت قديم وأنا أغنيه فقال لى غنه ياحبيبي فغنيته كما غناه فبهت ابراهيم وغضب الرشيد

وقال لي يا ابن الفاجرة أتكذبني وتدعي ما ليس لك قال فظل ابراهيم بأسوأ حال فلما صليت العصر قلت للرشيد يا أمير المؤمنين الصوت وحياتك له وما كذب ولكني مررت به البارحة وهو يردده على جارية له فوقفت حتى دار لي واستوى فأخذته منه فدعا به الرشيد ورضي عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار

نسبة هذا الصوت

صوت

ألا رب ندمان علي دموعه * تفيض على الخدين سحا سجومها
حليم اذا ما الكأس دارت وهرها * رجال لديها قد تخف حلومها

الغناء لابراهيم رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبي عن طباب بن ابراهيم الموصلي قال كان ابراهيم بن المهدي يقدم ابن جامع ولا يفضل عليه أحداً فأخبرني ابراهيم بن المهدي قال كنا في مجلس الرشيد وقد غلب النبيذ على ابن جامع فغنى صوتاً فاخطأ في أقسامه فالتفت الى ابراهيم فقال قد خرى قد خري استاذك فيه وفهمت صدقه فيما قال قال فقلت له انتبه أيها الشيخ وأعد الصوت ففطن وأعاده وتحفظ فيه وأصاب فغضب إبراهيم وأقبل على فقال

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

وتنكر لي وحلف ألا يكلمني فقلت للرشيد بعد أيام ان لي حاجة قال وما هي قلت تأمر ابراهيم الموصلي أن يرضى عني ويعود الى ما كان عليه فقال ومن ابراهيم حتى يطلب رضاه فقلت يا أمير المؤمنين ان الذي أريده منه لا ينال الا برضاه فقال قم اليه يا ابراهيم فقبل رأسه فلما أكب على قال تعود قلت لا قال قد رضيت عنك رضاً صحيحاً وعاد الى ما كان عليه (أخبرني) أبو الحسن أحمد بن يحيى ابن علي بن يحيى قال سمعت جدي علياً يحدث عن اسحق قال قال أبي خرجت مع الرشيد الى الحيرة فساعة نزل بها دعا بالغداء فتغدى ثم نام فاغتنمت قائلته فذهبت فركبت أدور في ظهر الحيرة فنظرت الى بستان فقصدته فاذا على بابه شاب حسن الوجه فاستأذنته في الدخول فاذن لي فدخلت فاذا جنة من الجنان في أحسن تربة وأغزرها ماء فخرجت فقلت له لمن هذا البستان فقال لبعض الاشاعثة فقلت له أيباع فقال نعم وهو على سوم فقلت كم بلغ فقال أربعة عشر ألف دينار قلت وما يسمى هذا الموضع قال شماري فقلت

صوت

جنان شماري ليس مثلك منظر * لذي رمد أعيا عليه طبيب
ترابك كافور ونورك زهرة * لها أرج بعد الهدو يطيب

قال وحضرتني فيه صنعة حسنة فلما جلس الرشيد وأمر بالغناء غنيته إياه أول ما غنيت فقال ويلك وأين شماري فاخبرته القصة فأمر لي باربعة عشر ألف دينار وغمزني جعفر بن يحيى فقال خذ توقيعه

بها الى وتشاغل الرشيد عني فاعدت الصوت فقال ويلكم اعطوا هذا دنانيره فوثبت وقلت ياسيدي وقع لى بها الى جعفر بن يحيي فقال افعل ووقع لى بها اليه فلما حصل التوقيع عند جعفر أطاق لى المال وخمسة آلاف دينار من عنده فلما حصل المال عندي كان أحب الي وأحسن في عيني من شماري (أخبرني) جعفر بن قدامة قال أخبرني أبو العيناء قال خرج الفضل بن الربيع يومامن حضرة الرشيد ومعه رقعة فيها أربعة أبيات فقال ان أمير المؤمنين يأمر كل من حضر ممن يقول الشعر ان يجيزها وهي

أهدي الحبيب مع الجنوب سلامة * فاردد اليه مع الشمال سلاما
وأعرف بقلبك ماتضمن قلبه * وتداولا بهوا كما الاياما
واذا بكيت له فايقن انه * ستجود ادمعه عليك رهاما
فاحبس دموعك رحمة لدموعه * ان كنت تحفظ أوتحوط ذماما

فلم يوجد من يجيزها فأمر ابراهيم فغنا فيها لحناً من خفيف الثقيل (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قالا حدثنى أبو العباس البصرى قال حدثني عبد الله بن الفضل بن الربيع قال سمعت أبي يقول لما خرج الرشيد الى الرقة أخرج معه ابراهيم الموصلى وكان به مشغوفا ففقده في بعض المنازل أياما وطلبه فلم يخبره أحد بقصته ثم أتاه فقال له ويحك ما خبرك واين كانت غيبتك فقال ياأمير المؤمنين حديثي عجيب نزلنا بموضع كذا وكذا فوصف لى خمار من ظرفه ومن نظافة منزله كيت وكيت فتقدمت أمام ثقلي وأتيته مخفاً فوافقت أطيب منزل وأوسع رحل وأطيب طعام واسخي نفس من شاب حسن الوجه ظريف العشرة فاقمت عنده فلما أردت اللحاق بأمير المؤمنين أقسم على وأخرج لى من الشراب ماهو أطيب واجود مما رأيت فاقمت ثلاثا ووهبت له دنانير كانت معي وكسوة وقلت فيه

صوت

سقيا لمنزل خمار قصفت به * وسط الرصافة يومابعد يومين
ما زلت أرهن أثوابي واشربها * صفراء قدعتقت فى الدن حولين
حتي اذا نفدت مني باجمعها * عاودته بالربا دنا بدنين
فقال أزل بشينا حين ودعني * وقد لعمرك زلنا عنه بالشين

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر قوله أزل بشينا كلمة سريانية تفسيرها إمض بسلام دعا له بها لما ودعه قال ابراهيم فقال لى الرشيد غني هذا الصوت فغنيته اياه وزمر عليه برصوما فوهب لى الرشيد مائة ألف درهم وأقطعني ضيعة وبعث الى الخمار فأحضره وأهدى الى الرشيد من ذلك الشراب فوصله ووهب له ابراهيم عشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد ووكيع قالوا جميعا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبى قال قال ابن جامع يوما لابي رأيت في منامي كأني واياك راكبان في محمل فسفلت حتي كدت تلصق بالارض وعلا الشق الذى أنا فيه فلا علونك في الغناء فقال ابراهيم الرؤيا حق والتأويل باطل انى واياك كنا في ميزان فرجحت بك وشالت كفتك وعلوت فلصقت بالارض فلأبقين بعدك ولتموتن قبلى قال اسحق فكان كما قال أبي

علا عليه وأفاد أكثر من فوائده ومات ابن جامع قبله وعاش أبي بعده (أخبرني) عبد الله بن
الربيع الربيعي قال حدثتني خديجة بنت هرون بن عبد الله بن الربيع قالت حدثتني خمار جارية أبي
وكانت قند هارية اشتراها جدي عبد الله وهي صبية ريض من آل يحيى بن معاذ بمائتي ألف
درهم قالت ألقى علي ابراهيم الموصلي لحنه في هذين البيتين

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسي

الشعر لابي حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي فسمعني ابن جامع يوماً وأنا أغنيه
فسألني ممن أخذته فأخبرته فقال أعيديه فأعدته مراراً وما زال ابن جامع يتغنم به مني حتي ظننت
أنه قد أخذه ثم كان كلما جاءنا قال لي ياصبية غني ذلك الصوت فكان صوته علي (أخبرني) اسمعيل
ابن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال قال مخارق أذن لنا أمير المؤمنين الرشيد أن نقيم في منازلنا
ثلاثة أيام وأعلمنا أنه مشتغل فيها مع الحرم فمضي الجلساء أجمعون الى منازلهم فأخبرني وسواسة
وهو أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلي بهذا الخبر فقال حدثني أبي عن أبيه عن مخارق
قال اشتغل الرشيد يوما واصطبح مع الحرم وقد أصبحت السماء متغيمة فانصرفنا الى منازلنا ولم
يذكر في الخبر ماذكره عمر بن شبة مما قدمت ذكره واتفقا ههنا في أكثر الحكايات والالفاظ
فأكثره لرواية ابن الموصلي قال مخارق وأصبحت السماء متغيمة تطش طشا خفيفا فقلت والله
لاذهبن الى أستاذي ابراهيم فأعرف خبره ثم أعود فأمرت من عندي أن يسووا مجلسا لنا الى وقت
رجوعي فجئت الي ابراهيم الموصلي فاذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت ماخبر
أستاذي فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور تغرغر وأباريق تزهر
والستارة منصوبة والجواري خلفها واذا قدامه طست فيه رطلية وكوز وكأس فدخلت أترنم ببعض
الأصوات وقلت له مابال الستارة لست أسمع من ورائها صوتا فقال اقعد ويحك اني أصبحت
على الذي ظننت فأتاني خبر ضيعة تجاورني قد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم أملكها وقد أعطي
بها مائة ألف درهم فقلت وما يمنعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر قال
صدقت ولكن لست أطيب نفسا أن أخرج هذا المال فقلت فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم
والله ماأطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه فقال اجلس خذ هذا الصوت ونقر بقضيب
معه على الدواة وألقى على

صوت

نام الخليون من هم ومن سقم * وبت من كثرة الاحزان لم أنم
ياطالب الجود والمعروف مجتهدا * اعمد ليحيي حليف الجود والكرم

الشعر لابي بصير والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالبنصر قال فأخذته فأحكمته ثم قال لي امض
الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد فانك تجد الناس عليه وتجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد فاستأذن

عليه قبل أن يصل اليه أحد فانه سينكر عليك مجيئك ويقول من أين أقبلت في هذا الوقت فحدثه بقصدك اياي وما ألقيت اليك من خبر الضيعة وأعلمه أني صنعت هذا الصوت. وأعجبني ولم أر أحدا يستحقه الا فلانة جاريته واني ألقيته عليك حتي احكمته لتطرحه عليها فسيدعو بها ويأمر بالستارة أن تنصب ويوضع له كرسي ويقول لك اطرحه عليها بحضرتي فافعل وأتنى بالخبر بعد ذلك قال فجئت باب يحيي فوجدته كما وصف وسألني فأعلمته ماأمرني به ففعل كل شيء قاله لى ابراهيم وأحضر الجارية فألقيته عليها ثم قال لى تقيم عندنا ياأبا المهنا أو تنصرف فقلت انصرف أطال الله بقاءك فقد علمت ماأذن لنا فيه قال ياغلام احمل مع أبي المهنا عشرة آلاف درهم واحمل الى أبى اسحق مائة ألف درهم ثمن هذه الضيعة فحملت العشرة الآلاف الدرهم الى وأتيت منزلى فقلت أسر يومي هذا وأسر من عندى ومضي الرسول اليه بالمال فدخلت منزلى ونثرت على من عندي من الجوارى دراهم من تلك البدرة وتوسدتها وأكلت وشربت وطربت وسررت يومي كله فلما أصبحت قلت والله لآتين أستاذى ولاعرفن خبره فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالامس ودخلت فوجدته على مثل ماكان عليه فترنمت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال بلى فما كان خبرك أنت بالامس فأخبرته بما كان ووهب لى وقلت ماكان ينتظر من خلف الستارة فقال ارفع السجف فرفعته فاذا عشرة بدر فقلت وأي شيء بقي عليك في أمر الضيعة قال ويحك ماهو والله الا أن دخلت منزلى حتي شححت عليها فصارت مثل ماحويت قديما فقلت سبحان الله العظيم فتصنع ماذا قال قم حتي ألقى عليك صوتا صنعته يفوق ذلك الصوت فقمت وجلست بين يديه فألقى على

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولا سيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لابى بصير والغناء لابراهيم ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه لاسحق وهو الصحيح وفيه خفيف ثقيل أظنه لحن ابراهيم (أخبرني) اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن اسحق أن أباه صنع هذا الصوت في طريقه خفيف الثقيل وعرضه على الفضل فاستحسنه وأمر مخارقا بالقائه على جواريه فألقاه على مراقش وقضيب فأخذناه عنه قال مخارق فلما ألقى على الصوت سمعت مالم أسمع مثله قط وصغر عندى الاول فأحكمته ثم قال انهض الساعة الى الفضل ابن يحيي فانك تجده لم يأذن لاحد بعد وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم فاستأذن عليه وحدثه بحديثنا أمس وماكان من أبيه الينا واليك وأعلمه اني قد صنعت هذا الصوت وكان عندي أرفع منزلة من الصوت الذي صنعته بالامس واني ألقيته عليك حتي احكمته ووجهت بك قاصدا لتلقيه على فلانة جاريته فصرت الى باب الفضل فوجدت الامر على ماذكر فاستأذنت فوصلت وسألني ماالخبر فأعلمته بخبري في اليوم الماضى وما وصل الى واليه من المال فقال أخزي الله ابراهيم فما أبخله على نفسه ثم دعا خادما فقال اضرب الستارة فضربها فقال لى ألقه فلما غنيته لم أتمه حتى أقبل يجر مطرفه

ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال احسن والله استاذك وأحسنت أنت يامخارق فلم أخرج حتى أخذته الجارية واحكمته فسر بذلك سرورا شديدا وقال أقم عندي اليوم فقلت ياسيدي انما بقى لنا يوم واحدولولا أني أحب سرورك لم أخرج من منزلى فقال ياغلام احمل مع أبي المهناعشرين ألف درهم وأحمل الى ابراهيم مائتي ألف درهم فانصرفت إلى منزلى بالمال ففتحت بدرة فنثرت منها على الجواري وشربت وسررت أنا ومن عنـدي يومنا فلما أصبحت بكرت الى ابراهيم أتعرف خبره وأعرفه خبرى فوجدته على الحال التى كان عليها أولا وآخرا فدخلت أترنم وأصفق فقال لى ادن فقلت ما بقى فقال اجلس وارفع سجف هذا الباب فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة فقلت ما تنتظر الآن فقال ويحك ما هو والله الا أن حصلت حتي جرت مجري ما تقدم فقلت والله ما أظن أحدا نال في هذه الدولة ما نلته فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهراً وقد ملكك الله اضعافه ثم قال اجلس فخذ هذا الصوت وألقي على صوتاً انساني والله صوتي الاولين

صوت

أفي كل يوم أنت صب وليـلة * الى أم بكر لا تفـيق فتقصر

أحب على الهجران اكناف بيتها * فيالك من بيت يحب ويهجر

الى جعفر سارت بنا كل حرة * طواها سراها نحوه والتهجر

الى واسع للمجتدين فناؤه * تروح عطاياه عليهـم وتبكر

الشعر لمروان بن أبي حفصة يمدح به جعفر بن يحيي والغناء لابراهيم ولم تقع الينا طريقته قال مخارق ثم قال لى ابراهيم هل سمعت مثل هـذا فقلت ماسمعت قط مثله فلم يزل يردده على حتى أخذته ثم قال لى أمض الى جعفر فافعل به كما فعلت بأخيه وأبيه قال فمضيت ففعلت مثل ذلك وخبرته ما كان منهما وعرضت عليه الصوت فسر به ودعا خادماً فامره بضرب الستارة وأحضر الجارية وقعد على كرسي ثم قال هات يامخارق فاندفعت فألقيت الصوت عليها حتي أخذته فقال أحسنت والله يامخارق وأحسن أستاذك فهل لك في المقام عندنا اليوم فقلت ياسيدى هذ آخر أيامنا وإنما جئت لموقع الصوت منى حتي ألقيته على الجارية فقال ياغلام احمل معه ثلاثين ألف درهم والى الموصلى ثلثمائة ألف درهم فصرت الى منزلى بالمال فأقمت ومن معي مسرورين نشرب بقية يومنا ونطرب ثم بكرت الى ابراهيم فتلقاني قائماً وقال لى أحسنت يامخارق فقلت ما الخبر فقال اجلس فجلست فقال لمن خلف الستارة خذوا فيما أنتم فيه ثم رفع السجف فاذا المال فقلت ما خبر الضيعة فأدخـل يده تحت مسورة هو متكيء عليها فقال هذا صك الضيعة سئل عن صاحبها فوجد ببغداد فاشتراها منه يحيي بن خالد وكتب الى قد علمت انك لاتسخوا نفساً بشراء الضيعة من مال يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها وقد ابتعتها لك من مالى ووجهت لك بصكها ووجه الى بصكها وهذا المال كما ترى ثم بكي وقال لى يامخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء واذا تشكرت فتشكر بمثل هؤلاء هذه ستمائة ألف وضيعة بمائة ألف وستون ألف درهم لك حصلنا ذلك أجمع وأنا جالس في مجلسى لم أبرح منه فمتي يدرك مثل هؤلاء

(أخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال أخبرنى أبى عن اسحق قال كان موسي الهادي شكس الاخلاق

صعب المرام من توقاه وعرف أخلاقه أعطاه ما أمل ومن فتح فاه فاتفق له أن يفتحه بغير مايهواه أقصاه وأطرحه فكان لايحتجب عن ندمائه ولا عن المغنين وكان يكثر جوائزهم وصلاتهم ويواترها فتغنى أبي عنده يوماً فقال له يا ابراهيم غني جنساً من الغناء ألذ به وأطرب له ولك حكمك فقال يا أمير المؤمنين ان لم يقابلني زحل ببرده رجوت ان أصيب مافي نفسك قال وكنت لا أراه يصغى الى شيء من الأغاني اصغاؤه الى النسيب والرقيق منه وكان مذهب ابن سريج عنده أحمد من مذهب معبد فغنيته قوله

وإني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر(١)

فضرب بيده الى جيب دراعته فحطها ذراعاً ثم قال أحسنت والله زدني فغنيت

فياحبها زدني جوي كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فضرب بيده الي دراعته فحطها ذراعاً آخر أو نحوه وقال زدني ويلك أحسنت والله ووجب حكمك يا ابراهيم فغنيت

هجرتك حتي قيل لايعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فرفع صوته وقال أحسنت لله أبوك هات ماتريد قلت ياسيدي عين مروان بالمدينة فدارت عيناه فى رأسه حتي صارتا كانهما جمرتان وقال يا ابن اللخناء أردت أن تشهرني بهذا المجلس فيقول الناس أطربه فحكمه فتجعلني سمراً وحديثاً يا ابراهيم الحرانى خذ بيد هذا الجاهل اذا قمت فأدخله في بيت مال الخاصة فان أخذ كل مافيه فخله واياه فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار

نسبة هذا الصوت

صوت

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى مابيننا سكن الدهر
فياحبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
ويا هجر ليلي قد بلغت بى المدي * وزدت على ماليس يبلغه الهجر
وإني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتي قيل لايعرف الهوي * وزرتك حتي قيل ليس له صبر
أما والذى أبكي وأضحك والذى * أمات واحيا والذي امره امر
لقد تركتني أحسد الوحش ان أري * أليفين منها لايروعهما الذعر

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء لمعبد وأول لحنه ويا هجر ليلى وبعده الثاني ثم الاول من

---

(١) والرواية المشهورة هزة مكان فترة وهي رواية ابن هشام فى التوضيح والبيت يورده النحويون شاهداً فى باب المفعول لأجله حيث اختلف فاعل العامل والمفعول لاجله والهزة بالكسر النشاط كما فى التصريح

الابيات ثاني ثقيل بالبنصرعن عمرو ولابن سريج في السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل أول عن الهشامى ولعريب في السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل أول أيضاً وللواثق فيها رمل وهو مما صنعه الواثق قبلها فعارضته بلحنها وقد نسب قوم لحن معبد الى ابن سريج ولحن ابن سريج الى معبد (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال اشتري جدك ابراهيم لجعفر بن يحيي جارية مغنية بمال عظيم فقال جعفر أي شئ تحسن هذه الجارية حتى بلغت بها هذا المال كله قال لولم تحسن شيئاً إلا انها تحكي قولي * لمن الديار ببرقة الروحان * لكانت تساويه وزيادة فضحك جعفر وقال أفرطت

نسبة هذا الصوت

صوت

لمن الديار ببرقة الروحان * إذ لانبيع زماننا بزمان
صدع الغواني إذ رمين فؤاده * صدع الزجاجة مالذاك تدان
ان زرت أهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفني هجراني

الغناء لمعبد فيما ذكره الهشامي وأحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطى ونسبه غيرهما الى حنين وقال آخرون انه للغريض وذكر حبش أنه ليزيد حوراء وفيه لابراهيم خفيف رمل بالبنصر (أخبرني) الحسين عن حماد قال قال لى أبي صنع جدك تسعمائة صوت منها دينارية ومنها درهمية ومنها فلسية وما رأيت أكثر من صنعته فاما ثلثمائة منها فانه تقدم الناس جميعاً فيها وأما ثلثمائة فشاركوه وشاركهم فيها وأما الثلثمائة الباقية فلعب وطرب قال ثم اسقط أبي الثلثمائة الآخرة بعد ذلك من غناء أبيه فكان اذا سئل عن صنعة أبيه قال هي ستمائة صوت وقال أحمد بن حمدون قال لى أسحق من غناء أبي الذي أكرهه واستزريه صوته في شعر العباس بن الاحنف * أبكي ومثلى بكي من حب جارية * فما أعلم له فيه معنى الا استحسانه للشعر فان العباس أحسن فيه جداً

نسبة هذا الصوت

صوت

أبكى ومثلى بكى من حب جارية * لم يخلق الله لى في قلبها لينا
هل تذكرين وقوفي عند بابكم * نصف النهار وأهل الدار لاهونا

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطي (أخبرني) جحظة قال أخبرني حماد بن اسحق قال قال رجل لأبي أخبرني عنك لم طعنت على أبيك في صنعته

قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع

قال لانه تعرض لابن عائشة وله في هذا الشعر صنعة وابن عائشة ممن لا يعارض فلم يقاربه وعلى ان صنعة أبي من جيد الغناء لو كان صنعها في غير هذا الشعر ولكنها اقترنت بصنعة ابن عائشة

فلم تقاربها فسقط عندي لذلك

نسبة هذا الصوت

صوت

قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لى ودع سليمي ودعها * فأجاب القلب لاأستطيع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقيل انه لابن عائشة وفيه ثاني ثقيل ينسب الى الهذلى وفيه خفيف ثقيل ينسب الى ابن عائشة والى ابراهيم (أخبرني) الحسن بن على قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الملك قال حدثني اسحق عن أبيه قال دخلت الري فكنت آلف فتياناً من أهل النعم بها وهم لايعرفونني فطال ذلك علي الى ان دعاني أحدهم ليلة الى منزله فبت عنده فأخرج جارية له ومد لها ستارة فتغنت خلفها فرأيتها صالحة الأداء كثيرة الرواية فشوقتنى الى العراق وذكرتني أيامي بها فدعوت بعود فلما جيء به اندفعت فغنيت صوتي في شعري

أنا بالري مقيم * في قرى الري أهيم

وقد كنت صنعت هذا اللحن قديما بالري فخرجت الجارية من وراء الستارة مبادرة الي فأكبت على رأسي وقالت أستاذى والله فقال لها مولاها أي أستاذيك هذا قالت ابراهيم الموصلي فاذا هى إحدي الجوارى اللاتي أخذن عني وطال العهد بها فأكرمنى مولاها وبرني وخلع على فأقمت مدة بعد ذلك بالري وانتشر خبري بها ثم كتب بحملى الى والي البلد فأشخصت (أخبرني) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال حدثني القطراني عن محمد بن جبر عن يحيي المكى قال كنا يوما بين يدى المهدي وقد حبس ابراهيم الموصلى وضربه وأمر بأن يلبس جبة صوف وكان يخرج على تلك الحال فيطرح على الجواري فكتب الينا ذات يوم ونحن مصطبحون وقد جاءت السماء بمطر صيف وبحضرتنا شيء من ورد مبكر

ألا من مبلغ قوما * من اخوانى وجيراني
هنيئاً لكم الشرب * على ورد وتهتان
واني مفرد وحدي * باشجانى واحزانى
فمن جف له جفن * فجفناي يسيلان

قال فوقف المهدي على رقعته وقرأها فرق له وأمر بطلبه في الوقت ثم اطلقه بعد بايام (أخبرني) الحسن قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن المكى عن أبيه قال كانت لعلى اليماني جارية مغنية فهويها ابراهيم واستهيم بها زماناً وقال فيها

صوت

كنت حراً فصرت عبد اليماني * من هوى شادن هواه براني

وهو نصفان من قضيب ودعص * زان صدر القضيب رمانتان

اللحن لابراهيم فى هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقد زعم قوم أن الشعر للحسن بن الضحاك (أخبرني) اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال كان بعض أهل نهيك قد تعاطى الغناء فلما ظن أنه قد احكمه شاورني وأبى حاضر فقلت له ان قبلت منى فلا تغن فاست فيه كما أرضي فصاح أبي على صيحة شديدة ثم قال لى وما يدريك ياصبي ثم أقبل على الرجل فقال أنت ياحبيبي بضد ماقال وان لزمت الصناعة برعت فيها فلما خلابى قال لى ياأحمق ماعليك أن يخزى الله مائة ألف مثل هذا هؤلاء أغنياء ملوك وهم يعيروننا بالغناء فدعهم يتهتكوا به ويعيروا ويفتضحوا ويحتاجوا الينا فننتفع بهم ويبين فضلنا لدى الناس بأمثالهم قال ولزمه النهيكي يأخذعنه ويبره فيجزل فكان اذا غنى فاحسن قال له بارك الله فيك واذا أساء قال بارك الله عليك وكثر ذلك منه حتي عرف النهيكي معناه فيه فغنى يوماً وأبي ساه عنه فسكت ولم يقل له شيئاً فقال له جعلت فداك يااستاذى أهذا الصوت من أصوات فيك أم عليك فضحك أبي ولم يكن علم أبى انه قد فطن لقوله ثم قال له والله لاقبلن عليك حتي تصير كما تشتهى فانك ظريف أديب وعني به حتى حسن غناؤه وتقدم وفيه يقول أبى

أوجب الله لك الحق على مثلى بظرفك

لن تراني بعد هذا * ناطقاً الا بوصفك

وتري القوة فيما * تشتهيه بعد ضعفك

(أخبرني) اسمعيل قال حدثنى عمر بن شبة عن اسحق وأخبرني به الصولى عن عون بن محمد عن اسحق قال غني مخارق بين يدى الرشيد صوتاً فأخطأ في قسمته فقلت له أعد فاعاده وكان الخطأ خفياً فقلت للرشيد ياسيدى قد أخطأ فيه فقال لابراهيم بن المهدى ماتقول فيما ذكره اسحق قال ليس الامر كما قال ولا ههنا خطأ فقلت له أترضى بأبي قال أي والله وكان أبي في بقايا علة فامر الرشيد باحضاره ولو محمولا فجيء به فى محفة فقال لمخارق أعد الصوت فاعاده فقال ما عندك ياابراهيم فى هذا الصوت فقال قد اخطأ فيه فقال له هكذا قال ابنك اسحق وذكر اخي ابراهيم انه صحيح فنظر الي ثم قال هاتوا دواة فأتي بها وكتب شيئاً لم يقف عليه احد ثم قطعه ووضعه بين يدى الرشيد وقال لى اكتب بذكر الموضع الفاسد من قسمة هذا الصوت فكتبته والقيته فقراه وسر وقام فالقاه بين يدي الرشيد فاذا الذى قلناه جميعا متفق فضحك وعجب ولم يبق احد في المجلس الا قرظ واثني ووصف ولا احد خالف الا خجل وذل واذعن وقال ابي في ذلك

ليت من لايحسن العلم * كفانا شر علمه

فاخبر الحق ابتداء * وقس العلم بفهمه

طيب الريحان لاتعرفه * الا بشمه

(حدثنى) جحظة قال حدثني هبة الله وحدثني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي يوما بحضرة الرشيد

سلى هل قلاني من عشير صحبته * وهل ذم رحلى فى الرفاق رفيق

فطرب واستعاده وأمر له بعشرين ألف درهم فلما كان بعد سنتين خطر ببالى ذلك الصوت وذكرت قصته فغنيته اياه فطرب وشرب ثم قال لى يا اسحق كأني في نفسك ذكرت حديث أبيك واني أعطيته ألف دينار على هذا الصوت فطمعت في الجائزة فضحكت ثم قلت والله ياسيدي ماأخطأت فقال قد أخذ ثمنه أبوك مرة فلا تطمع فعجبت من قوله ثم قلت ياسيدي قد أخذ أبي منك أكثر من مائتى ألف دينار ما رأيتك ذكرت منها غير هذا الالف على بختى أنا فقال ويحك أكثر من مائتي ألف دينار قلت أي والله فوجم وقال استغفر الله من ذلك ويحك فما الذى خلف منها قلت خلف على ديونا مبلغها خمسة آلاف دينار قضيتها عنه فقال ماأدرى أينا أشد تضييعا والله المستعان

نسبة هذا الصوت

صوت

سلى هل قلاني من عشير صحبته * وهل ذم رحلى فى الرفاق رفيق

وهل يجتوى القوم الكرام صحابتى * اذا اغبر مخشي العجاج سحيق

ولو تعلمين الغيب ايقنت أنني * لكم والهدايا المشعرات صديق

الشعر ينسب الى مضرس بن قرطة الهلالى والي قيس بن ذريح وفيه بيت يقال انه لجرير والغناء مختلط في أشعار الثلاثة المذكورين ونسبته تأتي في اخبار قيس بن ذريح الا أن الغناء فى هذه الثلاثة الابيات لمعبد ثقيل أول بالخنصر ومجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) عمى قال حدثنى عبد الله ابن أبى سعد قال حدثني نشوة الاشنانية قالت اخبرني أبو عثمان يحيي المكي قال تشوق يوماً ابراهيم الموصلى الى سرداب له وكانت فيه بركة ماء تدخل من موضع اليه وتخرج الي بستان فقال أشتهي أن اشرب يومي وأبيت ليلتي في هذا السرداب ففعل ذلك فبينا هو نائم في نصف الليل فاذا سنورتان قد نزلتا من درجة السرداب بيضاء وسوداء فقالت احداهما ترى نائما فقالت السوداء هو نائم فاندفعت السوداء فغنت بأحسن صوت

عفا مزح الى لصق * الى الهضبات من هكر

الى قاع البقير الى * قرار حلال ذى حذر

قال فمات ابرهيم فرحا وقال ياليتهما اعاداه فاعاداه مراراً حتي اخذه ثم تحرك فقامت السنورتان وسمع احداهما تقول للاخرى والله لا طرحه على احد الاجن فطرحه من غد على جارية له فجنت

نسبة هذا الصوت

الغناء فيه لمالك ثقيل أول بالوسطي عن يحيي المكي وعمرو بن بانة (أخبرني) الحسين بن على وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبو محمد اسحق ابن ابراهيم عن أبيه قال رأيت الفضل بن يحيي يوما فقلت له ياأبا العباس جعلت فداك هب لى دراهم

فان الخليفة قد حبس يده فقال ويحك ياأبا اسحق ماعندى مال أرضاه لك ثم قال هاه الا أن ههنا خصلة أتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه ووجه الينا بخمسين ألف دينار يشتري لنا بها محبتنا فما فعلت ضياء جاريتك قلت عندي جعلت فداك قال فهو ذا أقول لهم يشترونها منك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار فقبلت رأسه ثم انصرفت فبكر علي رسول صاحب اليمن ومعه صديق لى فقال جاريتك فلانة عندك فقلت عندى فقال أعرضها على فأخرجتها قال بكم قلت بخمسين ألف دينار ولا أنقص منها ديناراً واحداً وقد أعطاني بها الفضل بن يحيى أمس هذه العطية فقال لى أريدها له فقلت له أنت أعلم اذا اشتريتها نصيرها لمن شئت فقال لى هل لك فى ثلاثين ألف دينار مسلمة لك قال وكان شراء الجارية على أربعمائة دينار فلما وقع في أذنى ذكر ثلاثين ألفا أرتج على ولحقني زمع وأشار على صديقى الذي معه بالبيع وخفت والله أن يحدث بالجارية حدث أوبي أو بالفضل بن يحيى فسلمتها وأخذت المال ثم بكرت على الفضل بن يحيى فاذا هو جالس وحده فلما نظر الي ضحك ثم قال لى ياضيق الحوصلة حرمت نفسك عشرين ألف دينار فقلت له جعلت فداك دع ذا عنك فوالله لقد دخلني شيء أعجز عن وصفه وخفت أن تحدث بى حادثة أو بالجارية أو بالمشتري أو بك أعاذك الله من كل سوء فبادرت بقبول الثلاثين ألف دينار فقال لاضير يا غلام جيء بالجارية فجاء بجاريتي بعينها فقال خذها مباركا لك فيها فانما أردنا منفعتك ولم نرد الجارية فلما ذهبت لاقوم قال لى مكانك ان صاحب ارمينية قد جاءنا فقضينا حوائجه ونفذنا كتبه وذكر أنه قد جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري لنا بها مانحب فاعرض عليه جاريتك هذه ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار فانصرفت بالجارية وبكر الى رسول صاحب ارمينية ومعه صديق لى آخر فقاولني بالجارية فقلت لست أنقصها من ثلاثين ألف دينار فقال لى معي على الباب عشرون ألف دينار تأخذها مسلمة بارك الله لك فيها فدخلني والله مثل الذى دخلني فى المرة الأولى وخفت مثل خوفى الاول فسلمتها وأخذت المال وبكرت على الفضل بن يحيى فاذا هو وحده فلما رآني ضحك وضرب برجله الأرض وقال ويحك حرمت نفسك عشرة آلاف دينار فقلت أصلحك الله خفت والله ماخفت في المرة الاولي قال لاضير أخرج ياغلام جاريته فجاء بجاريتى بعينها فقال خذها ماأردنا الا منفعتك فلما ولت الجارية صحت بها ارجعي فرجعت فقلت أشهدك جعلت فداك انها حرة لوجه الله واني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم كسبت لى في يومين خمسين ألف دينار فما جزاؤها الا هذا فقال وفقت ان شاء الله

(أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرني عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحق قال قال لي أبى كنت في شبابي الأزم أصحاب قطربل وباري وبتي وما أشبه هذه المنازل فأتخذ فيهم الخمار اللطيف فيجيؤني بالشراب الجيد ويخبؤه لى فجئت الى بارى يوما فلقيني خماري فقال لي ياأبا اسحق عندي شيء من بابتك وقد كنت عملت لحني هذا

صوت

اشرب الراح وكن في * شربك الراح وقورا * فاشرب الراح رواحا * وظلاما وبكورا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى وفيه لمنصور زلزل الضارب خفيف

رمل عن حبش قال فدخلت بيته وبذات دنه وجعلت ارجع الصوت فبهت ينظر الي والنبيذ يجرى حتي امتلأ الاناء وفاض فقلت له ويحك شرابك قد فاض فقال دعني من شرابي بالله مات لك انسان في هذه الأيام فقلت لا قال فما بال حلقك هذا حزين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن عمه طياب بن ابراهيم قال دخلت على أبي يوما وعنده مخارق وأبي يلقي عليه هذا الصوت

صوت

طربت وأنت معني كئيب * وقد يشتاق ذو الحزن الغريب

وشاقك بالموقر أهل خاخ * فلا أمم هناك ولا قريب

وكم لك دونها من عرض أرض * كأن سرابها الجاري سبيب

لعمرك انني برقيم قيس * وجارة أهلها لأنا الحريب

الشعر للأحوص والغناء لابراهيم ماخورى بالبنصر عن عمرو قال فلما أخذه مخارق جعل أبي يبكي ثم قال له يامخارق نعم فيشلة ابليس أنت في الأرض أنت والله بعدى صاحب اللواء في هذا الشأن (أخبرني) الحسن بن على وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله ابن مالك عن اسحق قال لما صنع أبي لحنه في

ليت هنداً أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد

خاصمته وعبته في صنعته وقلت له اما بازائك من ينتقد أنفاسك ويعيب محاسنك وانت لاتفكر تجيء الي صوت قد عمل فيه ابن سريج لحنا فتعارضه بلحن لايقاربه والشعر أوسع من ذلك فدع ماقد اعتورته صناعة القدماء وخذ في غيره فغضب وكنت لا أزال أفاخره بصنعتي واعيب مايعاب من صنعته فان قبل مني فذلك وان غضب داريته وترضيته فقال لى مايعلم الله انى ادعك او تفاخرني بخير صوت صنعته في الثقيل الثاني في طريقة هذا الصوت فلما رايت الجد منه اخترت صنعتي في هذا اللحن

قل لمن صد عاتبا * ونأي عنك جانبا

قد بلغت الذى أردت وان كنت لاعبا

وكان ماتجاريناه ونحن نتساير خارجين الى الصحراء نقطع فضلة خمارينا فقال من تحب ان يحكم بيني وبينك فقلت من ترى ان يحكم ههنا قال أول من يطلع أغنيه لحني وتغنيه لحنك فطمعت فيه وقلت نعم فاقبل شيخ نبطي يحمل شوكا على حمار له فاقبل عليه أبي فقال اني وصاحبي هذا قد تراضينا بك فى شيء قال وأى شيء هو فقلنا زعم كل واحد منا انه أحسن غناء من صاحبه فتسمع مني ومنه وتحكم فقال على اسم الله فبدأ أبي فغني لحنه وتبعته فغنيت لحنى فلما فرغت أقبل على فقال لى قد حكمت عليك عافاك الله ومضى فلطمني أبي لطمة مامر بي مثلها منه قط وسكت فما أعدت عليه حرفا ولا راجعته بعد ذلك في هذا المعنى حتي افترقنا

نسبة هذين الصوتين

صوت

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد * وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد
زعموها سألت جارتها * ذات يوم وتعرت تبترد
أكما ينعتني تبصرنني * عمركن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن (١) وقد قلن لها * حسن في كل عين من تود
حسداً حملنه من أجلها * وقديما كان في الناس الحسد

الشعر لعمر بن أبي ربيعة ولحن ابراهيم فيه ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكي وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقال الهشامي أدل شيء على انه لمالك شبهه للحنه* اسلمي يادار من هند* وفيه لمتيم ثقيل أول وأما لحن اسحق الذى فاخر به صنعة أبيه فقد كتب شعره والصنعة فيه والشعر جميعاً لاسحق ولحنه ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو في أخبار اسحق/وذكر احمد بن أبي طاهر أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه قال كان الرشيد قد وجد على منصور زلزل لشيء بلغه عنه فحبسه عنه عشر سنين أو نحوها فقام الرشيد يوما لحاجة فجعل ابراهيم يغني صوتاً صنعه فى شعر كان قاله في حبس زلزل وهو

هل دهرنا بك راجع يازلزل * أيام يبغينا العدو المبطل
أيام أنت من المكاره آمن * والخير متسع علينا مقبل
يا بؤس من فقد الامام وقربه * ما ذا به من ذلة لو يعقل
مازلت بعدك فى الهموم مرددا * أبكى بأربعة كأني مشكل

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو قال ودخل الرشيد وهو في ذلك فجلس في مجلسه ثم قال ياابراهيم أى شيء كنت تقول فقال خيراً يا سيدي فقال هاته فتلكأ فغضب الرشيد وقال هاته فلا مكروه عليك فرد الغناء فقال له أتحب أن تراه فقال وهل ينشر أهل القبور فقال هاتوا زلزلا فجاؤا به وقد ابيض رأسه ولحيته فسر به ابراهيم وأمره فجلس وأمر ابراهيم فغنى وضرب عليه فزلزلا الدنيا وشرب الرشيد على ذلك رطلا وأمر باطلاق زلزل واسنى جائزتهما ورضي عنه وصرفه الى منزله قال وزلزل أول من أحدث هذه العيدان الشبابيط وكانت قديماً على عمل عيدان الفرس فجاءت عجباً من العجب قال وكانت أخت زلزل تحت ابراهيم وقد ولدت منه

(١) والرواية المشهورة فتهانفن وهي رواية المبرد والاهناف ضحك فيه فتور كضحك المستهزئ وكذلك المهانفة والتهانف وخص بعضهم به ضحك النساء اه من اللسان

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه قال أول من تعلمت منه الغناء مجنون كان اذا صيح به يا مضر يهيج ويرجم فبلغني انه يغني اصواتاً فيجيدها أخذها عن قدماء أهل الحجاز فكنت ادخله الى فأطعمه وأسقيه واخدعه حتى آخذ عنه وكان حاذقا فأول صوت أخذته عنه

ارسـلى بالسلام يا سلم انى * منـذ علقتكم غنى فقـير
فالغني ان ملكت امرك والفقـ * ـر بأني أزور من لا يزرو
ويح نفسى تسلو النفوس و نفسي * فى هوي الريم ذكرها مايحور
من لنفس تتوق انت هواها * وفؤاد يكاد فيك يطـير

ثم مكثت زماناً آخذ عنه وكان اذا عاد اليه عقله من احذق الناس واقومهم على ما يؤديه ثم غاب عنى فما اعرف خبره وهذا الشعر للوليد بن يزيد والغناء ليونس خفيف رمل مطاق في مجري البنصر عن اسحق وذكر غيره أنه لعمرو الوادي وفيه لوجه القرعة ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده قال خرجت مع الرشيد الى الشام لما غزا فدعاني يوما فدخلت اليه الى مجلس لم أر أحسن منه مفروش بانواع الرخام فأكل وأمرني فاكلت معه وجعلت اتولى خدمته الى العصر ثم دعا بالنبيذ فشرب وسقاني معه ثم خلع على خلعة وشيء من ثيابه وأمر لى بألف دينار ثم قال انظر يا إبراهيم كم من يد أوليتك إياها اليوم نادمتني فرداً وأكلتني وخلعت عليك ثيابي من بدني ووصلتك واجلستك في ايوان مسلمة بن عبدالملك تشرب معي فقلت ياسيدي ماذهب على شيء من تفضلك وان نعمك عندى لاكثر من أن تحصى وقبلت رجله والارض بين يديه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال دعبل بن علي لما ولى الرشيد الخلافة وجلس للشرب بعد فراغه من أحكام الامور ودخل عليه المغنون كان أول من غناه ابراهيم الموصلى بشعره فيه وهو

صوت

اذا ظـلم البـلاد تجللتنا * فهرون الامام لها ضـياء
بهرون اسـتقام العـدل فينا * وغاض الجور وانفسح الرجاء
رأيت الناس قـد سكنوا اليه * كما سكنت الى الحرم الظباء
تبعت من الرسول سبيل حق * فشأنك في الامور به اقتداء

فقال له الخادم من خلف الستارة أحسنت يا ابراهيم في شعرك وغنائك وأمر له بعشرين ألف درهم لحن ابراهيم فى هـذا الصوت ثقيل أول بالسبابة والوسطي عن أحمد بن المكى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني أبي قال كنت أنا وأبو سعيد النهدي وهاشم بن سليمان المغنى يوما مجتمعين في بستان لنا ونحن نشرب وهاشم يغنينا فلما توسطنا أمرنا اذا نحن برجـل قد دخل علينا البستان جميل الهيئة حسن الزى فلما بصرنا به من بعيد وثب هاشم يعـدو حتى لقيه فقبل يده وعانقه ولم يعرفه أحد منا فجاء وسـلم سلام الصديق على صديقه ثم قال خذوا في شأنكم فاني اجتزت بكم فسمعت غناء أبي القاسم فاستخفني وأطربنى فدخلت

الكريم واثقا بأنه لايعاشر الا فتي ظريفا يستحسن هـذا الفعل ويسره ولى فى هـذا امام وهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فانه سمع غناء عند قوم فدخل بغير اذن ثم قال انما أدخلنى عليكم مغنيكم لما غني

قل لكرام ببابنا ياجوا * مافي التصابي على الفتي حرج

وانا أعـلم ان نفوسكم متعلقة بمعرفتي فمن عرفنى فقد اكتفى ومن جهلنى فأنا ابراهيم الموصلى فقمنا فقبلنا رأسه وسررنا به أتم سرور وانعقدت بيننا وبينه يومئذ مودة ثم غاب عنا غيبة طويلة واذا هاشم قد أنفذ الينا منه رقعة فيها

أهاشم هل لى من سبيل الى التي * تفرق هم النفس فى كل مذهب
معتقـة صرفا كان شـعاعها * تضرم نار أو توقد كوكب
الارب يوم قد لهـوت وليـلة * بها والفتى النهدى وابن المهلب
ندير مـداما بيننـا بحيـة * وتفـدية بالنفس والام والاب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال وكان لى وأنا صبي عقعق قد ربيته وكان يتكلم بكل شيء سمعه فسرق خاتم ياقوت كان لابي فوضعه على تكاته ودخل الخلا ثم خرج ولم يجده فطلبه وضرب غلامه الذي كان واقفا فلم يقف له على خبر فبينا أنا ذات يوم فى دارنا اذ أبصرت العقعق قـد نبش ترابا فأخرج الخاتم منه ولعب به طويلا ثم رده فيه ودفنه فأخذته وجئت به الى أبي فسر بذلك وقال يهجو العقعق

اذا بارك الله في طائر * فلا بارك الله في العقعق
طويل الذنابا قصير الجناح * متي مايجد غفلة يسرق
يقلب عينـين في رأسـه * كأنهـما قطرتا زئـبق

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن المكي وذاكرت أبا أحمد بن جعفر جحظة بهذا الخبر فقال حدثني به محمد بن أحمد بن يحيي المكي المرتحل عن أبيه عن جده ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن على بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل فجمعت الروايات كلها ان الرشيد قال يوما لجعفر بن يحيي قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الامر فيها فهـلم أقاسمك اياها وأخايرك فاقتسما المغنين على ان جعلا بازاء كل رجل نظيره وكان ابن جامع في حيز الرشيد وابراهيم في حيز جعفر بن يحيي وحضر الندماء لمحنة المغنين وأمر الرشيد بن جامع فغنى صوتا أحسن فيه كل الاحسان وطرب الرشيد غاية الطرب فلماقطعه قال الرشيد لابراهيم هات ياابراهيم هذا الصوت فغنه فقال لا والله ياأمير المؤمنين ماأعرفه وظهر الانكسار فيه فقال الرشيد لجعفر هذا واحد ثم قال لاسمعيل بن جامع غن يااسمعيل فغنى صوتا ثانيا أحسن من الاول وأرضى في كل حال فلما استوفاه قال الرشيد لابراهيم هاته يا ابراهيم قال ولا أعرف هذا فقال هذان اثنان غن يااسمعيل فغنى ثالثا يتقدم الصوتين الاولين ويفضلهما فلما أتي على آخره قال هاته يا ابراهيم قال ولا أعرف هذا أيضاً فقال له جعفر أخزيتنا أخزاك الله قال

وأتم ابن جامع يومه والرشيد مسرور به وأجازه بجوائز كثيرة وخلع عليه خلعا فاخرة ولم يزل
ابراهيم منخذلا منكسرا حتي انصرف قال فمضي الى منزله فلم يستقر فيه حتى بعث الى محمد المعروف
بالزف وكان محمد من المغنين المحسنين وكان أسرع من عرف في أيامه في أخذ صوت يريد أخذه
وكان الرشيد قد وجد عليه في بعض مايجده الملوك على أمثاله فألزمه بيته وتناساه فقال ابراهيم للزف
اني اخترتك على من هو أحب الى منـك لامر لايصلح له غيرك فانظر كيف يكون قال ابلغ في
ذلك محبتك ان شاء الله تعالى فأدى اليه الخبر وقال أريد ان تمضى الساعة الى ابن جامع فتعلمه
انك صرت اليه مهنئا بما تهيأ له علي وتنقصني وتثلبني وتشتمني وتحتال في ان تسمع منه الاصوات
وتأخذها منه ولك ماتحبه من جهتي من عرض من الاعراض مع رضا الخليفة ان شاء الله قال
فمضي من عنده واستأذن على ابن جامع فأذن له فدخل وسلم عليه وقال جئتك مهنئا بما بلغنى من
خبرك والحمد لله الذي أخزى ابن الجر مقانية على يدك وكشف الفضل في محلك من صناعتك قال
وهل بلغك خبرنا قال هو أشهر من ان يخفى على مثلي قال ويحك انه يقصر عن العيان قال أيها
الاستاذ سرني بأن أسمعه من فيك حتي أرويه عنك وأسقط بيني وبينك الاسانيد قال أقم عندي
حتى افعل قال السمع والطاعة فدعا له ابن جامع بالطعام فأكلا ودعا بالشراب ثم ابتدأ فحدثه بالخبر
حتى انتهي الى خبر الصوت الاول فقال له الزف وما هو ايها الاستاذ فغناه ابن جامع اياه فجعل
محمد يصفق وينعر ويشرب وابن جامع مجتهد فى شأنه حتي اخذه عنه ثم سأله عن الصوت الثانى فغناه اياه
وفعل مثل فعله في الصوت الاول ثم كذلك في الصوت الثالث فلما اخذ الاصوات الثلاثة كلها واحكمها
قال له يا استاذ قد بلغت ما احب فتأذن لى في الانصراف قال اذا شئت فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم
فلما طلع من باب داره قال له ماوراءك قال كل ماتحب ادع لي بعود فدعا له به فضرب وغناه الاصوات
قال ابراهـيم وأبيك هي بصورتها وأعيانها رددها على الآن فلم يزل يرددها حتى صحت لابراهيم
وانصرف الزف الى منزله وغدا ابراهيم الى الرشيد فلما دعا بالمغنين دخل فيهم فلما بصر به قال له
أو قد حضرت أما كان ينبغي لك أن تجلس في منزلك شـهراً بسبب مالقيت من ابن جامع قال ولم
ذلك ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداءك والله لئن أذنت لى ان أقول لأقولن قال وما عساك أن تقول
قل فقال انه ليس ينبغي لى ولا لغيرى أن يراك نشيطاً لشيء فيعارضك ولأن تكون متعصباً لحيز
وجنبة فيغالبك والا فما فى الارض صوت لاأعرفه قال دع ذا عنكَ قد أقررت أمس بالجهالة بمـا
سمعت من صاحبنا فان كنت أمسكت عنه بالامس على معرفة كما تقول فهاته اليوم فليس ههنا عصبية
ولا تمييز فاندفع فأمر الاصوات كلها وابن جامع مصغ يسمع منه حتى أتي على آخرها فاندفع ابن
جامع فحلف بالايمان المحرجة انه ماعرفها قط ولا سمعها ولا هى الا من صنعته ولم تخرج الى أحد
غيره فقال له ويحك فمـا أحدثت بعدي قال ماأحدثت حدثا فقال ياابراهيم بحياتي أصدقني فقال
وحياتك لأصدقنك رميته بحجره فبعثت اليه بمحمد الزف وضمنت له ضمانات أولها رضاك عنـه
فمضي حتى احتال لى عليه حتي أخذها عنه ونقلتها حتى سقط الآن اللوم عنى باقراره لانه ليس على
ان أعرف ماصنعه هو ولم يخرجه الى الناس وهـذا باب من الغيب وانما يلزمني أن لايعرف هو

شيئاً من غناء الأوائل وأجهله أنا والا فلو لزمني ان أروى صنعته للزمه أن يروى صنعتي ولزم كل واحد منا كسائر طبقته ونظرائه مثل ذلك فمن قصر عنه كان مذموماً ساقطاً فقال له الرشيد صدقت ياإبراهيم ونصحت عن نفسك وقمت بحجتك ثم أقبل على ابن جامع فقال له ياإسمعيل أتيت أتيت دهيت دهيت أبطال عليك الموصلي مافعلته به أمس وانتصف اليوم منك ثم دعا بالزف فرضى عنه قال على بن محمد سألت خالى أبا عبد الله بن حمدون وقد تجارينا هذا الخبر هل تعرف أصوات ابن جامع هذه فأخبرني أنه سمع اسحق يحكي هذه القصة وذكر أن الصوت الاول منها

صوت

بكيت نعم بكيت وكل إلف * اذا بانت قرينته بكاها

وما فارقت لبني عن تقال * ولكن شقوة بلغت مداها

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى وفيه ليحي المكى ثاني ثقيل آخر بالخنصر والبنصر من كتابه وفيه لابراهيم ثقيل أول عن الهشامي قال والثانى منها

صوت

عفت دار سلمى بمفضي الرغام * رياح تعاقبها كل عام

خلال الحلول بتلك الطلول * وسحب الذيول بذاك المقام

وأنس الديار وقرب الجوار * وطيب المزار ورد السلام

ودهر عزيز وعيش السرور * ونأي الغيور وحسن الكلام

الشعر لحماد الراوية والغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر قال ابن حمدون وهذا الصوت عجيب الصنعة كثير النغم محكم العمل من صدور أغاني ابن جامع ومتقدم صنعته وكان المعتصم معجباً به وكثيراً ما كان يسكت المغنين اذا غني بحضرته فلا يسمع سائر يومه غيره قال والثالث منها

صوت

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عيناً لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عيناً للبكاء تعار

الشعر للعباس بن الأحنف والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطي وقال ابن حمدون وعارضه ابراهيم بعد ذلك في الشعر فصنع فيه لحنا من الرمل بالبنصر في مجراها فلم يلحقه ولا قاربه قال وقد صنع أيضا في هذا الشعر لحن خفيف فاسد الصنعة محدث ليس ينبغي أن يذكر ههنا (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني أبو عبد الله الحزنبل قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال أنشد بشار قول العباس بن الأحنف

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار

فقال بشار لحق والله هذا الفتي بالمحسنين وما زال يدخل نفسه معنا ونحن نخرجه حتى قال هذا الشعر (حدثنى) محمد بن يحيي قال حدثنى ميمون بن هرون عن اسحق قال أنشد الرشيد قول العباس

من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عيناً للبكاء تعـار

فقال يعيره من لاحاطه الله ولا حفظه ومما يغني فيه من قصيدة العباس بن الاحنف الرائية التي هي الصوت الآخر منها

صوت

الحب أول مايكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الأقـدار

حتى اذا ملك الفتي لجج الهوي * جاءت أمور لاتطاق كبار

غناه ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لشاطرة امرأة منصور زازل ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر ابن المكي المرتجل ان هذه الاصوات الثلاثة المسروقة من ابن جامع * ياقبر بين بيوت آل محرق * و * عفا طرف القرية فالكثيب * وأسقط منها قوله * نزف البكاء دموع عينك فاستعر * و * بكيت نعم بكيت وكل إلف *

نسبة هذين الصوتين

صوت

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق

أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فبا لبكاء حقيق

الشعر لرجل من بني أسد يرثي خالد بن نضلة ورجلا آخر من بني أسد كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فقتلهما في سخطه عليهما وخبر ذلك مشهور في أخبار ابن جامع والغناء لابن جامع وله فيه لحنان ثقيل أول بالوسطي ورمل بالبنصر وقيل ان الرمل لابن سريج وذكر حبش ان لمحمد صاحب البرام فيه لحناً من الثقيل الثاني بالوسطى ومنها

صوت

عفار سـم القرية فالكثيب * الى ماحاء ليس بهـا عريب

تأبد رسمها وجري عليهـا * سـفي الريح والترب الغريب

فانك واطراحك وصل سعدي * لاخري في مودتهـا نكوب

كثاقبة لحلي مستعار * بأذنيهـا فشانهـما الثقوب

فردت حـلي جارتها اليهـا * وقـد بقيت بأذنيهـا ندوب

الشعر لابن هرمة والغناء لابن جامع ثاني ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطي وفيه للغريض ثاني ثقيل آخر بالبنصر عن عمرو وقال عمرو فيه لحن للهذلى ولم يجنـه (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني العباس بن الفضل قال حدثني أبي قال قال الرشيد لابراهيم بن المهدى وابراهيم الموصلى وابن جامع وابن أبي الكنات باكروني غدا وليكن كل واحد قد قال شعراً ان كان يقدر أن يقوله وغني فيه لحناً وان لم يكن شاعراً غني في شعر غيره قال ابراهيم بن المهدي فقمت في السحر وجهدت ان أقدر على شيء أصنعه فلم يتفق لي فلما خفت طلوع الفجر دعوت بغلماني وقلت لهم إني أريد

أن أمضي الى موضع ولا يشعر بى أحد حتى أصير اليه وكانوا في زبيديات لي يبيتون فيها على باب داري فقمت فركبت في احداها وقصدت دار ابراهيم الموصلي وكان قد حدثني أنه اذا أراد الصنعة لم يتم حتى يدبر ما يحتاج اليه وإذا قام لحاجته في الحش اعتمد على خشبة له في المستراح فلم يزل يقرع عليها حتي يفرغ من الصوت ويرسخ في قلبه فجئت حتى وقفت تحت مستراحه فاذا هو يردد هذا الصوت

صوت

اذا سكبت في الكأس قبل مزاجها * ترى لونها في جلدة الكأس مذهبا
وان مزجت راعت بلون تخاله * اذا ضمنته الكأس في الكأس كوكبا
أبوها نجي المزن والكرم أمها * فلم أر زوجا منه أشهى وأطيبا
مخائل صفرا أشبهت غير جنسها * وما أشبهت في اللون أما ولا أبا

قال فما زلت واقفاً أستمع منه الصوت حتى أخذته ثم غدونا الي الرشيد فلما جلسنا للشرب خرج الخادم إلى فقال يقول لك أمير المؤمنين يا ابن أم غنني فاندفعت فغنيت هذا الصوت والموصلي في الموت حتي فرغت منه فشرب عليه وأمر لى بثمانمائة ألف درهم فوثب ابراهيم الموصلى فحلف بالطلاق وحياة الرشيد ان الشعر له قاله البارحة وغني فيه ما سبقه اليه أحد فقال ابراهيم ياسيدي فمن أين هو لى أنا لولا كذبه وبهته وابراهيم يضطرب ويضج فلما قضيت أربا من العبث به قلت للرشيد الحق أحق أن يتبع وصدقته فقال للموصلى أما أخي فقد أخذ المال ولا سبيل الى رده وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضاً مما جري عليه فلو بدأت أنت بالصوت لكان هذا حظك فامر له بها فحملت اليه (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني عيسى بن أيوب القرشي قال حدثنى غيث بن عبد الكريم عن فليح بن اسمعيل عن اسمعيل بن جعفر الفقيه مولى حرب عن أبيه قال مررت بابن هرمة وهو جالس على دكان في بني زريق فقلت يا أبا اسحق ما يجلسك ههنا قال بيت كنت قلته ثم انقطع على الروى فيه وتعذر على ما اشتهيه فأبغضته وتركته قلت ماهو قال

فانك واطراحك وصل سعدي * لاخري في مودتها نكوب

قال قلته ثم انقطع بي فيه فمرت بي جورية صفراء مليحة كنت استحسنها أبداً وأكلمها اذا مرت بي فمرت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها وتغير خلقها فسألتها عن خبرها فقالت استعار لي أهلى حلياً وثقبوا أذني لالبسه فورم وجهي وأذناي كما تري فردوه ولم أشهد العرس قال ابن هرمة فاطرد لى الشعر فقلت

كثاقبة لحلى مستعار * بأذنيها فشانهما الثقوب
فردت حلى جارتها اليها * وقد بقيت باذنيها ندوب

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن مخارق قال اتي ابراهيم الموصلى محمد بن يحيي ابن خالد في يوم مهرجان فسأله محمد ان يقيم عنده فقال ليس يمكنني لان رسول امير المؤمنين قاعد قال فتمر بنا اذا انصرفت ولك عندي كل مايهدى الى اليوم فقال نعم وترك في المجلس صديقاً له يحصي

ما يبعث اليه قال فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب قال واهدي اليه تمثال فيل من ذهب عيناه ياقوتتان فقال محمد للرجل لاتخبره بهذا حتى نبعث به الي فلانة ففعل وانصرف ابراهيم اليه فقال أحضرني ما أهدي لك فاحضره ذلك كله الا التمثال وقال لابد من صدقك كان من الامر كذا وكذا فقال لا الا على الشريطة وكما ضمنت لجيء بالتمثال فقال ابراهيم أليس الهدية لى فاعمل فيها ما اريد قال بلى قال فرد التمثال على الجارية وجعل يفرق الهدايا على جلساء محمد شيئاً شيئاً وعلى جميع من حضر من اخوانه وغلمانه وعلى من في دور الخدام من جواريه حتي لم يبق منها شئ ثم أخذ من المجلس تفاحتين لما أراد الانصراف وقال هذا لى وانصرف وجعل محمد يعجب من كبر نفسه ونبله (وقال) احمد بن المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان ان الرشيد هب ليلة من نومه فدعى بحمار كان يركبه فى القصر أسود قريب من الارض فركبه وخرج فى دراعة وشي متلثما بعمامة وشى ملتحفا بازار وشى بين يديه أربعمائة خادم أبيض سوى الفراشين وكان منذر الفرغانى جريأ عليه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل الموصلي فمضى ونحن معه وبين يديه حتي انتهي الى منزل ابراهيم فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له ياأمير المؤمنين أفي مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق لك بي ثم نزل فجلس فى طرف الايوان واجلس ابراهيم فقال له ابراهيم ياسيدى أتنشط لشئ تأكله فقال نعم خاميزطى فأتي به كانما كان معداً له فاصاب منه شيئاً يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلى ياسيدي أأغنيك أم تغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فاخذن صدر الايوان وجانبيه فقال أيضربن كلهن أم واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتي مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن الى أن غنت صبية من حاشيته

ياموري الزند قدأعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس

ماأقبح الناس في عيني وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

قال فطرب لغنائها واستعاد الصوت مراراً وشرب أرطالا ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فاقيمت حتي أوقفت بين يديه فاخبرته بشيء أسرته اليه فدعا بحماره فركبه وانصرف ثم التفت الى ابراهيم فقال ماضرك ان لاتكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتى دعا به وأدناه بعد ذلك قال وكان الذى خبرته ان الصنعة فى الصوت لاخته علية بنت المهدى وكانت الجارية لها وجهت بها الى ابراهيم يطارحها فغار الرشيد ولحن الصوت خفيف رمل (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبى يألف خمارة بالرقة يقال لها بشرة تنزل الهنيء والمريء (١) وكانت لها بنت من أحسن الناس وجهاً فكان أبي يتحلاها ثم رحل الرشيد عن الرقة الى بلاد الروم فقال أبى فيها

أيا بنت بشرة ماعاقنى * عن العهد بعدك من عائق

---

(١) والهنيء والمريء نهران لهشام بن عبد الملك

نفى النوم عني سنا بارق * وأشهقني في ذرى شاهق

قال وفيها يقول من أبيات له وله فيها صنعة من الرمل الاول

صوت

وزعمت أني ظالم فهجرتنى * ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم ظلمتك فاغفرى وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائذ

ذكر حماد في هذا الخبر ان لحن جده من الرمل ووجدت في كتاب احمد بن المكي ان له فيهما لحنين احدهما ثقيل أول والآخر ثاني ثقيل (حدثنى) عيسي بن الحسن الوراق قال حدثني عبد الله بن أبي محمد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال حبس الرشيد ابراهيم الموصلى عند أبي العباس يعني أباه عبد الله بن مالك فسمعناه ليلة وقد صنع هذا اللحن وهو يكرره حتي تسوى له

ياأخلاى قد مللت مكانى * وتذكرت مامضى من زمانى
شربي الراح اذ تقوم علينا * ذات دل كأنها غصن بان

قال وغني فى الحبس أيضاً

ألا طال ليلى أراعي النجوم * أعالج في الساق كبلا ثقيلا

(حدثني) عيسى قال حدثني عبد الله قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى علوية الاعسر قال دخلت على ابراهيم الموصلى في علته التى توفي فيها وهو في الابزن (١) وبه القولنج الذي مات فيه وهو يترنم بهذا الصوت

صوت

تغير مني كل حسن وجدة * وعاد على ثغرى فأصبح أثرما
ومحل أطرافي فزالت فصوصها * وحنى عظامي عوجها والمقوما

قال محمد فحدثت بهذا الحديث اسحق الموصلي فقال كذب ابن الزانية والله ماكان يجترئ يدخل الى أبي اسحق وهو جالس للناس الا بمدجهد فكيف يدخل الى أبي اسحق وهو جالس في الابزن

نسبة هذا الصوت

الشعر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان ماخورى بالوسطي عن عمرو وثانى ثقيل عن ابن المكى (حدثني) جحظة قال كان المقتدر يدعونا في الاحايين فكان يحضر من المغنين ابراهيم بن أبى العبيس وكنيزاً وابراهيم بن قاسم وأنا ووصيفا الزامر وكان أكثر ماندعي له أن جواريه يطالبنه باحضارنا ليأخذن منا أصواتاً قدعرفنها ويسمعننا فنغني فيأخذن مايستحسنه فاذا انصرفنا أمر لكل واحد من ابراهيم وكنيز وابراهيم بثلاثمائة دينار ولى بمائتي دينار ولوصيف بمائتي دينار ولسائر من لعله أن

(١) والابزن مثلثة الاول حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس معرب ابزن اهـ قاموس

يحضرمعنا بمائتين المائة الدينار الى المائة الدرهم فنكون اذا حضرنا من وراء ستارة وهو جالس مع الجواري فاذا أراد اقتراح شيء جاءنا الخدم فامرونا أن نغنيه وبين يدي كل واحدمنا قنينة فيها خمسة ارطال نبيذ وقدح ومغسل وكوز ماء فغنت يوما صلفة جارية زرياب بصنعة ابراهيم الموصلى

تغير مني كل حسـن وجدة * وعاد على ثغري فأصبح أثرما

فشربت عليه فاستعاده المقتدر مرارا وأنا أشرب عليه فاخـذ ابراهيم بن أبي العبيس بكتفي وقال يامجنون انما دعيت لتغني لالتغنى وتطرب وتشرب فلعك تسكر حسبك فامسكت طمعا ان ترده بعد ذلك فما فعلت ولا اجتمعنا بعدها وماسمعت قبل ذلك ولا بعده أحدا غني هذا الصوت أحسـن مما غنته قال وكان المقتدر ابتاعها من زرياب (أخبرني) عمي قال حـدثني عبيد الله بن ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن على قال حدثني اسحق الموصلي عن أبيه قال بينا أنا بمكة أجول في سككها اذا أنا بسوداء قائمة ساهية باكية فانكرت حالها وأدمنت النظر اليها فبكت وقالت

أعمـرو عـلام تجنبتـني * أخـذت فؤادي فعذبتني
فلو كنت ياعمرو خبرتني * أخذت حذاري فما نلتني

فقلت لها ياهذه من عمرو قالت زوجي قلت وما شأنه قالت أخبرني انه يهواني وما زال يطلبنى حتي تزوجته فلبث معي قليلا ثم مضى الى جدة وتركني فقلت لها صفيه لى قالت أحسن من أنت رائيه سمرة وأحلاهم حلاوة وقدا قال فركبت رواحلى مع غلماني وصرت الى جدة فوقفت في موضع المرقأ أتبصر من يحمل من السفن وأمرت من يصوت ياعمرو ياعمرو واذا أنا به خارج من سفينة على عنقه ضبن فيه طعام فعرفته بصفتها ونعتها اياه فقلت

أعمرو علام تجنبتني * أخذت فؤادى وعذبتنى

فقال هيه أرأيتها وسمعت منها فقلت نعم فأطرق هنيهة يبكي ثم اندفع فغنى به أملح غناء سمعته ورددته على حتي أخذته منه واذا هو أحسن الناس غناء فقلت له ألا ترجع اليها فقال طلب المعاش يمنعني فقلت كم يكفيك معها في كل سنة فقال ثلثمائة درهم قال اسحق قال لى أبي فوالله يابني لو قال ثلثمائة دينار لطابت نفسي بها فدعوت به فأعطيته ثلاثة آلاف درهم وقلت له هذا لعشر سنين على أن تقيم معها فلا تطلب المعاش الا حيث هي مقيمة معك ويكون ذلك فضلا ورددته معي اليها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا محمد بن يحيي النوفلى قال حدثنا صالح بن على يعني الاضخم عن ابراهيم الموصلى قال وكان صالح جاره قال بينا أنا عشية في منزلى اذ أتاني خادم من خدم الرشيد فاستحثني بالركوب فخرجت شبيها بالراكض فلما صرت الى الدار عدل بي عن المدخل الى طرق لاأعرفها فانتهي بي الى دار حـديثة البناء فـدخلت صحنا واسعا وكان الرشيد يشتهي الصحون الواسعة فاذا هو جالس على كرسي في وسط ذلك الصحن ليس عنده أحد الا خادم يسقيه واذا هو فى لبسته التي كان يلبسها في الصيف غلالة رقيقة متوشح عليها بازار رشيدي عريض العلم مضرج فلما رآني هش لي وسر وقال ياموصلى انى اشتهيت ان أجلس في هذا الصحن فلم يتفق لى الااليوم

وأحببت أن لايكون معي ومعك أحد ثم صاح بالخدام فوافاه مائة وصيف واذا هم بالاروقة مستترون بالاساطين حتى لايراهم فلما ناداهم جاؤا جميعاً فقال متطعة لابراهيم وكان هو أول من قطع المصليات فأتيت بمقعد فألقى لى تجاه وجهه بالقرب منه ودعا بعود فقال بحياتي أطربني بما قدرت قال ففعلت واجتهدت في ذلك ونشطت ورجوت الجائزة في عشيتي فبينا أنا كذلك اذجاءه مسرور الكبير فقام مقامه الذي كان اذا أقامه علم الرشيد أنه يريد أن يساره بشيء فأومأ اليه بالدنو فألقى في اذنه كلمة خفية ثم تنحى فاستشاط غضبا واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه ثم قال حتام اصبر على آل بني أبي طالب والله لاقتلنهم ولاقتلن شيعتهم ولافعلن ولافعلن فقلت انا لله ليس عند هذا أحد يخرج غضبه عليه أحسبه والله سيوقع بي فاندفعت أغنى

صوت

نعم عونا على الهموم ثلاث * مترعات من بعدهن ثلاث
بعدها أربع تتمة عشر * لابطاء لكنهن حثاث
فاذا ناولتكهن جوار * عطرات بيض الوجوه خناث
تم فيها لك السرور وما طيب * عيشا الا الخناث الاناث

قال ويلك اسقنى ثلاثا لاأمت هما فشرب ثلاثا متتابعة ثم قال غن فغنيت فلما قلت ثلاث مترعات من بعدهن ثلاث قال هات ويلك ثلاثا ثم قال لى غن فلما غنيته قال حث على بأربع تتمة العشر ففعل فوالله مااستوفي آخرهن حتى سكر فنهض ليدخل ثم قال قم ياموصلى فانصرف. يامسرور أقسمت عليك بحياتي وبحقى الا شيعته الى منزله بمائة ألف درهم لااستأمر فيها ولافي شيء منها فخرجت والله وقد أمنت خوفى وأدركت ماأملت ووافيت منزلى وقد سبقني المائة الالف الدرهم اليه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني يحيي بن الحسين بن عبد الخالق قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال خرج الرشيد ذات ليلة الى المغنين فقال غنوا

ياخليلي قد مللت ثوائي * بالمصلى وقد سئمت البقيعا
بلغاني ديار هند وسعدي * وارجعاني فقد هويت الرجوعا

قال فغناه ابن جامع فلما فرغ منه طرب الرشيد وشرب فقال له ابراهيم الموصلى ياسيدي فأسمعه من نبيطيك فغناه فجعل ابن جامع يزحف من أول البيت الي آخره وطرب هرون فقال ارفعوا الستارة فقال له ابن جامع مني والله أخذه ياأمير المؤمنين فأقبل على ابراهيم فقال بحياتي صدق قال صدق وحياتك ياسيدي قال وكيف أخذته قال هو أبخل الناس اذا سئل شيأ فتركته يغنيه وكان اذا سكر يسترسل فيه فيغنيه مستويا ولا يتحرز مني فأخذته على هذا منه حتى وفيت به (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان برصوما الزامر وزازل الضارب من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة والبذاذة والدناءة فقدم بهما أبي معه سنة حج ووقفهما على الغناء العربي وأراهما وجوه النغم وثقفهما حتي بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخليفة وكانا أطبع أهل دهرهما فى صناعتهما فحدثني أبي قال كان لزازل جارية قد رباها وعلمها الضرب وسألني مطارحتها وكانت

مطبوعـة حاذقة قال فكان يصونها أن يسمعها أحد فلما مات بلغنى انها تعرض فى ميراثه للبيع فصرت اليها لاعترضها فغنت

اقفر من اوتاره العود * فالعود للاوتار معمود
واوحش المزمار من صوته * فماله بعـدك تغريد
من للمزامير وعيدانها * وعامر اللذات مفقود
الخمر تبـكي في أباريقها * والقينة الخمصانة الرود

قال وهذا شعر رثاء به صديق له كان يألفه فأبكت والله عيني وأوجعت قلبي فدخلت على الرشيد فحدثته بحديثها فأمر باحضارها فحضرت فقال لها غني الصوت الذي حـدثني ابراهيم عنك انك غنيته فغنته وهي تبكي فتغرغرت عينا الرشيد وقال لها أتحبين أن أشتريك فقالت ياأمير المؤمنين لقد عرضت على مايقصر عنه الامل ولكن ليس من الوفاء أن يملكنى أحد بعد سـيدي فينتفع بي فازداد رقة عليها وقال غني صوتاً آخر فغنت

العـين تظهر كتماني وتبديه * والقلب يكتم ماضمنته فيـه
فكيف ينكتم المكتوم بينهما * والعين تظهره والقلب يخفيه

فأمر بأن تبتاع وتعتق ولم يزل يجري عليها الى أن ماتت (أخبرنا) محمـد قال حدثنا حماد عن أبيه عن جده قال قال لي الرشـيد يوماً ياابراهيم بكر على غداً حتى نصطبح فكنت أنا والصبح كفرسي رهان فبكرت فاذا أنا به خال وبين يديه جارية كأنها خوط بان أو جـدل عنان حلوة المنظر دمثة الشمائل وفي يدها عود فقال لها غني فغنت في شعر أبى نواس وهو

توهمه قلبي فأصبح خـده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكري خاطراً فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه قلبي فآلم كفه * فمن غمز قلبي فى أناملـه عقر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلى حتى كدت أن أفتضح فقلت من هذه ياأمير المؤمنين فقال هـذه التي يقول فيها الشاعر

لهـا قلبي الغـداة وقلبها لي * فنحن كذاك في جسدين روح

ثم قال لها غني فغنت

صوت

تقول غداة البين إحدى نسائهم * لي الكبد الحري فسر ولك الصبر
وقد خنقتهـا عـبرة فدموعها * على خدها بيض وفي نحرها صفر

الشعر لابي الشيص والغناء لعمرو بن بانة خفيف رمل بالوسـطي من كتابه وفيه لمتيم ثاني ثقيل وخفيف رمل آخر قال فشرب وسقاني ثم سقاها ثم قال غن ياابراهيم فغنيت حسبما في قلبي غير متحفظ من شيء

تشرب قلبي حبها ومشى به * تمشى حميا الكاس في جسم شارب

ودب هواها في عظامي فشفها * كما دب في الملسوع سم العقارب

قال ففطن بتمريضي وكانت جهالة مني قال فأمرني بالانصراف ولم يدعني شهراً ولا حضرت مجالسه فلما كان بعد شهر دس الي خادما معه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت أن أموت من الوجد * ولم يدر من هويت بما بي

يا كتابي فاقر السلام على من * لا أسمي وقل له يا كتابي

ان كفا اليك قد بعثتني * فى شقاء مواصل وعذاب

فأتاني الخادم بالرقعة فقلت له ماهذا قال رقعة الجارية فلانة التي غنتك بين يدي أمير المؤمنين فأحسست القصة فشتمت الخادم ووثبت عليه وضربته ضرباً شفيت به نفسي وغيظي وركبت الى الرشيد من فوري فأخبرته القصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقي ثم قال على عمد فعلت ذلك بك لأمتحن مذهبك وطريقتك ثم دعا بالخادم فلما خرج رآني فقال لي قطع الله يديك ورجليك ويحك قتلتني فقلت القتل والله كان بعض حقك لما وردت به علي ولكن رحمتك فأبقيت عليك والله يعلم أني مافعلت الذي فعلت عفافا ولكن خوفا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق قال أخبرني أبي أنه سمع الرشيد وقد سأل جدي ابراهيم كيف يصنع اذا أراد أن يصوغ الالحان فقال ياأمير المؤمنين أخرج الهم من فكري وأمثل الطرب بين عيني فيسرع لي مسالك الالحان فاسلكها بدليل الايقاع فارجع مصيباً ظافراً بما أريد فقال يحق لك ياابراهيم أن تصيب وتظفر وان حسن وصفك لمشاكل حسن صنعتك وغنائك (أخبرني) ابن المرزبان قال حدثني حماد عن أبيه عن جده قال أدركت يونس الكاتب وهو شيخ كبير فعرضت عليه غنائي فقال ان عشت كنت مغني دهرك قال حماد قال لي محمد بن الحسن كان لكل واحد من المغنين مذهب في الخفيف والثقيل وكان معبد ينفرد بالثقيل وابن سريج بالرمل وحكم بالهزج ولم يكن فى المغنين أحد يتصرف في كل مذهب من الاغاني الا ابن سريج وابراهيم جدك وأبوك اسحق (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثني أحمد بن ثابت العبدي عن أبي الهذيل العلاف رأس المعتزلة عن ثمامة بن أشرس قال مررت بابراهيم الموصلي ويزيد حوراء وهما مصطحبان وقد أخذا بينهما صوتاً يغنيانه هذا بيتاً وهذا بيتاً وهو

صوت

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

قال ثمامة فوالله ماخلت أن شيئاً بقي من لذات الدنيا بعد ماكانا فيه (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم قال سألت الرشيد أن يهب لي يوماً في الجمعة لا يبعث فيه إلي بوجه ولا بسبب لاخلو فيه بجواري واخواني فاذن لى في يوم السبت فقال هو يوم أستثقله فاله فيه بما شئت قال فاقمت في يوم السبت بمنزلي وتقدمت فى اصلاح طعامي وشرابي بما احتجت اليه وأمرت بوابي فاغلق الابواب وتقدمت اليه ألا يأذن على لاحد فبينا أنا في مجلسي

والحرم قد حفوا بي وجواري يترددن بين يدى اذا أنا بشيخ ذى هيئة وجمال عليه خفان قصيران وقيصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة لاطية وبيده عكازة مقمعة بفضة وروائح المسك تفوح منه حتى ملأ البيت والدار فداخلني بدخوله على مع ماتقدمت فيه غيظ ماتداخلني قط مثله وهممت بطرد بوابي ومن حجبني لاجله فسلم على أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس ثم أخذ باحاديث الناس وأيام العرب وأحاديثها واشعارها حتى سلى مابى من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخالهم مثله على لادبه وظرفه فقلت هل لك فى الطعام فقال لاحاجة لى فيه فقلت هل لك فى الشراب فقال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله فقال لى ياأبا اسحق هل لك أن تغنى لنا شيئاً من صنعتك وما قد نفقت به عند الخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت على نفسي أمره فأخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنيت فقال أحسنت ياابراهيم فازداد غيظي وقلت مارضي بما فعله من دخوله على بغير اذن واقتراحه ان أغنيه حتى سماني ولم يكنني ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك أن تزيدنا فتذممت فاخذت العود فغنيت فقال أجدت ياأبا اسحق فأتم حتى نكافئك ونغنيك فأخذت العود وتغنيت وتحفظت وقمت بما غنيته اياه تماما ماتحفظت مثله ولا قمت بغناء كما قمت به له بين يدي خليفة قط ولا غيره لقوله لى أ كافئك فطرب وقال أحسنت ياسيدي ثم قال أتأذن لعبدك بالغناء فقلت شانك واستضعفت عقله في أن يغنيني بحضرتي بعد ماسمعه مني فأخذ العود وجسه وحبسه فوالله لخلته ينطق بلسان عربي لحسن ماسمعته من صوته ثم تغني

صوت

ولى كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس لايشترونها * ومن يشترى ذاعلة بصحيح
أئن من الشوق الذي في جوانبي * أنين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت الحيطان والابواب وكل مافي البيت يجيبه ويغني معه من حسن غنائه حتي خلت والله أني وعظامي وثيابى تجاوبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غني

صوت

الايا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت باسراري لهن أبين
دعون بترداد الهدير كأنما * سقين حميا أوبهن جنون
فلم ترعيني مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن عيون

لم أعرف في هذه الابيات لحنا ينسب الى ابراهيم والذي عرفته فيها لمحمد بن الحرث بن شخير خفيف رمل فكاد والله علم الله عقلى أن يذهب طربا وارتياحا لما سمعت ثم غني

صوت

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجدا على وجد

بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وذبت من الحزن المبرح والجهد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحي على غصن غض النبات من الرند
وقد زعموا ان المحب اذا نأي * يمل وان النأى يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف مابنا * على أن قرب الدار خير من البعد

ثم قال ياابراهيم هذا الغناء الماخورى نخذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت أعده على فقال ليس تحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فارتفعت وقمت الى السيف فجردته وعدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري أى شيء سمعتن عندى فقلنا سمعنا أحسن غناء سمع قط فخرجت متحيراً الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب عن الشيخ فقال لى أي شيخ هو والله مادخل اليك اليوم أحد فرجعت لاتأمل أمرى فاذا هو قد هتف من بعض جوانب البيت لابأس عليك يا أبا اسحق أنا ابليس وأنا كنت جليسك ونديمك اليوم فلاترع فركبت الى الرشيد وقلت لا أطرفه أبداً بطرفة مثل هذه فدخلت اليه فحدثته بالحديث فقال ويحك تأمل هذه الابيات هل أخذتها فأخذت العود أمتحنها فاذا هي راسخة في صدري كانها لم تزل فطرب الرشيد وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب وأمر لى بصلة وحملان وقال الشيخ كان أعلم بما قال لك من أنك أخذتها وفرغت منها فليته أمتعنا بنفسه يوما واحداً كما أمتعك

نسبة هذه الاصوات

أما الصوت الاول فالذي أعرفه فيه خفيف رمل لمحمد بن الحرث بن شخير ولم يقع الي فيه صنعة لابراهيم والصوت الثاني الذى أوله * ألا ياصبا نجد متي هجت من نجد * فشعره ليزيد بن الطثرية والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب ثانى ثقيل بالوسطي عن الهشامى وعمرو وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لدحمان ولحنا لابنة الزبير ولم يذكر في أي طريقة هما هكذا حدثنا ابن الازهر بهذا الخبر وما أدرى ماأقول فيه ولعل ابراهيم صنع هذه الحكاية ليتنفق بها أو صنعت وحكيت عنه الا أن للخبر أصلا الا شبه بالحق منه ماحدثني به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال صنعت لحنا فأعجبني وجعلت أطلب شعراً فعسر ذلك على وأريت في المنام كان رجلا لقيني فقال يا ابراهيم أأعياك شعر لغنائك هذا الذى تعجب به قلت نعم قال فأين أنت من قول ذى الرمة حيث قال

الا ياسلمي يادارمي على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر
وان لم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صيفية كدر

قال فانتبهت وأنا فرح بالشعر فدعوت من ضرب علي وغنيته فاذا هو أوفق ما خلق الله فلما علمت هذا الغناء في شعر ذي الرمة تنبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه الحانا ماخورية منها

صوت

أمنزلتي مي . سـلام عليكما * هل الأزمن اللائي مررن رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى * ثلاث أثاف أو رسوم بلاقع

صنعة ابراهيم فى هذين الشعرين جميعاً من الماخورى بالوسطى وهو خفيف الثقيل الثاني وأخباره كلها في هذا المعنى تأتى في أخبار ذي الرمة مشروحة (حدثني) مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال قال أبي قال جعفر بن يحيى يوماً وقد علم ان الرشيد أذن لى وللمغنين في الانصراف يومئذ صر إلى حتى أهبك شيئاً حسنا فصرت اليه فقال لى أيما أحب اليك أهب لك الشيء الحسن الذى وعدتك به أو أرشدك إلى شيء تكسب به ألف ألف درهم فقلت بل يرشدني الوزير أعزه الله الى هذ الوجه فانه يقوم مقام اعطائه اياي هذا المال فقال ان أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبا ويعجبه ويؤثره فاذا سمع فيه غناء أطربه أكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره فاذا غنيته فأطربته وأمر لك بجائزة فقم على رجليك قائماً وقبل الارض بين يديه وقل له حاجة لى غير هذه الجائزة أريد أن أسألها أمير المؤمنين وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضره ولا ترزؤه فانه سيقول لك أى شيء حاجتك فقل قطيعة تقطعنيها سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لاحد فاذا أجابك الى ذلك فقل له تقطعني شعر ذي الرمة أغني فيه ما اختاره وتحظر على المغنين جميعاً أن لا يداخلوني فيه فاني أحب شعره واستحسنه فلا أحب أن ينغصه علي أحـد منهم وتوثق منه فى ذلك فقبلت ذلك القول منه وما انصرفت من عنده بعد ذلك الا بجائزة وتوخيت وقت الكلام في هذا المعني حتي وجدته فقمت فسألت كما قال لى وتبينت السرور في وجهه وقال ما سألت شططا وقال أقطعتك سوءلتك فجعلوا يتضاحكون من قولى ويقولون لقد استضخمت القطيعة وهو ساكت فقلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى في التوثق قال توثق كيف شئت فقلت بالله وبحق رسوله وبتربة أمير المؤمنين المهدى الا جعلتني على ثقة من ذلك بأنك لا تعطي أحداً من المغنين جائزة على شيء يغنيه في شعر ذي الرمة فان ذلك وثيقتى فحلف مجتهداً لهم لان غناه أحد منهم في شعر ذي الرمة لا أثابه بشيء ولابره ولاسمع غناءه فشكرت فعله وقبلت الأرض بين يديه وانصرفنا فغنيت مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذى الرمة فكان اذا سمع منها صوتاً طرب وزاد طربه ووصلني فأجزل ولم ينتفع به أحد منهم غيري فأخذت منه والله بها ألف ألف درهم وألف ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى هرون بن عمرو الجرجاني قال قال ابراهيم الموصلى أرتج على فلم أجد شعراً أصوغ فيه غناء أغنى فيه الرشيد فدخلت الى بعض حجر دارى مغموما فأسبلت الستور على وغلبتني عيني فتمثل لى في البيت شيخ أشوه الخلقة فقال لى ياموصلى مالى أراك مغموما قلت لم أصب شعراً أغني فيه الرشيد الليلة قال فأين أنت من قول ذي الرمة

الا ياسـلمى يادارمي على البـلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر
وان لم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صـيفية كدر
أقامت بها حتي ذوي العود في الثري * وساق الثريا في ملاءته الفجـر
وحتي اعتلى البهمى من الصيف نافض * كما نفضت خيـل نواصيها شقر

قال وغناني فيه بلحن وكرره حتى عقلته فانتبهت وأنا أديره فناديت جارية لي وأمرتها باحضار عود وما زلت أترنم بالصوت وهي تضرب حتى استوي ثم صرت الى هرون فغنيته إياه فاسكت المغنين ثم قال أعد فاعدت فما زال ليلته يستعيدنيه فلما أصبح أمر لي بثلاثين ألف درهم وبفرش البيت الذي كنا فيه وقال عليك بشعر ذي الرمة ففن فيه فصنعت فيه غناء كثيرا فكنت أغنيه به ويجزل صلتي (أخبرني) عمي وابن المرزبان والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله السامي قال حدثنا أبو غانم مولى جبلة بن يزيد السامي قال اجتمع ابراهيم الموصلي وزلزل وبرصوما بين يدي الرشيد فضرب زلزل وزمر برصوما وغني ابراهيم

صوت

صحا قلبي وراغ إلى عقلي * واقصر باطلي ونسيت جهلي

رأيت الغانيات وكن خزرا * إلى صرمنني وقطعن حبلي

فطرب هرون حتي وثب على رجليه وصاح يا آدم لو رأيت من يحضرني من ولدك اليوم لسرك ثم جلس وقال استغفر الله الشعر الذى غنى فيه ابراهيم لابى العتاهية والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر (حدثني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الرشيد يجد بماردة وجداً شديداً فغضبت عليه وغضب عليها وتمادى بينهما الهجر أياماً فامر جعفر بن يحيي العباس بن الاحنف فقال

راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلوله فعز المطلب

وأمر ابراهيم الموصلي فغنى فيه الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسألت عن السبب في ذلك فعرفته فامرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يكافئهما عنها فأمر لهما بأربعين ألف درهم (أخبرني) جعفر ابن قدامة عن حماد عن أبيه قال أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولى الخلافة جائزة لابي فائد فانه قال يمدحه لما ولى

صوت

ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما ولي هرون أشرق نورها

فألبست الدنيا جمالا بوجهه * فهرون واليها ويحيي وزيرها

وغني فيه فأمر له بمائة ألف درهم وأمر له يحيي بخمسين ألف درهم (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الملك قال حدثني اسحق الموصلي ان أباه لعب يوماً مع الرشيد بالنرد في الخلعة التي كانت مع الرشيد والخلعة التى كانت عليه هو فتقامر الرشيد فلما قمره قام ابراهيم فنزع ثيابه ثم قال للرشيد حكم النرد الوفاء به وقد قمرت ووفيت لك فالبس ما كان على فقال له الرشيد ويلك أنا ألبس ثيابك فقال أي والله اذا أنصفت واذا لم تنصف قدرت وأمكنك قال ويلك أوأفتدي منك قال نعم قال وما الفداء قال قل أنت يا أمير المؤمنين فانك أولى بالقول فقال أعطيك كل ما على قال قمر به يا أمير المؤمنين وأنا أستخير الله في ذلك فدعا بغير

ماعليه فلبسه ونزع ماكان عليه فدفعه الى ابراهيم (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر ابن شبة قال حدثني على بن عبد الكريم قال زار ابن جامع ابراهيم فأخرج اليه ثلاثين جارية فضربن جميعاً طريقة واحدة وغنين فقال ابن جامع في الأوتار وتر غير مستو فقال ابراهيم يافلانة شدي مثناك فشدته فاستوي فعجبت أولا من فطنة ابن جامع لوتر في مائة وعشرين وتراً غير مستو ثم ازداد عجبي من فطنة ابراهيم له بعينه (أخبرني) اسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال حدثني أبي قال كنا مع الرشيد بالرقة وكان هناك خمار أقصده أشترى منه شراباً حسناً طيباً وربما شربت في حانته فأتيته يوماً فنزل لي دناً في باطية له فرأيت لونه حسناً صافياً فاندفعت أغنى

صوت

اسقني صهباء صرفاً * لم تدنس بمزاج
اسقني والليل داج * قبل أصوات الدجاج
ياأبا وهب خليلى * كل هم لانفراج
حين نوهت بقلبي * في أعاصير الفجاج

الغناء في هذه الابيات لابراهيم هزج بالوسطي عن عمرو وفيها اسياط ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق قال فدهش الخمار يسمع صوتي فقلت له ويحك قد فاض النبيذ من الباطية فقال دعني من النبيذ ياأبا اسحق مالى أري صوتك حزيناً حريقاً مات لك بالله انسان فلما جئت الى الرشيد حدثته بذلك فجعل يضحك وذكر أحمد بن أبي طاهر أن المدائني حدث قال ابراهيم الموصلي قال لى الرشيد يوماً يا ابراهيم اني قد جعلت غدا للحريم وجعلت ليلته للشرب مع الرجال وأنا مقتصر عليك من المغنين فلا تشتغل غدا بشيء ولا تشرب نبيذاً ولكن بحضرتي في وقت العشاء الآخرة فقلت السمع والطاعة لأمير المؤمنين فقال وحق أبي لئن تأخرت أو اعتللت بشئ لأضربن عنقك أفهمت فقلت نعم وخرجت فماجاءني أحد من اخواني الا احتجبت عنه ولاقرأت رقعة لأحد حتى اذا صليت المغرب ركبت قاصداً اليه فلما قربت من فناء داره مررت بفناء قصر واذا زنبيل كبير مستوثق منه بحبال وأربع عرا أدم وقد دلى من القصر وجارية قائمة تنتظر انساناً قد وعد ليجلس فيه فنازعتني نفسى الى الجلوس فيه ثم قلت هذا خطأ ولعله أن يجري سبب يعوقنى عن الخليفة فيكون الهلاك فلم أزل أنازع نفسى وتنازعنى حتى غلبتني فنزلت فجلست فيه ومد الزنبيل حتي صار في أعلى القصر ثم خرجت فنزلت فاذا جوار كأنهن المهي جلوس فضحكن وطربن وقلن قد جاء والله من أردناه فلما رأينني من قريب تبادرن الى الحجاب وقلن ياعدو الله مأأدخلك الينا فقلت ياعدوات الله ومن الذي أردتن ادخاله ولم صار أولى بهذا مني فلم يزل هذا دأبنا وهن يضحكن وأضحك معهن ثم قالت احداهن أما من أردناه فقد فات وما هذا الا ظريف فهلم نعاشره عشرة جميلة فأخرج الى طعام ودعيت الى أكله فلم يكن في فضل الا أني كرهت ان أنسب الى سوء العشرة فأصبت منه اصابة مقدرة ثم جيء بالنبيذ فجعلنا نشرب وأخرجن

الى ثلاث جوار لهن فغنين غناء مليحاً فغنت احداهن صوتاً لمعبد فقالت احدي الثلاث من وراء الستر أحسن ابراهيم هذا له فقلت كذبت ليس هذا له هذا لمعبد فقالت يافاسق وما يدريك الغناء ماهو ثم غنت الاخري صوتاً للغريض فقالت أحسن ابراهيم هـذا له أيضا فقلت كذبت ياخبيثة هذا للغريض فقالت اللهـم اخزه ويلك وما يدريك ثم غنت الجارية صوتا لى فقالت تلك أحسن ابن سريج هذا له أيضا فقلت كذبت هـذا لابراهيم وأنت تنسبين غناء الناس اليه وغناءه اليهـم فقالت ويحك وما يدريك فقلت أنا ابراهيم فتباشرن بذلك جميعا وطربن كلهن وظهرن كلهن لى وقلن كتمتنا نفسك وقد سررتنا فقلت أنا الآن أستودعكن الله فقلن وما السبب فأخبرتهن بقصتى مع الرشـيد فضحكن وقلن الآن والله طاب حبسك علينا وعلينا ان خرجت أسبوعا فقلت هو والله القتل قلن الى لعنة الله فأقمت والله عندهن أسبوعا لاأزول فلما كان بعد الاسبوع ودعتنى وقلن ان سلمك الله فأنت بعد ثلاث عندنا قلت نعم فاجلسنني في الزنبيل وسرحت فمضيت لوجهي حتى أتيت دار الرشيد واذا النداء قد أشيع ببغداد في طابي وان من أحضرني فقد سوغ ملكي وأقطع مالى فاستأذنت فتبادر الخدم حتى أدخلوني على الرشـيد فلما رآني شتمني وقال السيف والنطع ايه ياابراهيم تهاونت بأمرى وتشاغلت بالعوام عمـا أمرتك به وجلست مع أشـباهك من السفهاء حتى فسدت لذتي فقلت ياأمير المؤمنين أنا بين يديك وما أمرت به غير فائت ولى حديث عجيب ماسـمع بمثله قط وهو الذى قطعني عنك ضرورة لااختيارا فاسمعه فان كان عذراً فاقبله والا فأنت أعلم قال هاته فليس ينجيك لحدثته فوجم ساعة ثم قال ان هـذا لعجب أفتحضرني معك هذا الموضع قلت نعم وأجلسك معهن ان شئت قبلى حتي تحصـل عندهن وان شئت على موعد قال بل على موعد قلت أفعل فقال أنظر قلت ذلك حاصل اليك متى شئت فعدل عن رأيه في وأجلسني وشرب وطرب فلما أصبحت أمرني بالانصراف وان أجيئـه من عندهن فمضيت اليهن في وقت الوعد فلما وافيت الموضع اذا الزنبيل معلق فجلست فيـه ومده الجواري فصعدت فلما رأينني تباشرن وحمدن الله على سلامتى وأقمت ليلتين فلما أردت الانصراف قلت لهن ان لى أخا هو عدل نفسي عندي وقد أحب معاشرتكن ووعـدته بذلك فقلن ان كنت ترضاه فمرحباً به فوعدتهن ليلة غدا وانصرفت وأتيت الرشيد وأخبرته فلما كان الوقت خرج معي مختفياً حتي أتينا الموضع فصعدت وصعد بعدي وبتنا جميعاً وقد كان الله وفقنى لان قلت لهن اذا جاء صديقى فاسترن عني وعنه ولا يسمع لكن نطقة وليكن ماتخترنه من غناء أو تقلنه من قول مراسلة فلم يتعدين ذلك وأقمن على أتم ستر وخفر وشربنا شربا كثيراً وقد كان أمرني أن لا أخاطبه بأمير المؤمنين فلما أخذ مني النبيذ قلت سهوا ياأمير المؤمنين فتواثبن من وراء الستارة حتي غابت عنا حركاتهن فقال لى ياابراهيم لقد أفلت من أمر عظيم والله لو برزت اليك واحدة منهن لضربت عنقك قم بنا فانصرفنا واذا هن له قد كان غضب عليهن فحبسهن في ذلك القصر ثم وجه من غد بخدم فردوهن الى قصره ووهب لى مائة ألف درهم وكانت الهدايا والالطاف تأتيني بعد ذلك (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني أبي قال دخلت على الرشيد فقال لى أنا اليوم

كسلان حائرفان غنيتني صوتاً يوقظ نشاطي أحسنت صلتك فغنيته

ولم ير في الدنيا محبان مثلنا * على مالاقى من ذوي الاعين الخزري

صفيان لانرضى الوشاة اذا وشوا * عفيفان لانخشي من الامر مايزري

فطرب ودعا بالطعام فأكل وشرب وأمر لى بخمسين ألف درهم (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال قال لي أبي قال لي يحيى بن خالد أن ابنتك دنانير قد عملت صوتاً أعجبني وأعجبت أيضاً هي به فقلت لها لاتعجبي به حتى اعرضه على أبيك أبي اسحق فقلت له والله مافي معرفة الوزير أعزه الله به ولا بغيره من الصنائع مطعن وانه لاصح العالم تمييزاً وأثقبه فطنة وما أعجبه الا وهو صحيح حسن فقال ان كنت كما تقول أيضاً فان أهل كل صناعة يمارسونها أفهم بها ممن يعلمها عن عرض من غير ممارسة ولو كنا في هذه الصناعة متساويين لكان الاستظهار برأيك أجود لان ميلى الى صانعة الصوت ربما حسن عندي ما ليس بالحسن وانما يتم سروري به بعد سماعك اياه واستحسانك له على الحقيقة فمضيت فوجدت ستارة منصوبة وأمر اقد تقدم فيه قبلى فجلست فسلمت على الجارية وقلت لها تغنيني الصوت الذي ذكره لى الوزير أعزه الله فقالت ان الوزير قال لى ان استجاده فعرفيني ليتم سروري به والا فاطو الخبر عنى لئلا تزول رتبته عندي فقلت هاتيه حتى أسمعه فغنت تقول

نفسي أكنت عليك مدعياً * أم حين أزمع بينهم خنت

ان كنت هائمة بذكرهم * فعلى فراقهم ألا امت

قال فاحسنت والله وماقصرت فاستعدته لاطلب فيه موضعا لاصلحه فيكون لي فيه معني فما وجدت قلت أحسنت والله يابنية ماشئت ثم عدت الى يحيي فحلفت له بايمان رضها ان كثيراً من حذاق المغنين لايحسنون أن يصنعوا مثله ولقد استعدته لأري فيه موضعاً يكون لى فيه عمل فما وجدت فقال وصفك لها من أجلك يقوم مقام تعليمك اياها فقد والله سررتني وسأسرك فلما انصرفت أتبعني بخمسين ألف درهم (حدثني) عمي وابن المرزبان قالا حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله السلمي قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثني اسحق ولم يقل عن أبيه قال والله اني لفي منزلى ذات يوم وأنا مفكر في الركوب مرة وفي القعود مرة اذا غلامي قد دخل ومعه خادم الرشيد يأمرنى بالحضور من وقتي فركبت وصرت اليه فقال لى اجلس ياابراهيم حتي أريك عجباً فجلست فقال على بالاعرابية وابنتها فأخرجت الى اعرابية ومعها بنية لها عشرا وأرجح فقال يا ابراهيم ان هذه الصبية تقول الشعر فقلت لامها مايقول أمير المؤمنين فقالت هي هذه قدامك فسلها فقلت ياحبيبة أتقولين الشعر فقالت نعم فقلت أنشديني بعض ماقلت فانشدتني

صوت

تقول لأتراب لها وهى تمتري * دموعا على الخدين من شدة الوجد

أكل فتاة لامحالة نازل * بها مثل مابي أم بليت به وحدي

براني له حب تنشب في الحشي * فلم يبق من جسمي سوي العظم والجلد

وجدت الهوى حلوا لذيذا بديته * وآخره مر لصاحبه مردى

قال الشعبي في خبره قال اسحق وكان أبي حاضرا فقال والله لاتبرح ياأمير المؤمنين أو نصنع في هذه الابيات لحنا فصنعت فيها أنا وأبي وجميع من حضر وقال الآخرون قال ابراهيم فما برحت حتي صنعت فيه لحنا وتغنيت به وهي حاضرة تسمع قال بن المرزبان في خبره ولم يذكره عمي فقالت ياأمير المؤمنين قد أحسن رواية ماقلت أفأذن لى أن أكافئه بمدح أقوله فيه قال افعلي فقلت

صوت

مالابراهيم في العلـ * ـم بهذا الشأن ثاني
انما عمر أبي اسحق زين للزمان
منه يجني ثمر اللهـ * ـو وريحان الجنان
جنة الدنيا أبو اسحق فى كل مكان

قال فامر لها الرشيد بجائزة وامر لي بعشرة آلاف درهم فوهبت لها شطرها * اللحن الذى صنعه ابراهيم في شعر الاعرابية ثقيل أول بالوسطي وفيه لعلوية ثاني ثقيل واما الشعر الثاني فهو لابن سيابة لايشك فيه ولا ابراهيم فيه لحن من خفيف الثقيل (أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت اخذت بالمدينة من مجنون بها هذا الصوت وغنيته الرشيد وقلت

صوت

هما فتاتان لم يعرفا خلقى * وبالشباك على شيبي يدلان
رأيت عرسى لما ضمني كبرى * وشخت أزمعتا صرمي وهجراني
كل الفعال الذي يفعلانه حسن * يصبي فؤادي ويبدي سر أشجاني
بل احذرا صولة من صول شيخكما * مهلا على الشيخ مهلا يافتاتان

فطرب وأمر لى بظبية كانت ملقاة بين يديه فيها ألف دينار مسيفة وكان ابن جامع حاضرا فقال اسمع ياأمير المؤمنين غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكان أشد خلق الله حسدا فغناه

صوت

ولقد قالت لأتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لايتبعني * ومضت سعيا الى قبتها

فطرب وشرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تبعه محمد بن حمزة وجه القرعة

صوت

يمشون فيها بكل سابغة * احكم فيها القتير والحلق
يعرف انصافهم اذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم غنى علوية

صوت

يجحدن دينى بالنهار وأقتضى * ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

وأري الغواني لايواصلن أمرأً * فقد الشاب وقد يصلن الامردا

فدعا به الرشيد وقال له ياعاض بظر أمه أتغني في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقدشبت كالك تعرض بي ثم دعا مسروراً فامره أن يأخذ بيده فيضربه ثلاثين درة ويخرجه عن مجلسه ففعل وما انتفعنا به بقية يومنا ولا أنتفع بنفسه وجفا تلوية شهراً ثم سألناه فيه فأذن له

﴿ نسبة مافي هذا الخبر من الاغاني لم نذكرها ﴾

ولابراهيم أخبارمع ختث المعروفة بذات الخال وكان يهواها جملتها في موضع آخر من هذا الكتاب لانها منفردة بذاتها مستغنية عن ادخالها في غمار أخباره وله في هذه الجارية شعر كثير فيه غناء له ولغيره وقد شرطت أن الشيء من أخبار الشعراء المغنين اذا كانت هذه سبيله أفرده لئلا يقطع بين القرائن والنظائر مما تضاف اليه وتدخل فيه (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسين ابن يحيي قال سمعت اسحق الموصلي يقول لما دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة اشتد أمر القولنج على أبي ولزمه وكان يعتاده احيانا فقعد في الابزن عن خدمة الخليفة وعن نوبته في داره فقال في ذلك

صوت

مــل والله طبيبي * عن مقاساة الذي بي

سوف أنعي عن قريب * لعــدو وحبيب

وغني فيه لحنا من الرمل فكان آخر شعر قاله وآخر لحن صنعه (أخبرني) الصولى عن محمد بن موسي عن حماد بن اسحق عن أبيه أن الرشيد ركب حمارا ودخل الى ابراهيم يعوده وهو في الابزن جالس فقال له كيف أنت ياابراهيم فقال أنا والله ياسيدي كما قال الشاعر

سقيم مل منه أقــربوه * وأسلمه المداوى والحميم

فقال الرشيد انا لله وخرج فلم يبعد حتي سمع الناعية عليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبه قال مات ابراهيم الموصلي سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف الشاعر وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلى عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول قيل ابراهيم فقال أخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليهم فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال ياسيدي كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حضر قال لقوله

وسعى بها ناس فقالوا انها * لهى التى تشقي بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال أتحفظها قلت نعم فقال أنشدني باقيها فأنشدته

لما رأيت الليــل سد طريقه * عني وعذبني الظلام الراكد

والنجم في كبــد السماء كانه * أعمي تحــير ما لديه قائد

ناديت من طرد الرقاد بصده * عمن أعالج وهو خلو هاجد

ياذا الذى صدع الفؤاد بهجره * أنت البــلاء طريفه والتالد
ألقيت بين جفون عيني حرقة * فالى متى أنا ساهر ياراقد

فقال المأمون أليس من قال هذا الشعر حقيقاً بالتقدمة فقلت بلى والله ياسـيدي (أخبرني) يحيي ابن على بن يحيي قال قال حدثني حماد بن اسحق قال حدثنى أبي قال قال لى برصوما الزامر أمافي حقي وخدمتي وميلى اليكم وشكرى لكم ما استوجب به أن تهب لى يوما من عمرك تفعل فيه ماأريد ولا تخالفنى في شيء فقلت بلي ووعدته بيوم فأتاني فقال مرلى بخلعة ففعلت وجعلت فيها جبة وشيء فلبسها ظاهرة وقال امض بنا الى المجلس الذي كنت آتى أباك فيه فمضينا جميعاً اليـه وقد خلقته وطيبته فلما صار على باب المجلس رمي بنفســه الى الارض فتمرغ في التراب وبكى وأخرج نايه وجعل ينوح في زمره ويدور في المجلس ويقبل المواضع التي كان أبواسحق يجلس فيها ويبكي ويزمر حتى قضى من ذلك وطرا ثم ضرب بيــده الى ثيابه يشقها وجعلت أسكته وأبكي معه فما سكن الا بعد حين ثم دعا بثيابه فلبسها وقال انما سألتك أن تخلع على لئلا يقال ان برصوما انما خرق ثيابه ليخلع عليه هو خيرا منها ثم قال امض بنا الى منزلك فقد اشتفيت مما أردت فعدت الى منزلى وأقام عندي يومه وانصرف بخلعة مجددة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شـبة قال حـدثني القاسم بن يزيد قال لما مات ابراهيم الموصلى دخلت على ابراهيم بن المهدي وهو يشرب وجواريه يغنين فذكرن ابراهيم الموصلى وحذقه وتقدمه فأفضنا في ذلك وابراهيم مطرق فلماطال كلامنا وقال كل واحد منا مثل ماقاله صاحبه اندفع ابراهيم بن المهدي يغنى في شعر لابن سيابة يرثي ابراهيم ويقال ان الابيات لابي الاسل

تولى الموصلى فقد تولت * بشاشات المزاهر والقيان
وأى بشاشة بقيت فتبقى * حياة الموصلى على الزمان
ستبكيه المزامر والملاهي * وتسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية اذ تولى * ولا تبكيه تالية القران

قال فأبكي من حضر وقلت أنا في نفسي أفتراه هو اذا مات من يبكيه المحراب أم المصحف قال وكان كالشامت بموته (أخبرني) يحيي بن على قال قال أنشدني حماد قال أنشدني أبي لنفسه يرثي أباه وأنشدها غير يحيي وفيها زيادة على روايته

أقول له لمـا وقفت بقـــبره * عليك ســلام الله ياصاحب القبر
أيا قبر ابراهـيم حييت حفرة * ولازلت تسقى الغيث من سبل القطر
لقد عزني وجدي عليك فلم يدع * لقلبي نصيباً من عزاء ولا صبر
وقد كنت أبكي من فراقك ليلة * فكيف وقد صار الفراق الى الحشر

(أخبرني) أحمد بن محمد بن اسمعيل الموصلى الملقب وسواسة قال أنشدني حماد لابيه اسحق يرثي أباه ابراهيم الموصلي

سلام على القبر الذي لا يجيبنا * ونحـن نحيي تربه ونخاطبـه

ستبكيه أشراف الملوك اذا رأوا * محل التصابي قد خلا منه جانبه
ويبكيه أهل الظرف طرا كما بكى * عليه أمير المؤمنين وحاجبه
ولما بدا لي اليأس منه وأنزفت * عيون بواكيه وملت نوادبه
وصار شفاء الناس من بعض ما بها * إفاضة دمع تستهل سواكبه
جعلت على عيني للصبح عبرة * ولليل أخرى ما بدت لي كواكبه

قال وأنشدني أيضاً حماد لابيه يرثي أباه

عليك سلام الله من قبر فاجع * وجادك من نوء السماكين وابل
هل أنت محيي القبر أم أنت سائل * وكيف تحيي تربه وجنادل
أظل كأني لم تصبني مصيبة * وفي الصدر من وجد عليك بلابل
وهون عندي فقده أن شخصه * على كل حال بين عيني ماثل

(أخبرنا) يحيي بن على قال حدثني أبو أيوب المدني قال أنشدني ابراهيم بن على بن هشام لرجل يرثي ابراهيم الموصلي

أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاوياً في محلة الاحباب
اذ ثوي الموصلي فانقرض اللهـ * ـو بخير الاخوان والاصحاب
بكت المسمعات حزناً عليه * وبكاه الهوي وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتي * رحم العود دمعة المضراب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت الى الرشيد بعقيب وفاة أبي وذلك بعد شهر من يوم وفاته فلما جلست ورأيت موضعه الذى كان يجلس فيه خالياً دمعت عيني فكففتها وتصبرت ولحني الرشيد ودعاني اليه وأدناني منه فقبلت يده ورجله والارض بين يديه فاستعبر وكان رقيقاً فوثبت قائماً ثم قلت

في بقاء الخليفة الميمون * خلف من مصيبة المحزون
لا يضير المصاب رزء اذا ما * كان ذا مفزع الى هرون

فقال لي كذاك والله هو ولن تفقد من أبيك مادمت حياً الا شخصه وأمر باضافة رزقه الى رزقي فقلت بل يأمر أمير المؤمنين به الى ولده ففي خدمتي إياه ما يغنيني فقال اجعلوا رزق ابراهيم لولده وأضعفوا رزق اسحق

صوت من المائة المختارة

يادار سعدي بالجزع من ملل * حييت من دمنة ومن طلل
اني اذا ما البخيل أمنها * باتت ضمورا مني على وجل
لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقربية الاجل

العوذ الابل التى قد نتجت واحدتها عائذ يقول أنحرها وأولادها للاضياف فلا أمتعها والضمور

الممسكة عن أن تجتر ضمر الجمل بجرته اذا أمسك عنها وسغ بها اذا استعملها يقول فهذه الناقة من شدة خوفها على نفسها مما رأت من نحر نظائرها قد امتنعت من جرتها فهي ضامرة الشعر لابن هرمة والغناء فى اللحن المختار لمرزوق الضراب ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجري البنصر عن اسحق ويقال انه ليحي بن واصل وذكر عمرو بن بانة ان فيه لدحمان لحنا من الثقيل الاول بالبنصر في الثالث ثم الثانى ووافقه ابن المكي قال وفيه لدحمان خفيف رمل بالوسطى في الاول والثالث وذكر الهشامى ان هذا اللحن بعينه ليونس وان الثقيل الثاني لابراهيم وانّ لمعبد فيه لحناً من الثقيل الاول بالوسطى وان فيه للهذلي خفيف ثقيل وان فيه رملا ينسب الى ابن محرز

شيء من ذكر ابن هرمة أيضاً

(أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد العزيز الزهري ونوفل بن ميمون عن يحي بن عروة بن أذينة قال خرجت في حاجة لي فلما كنت بالسيالة وقفت على منزل ابراهيم بن علي بن هرمة فصحت ياأبا اسحق فأجابتني ابنته من هـذا فقلت انظري فخرجت إلي فقلت اعلمي أبا اسحق فقالت خرج والله آنفاً قال فقلت هل من قرى فاني مقو من الزاد قالت لاوالله ماصادفته حاضراً قلت فأين قول أبيك

لاأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقريبة الاجل

قالت بذاك والله أفناها (أخبرني) الحسن بن يحي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية بمثل هذا الخبر سواء وزاد فيه قال فأخبرت ابراهيم بن هرمة بقولها فضمها اليه وقال بأبي أنت وأمي أنت والله إبنتي حقا الدار والمزرعة لك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميمون قال حدثنى مرقع قال كنت مع ابن هرمة في سفينة ابن أذينة فجاءه راع له بقطيعة من غنم يشاوره فيما يبيع منها وكان قد أمره ببيع بعضها قال مرقع فقلت ياأبا اسحق أين عزب عنك قولك

لا غنمي مد في الحياة لها * الا لدرك القرى ولا إبلي

وقولك فيها أيضاً

لاأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقريبة الاجل

فقال لي مالك أخزاك الله من أخذ منها شيئاً فهو له فانتهبناها له حتى وقف الراعي وما معه منها شيء (وحدثنا) بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه أن ابن هرمة كان اشترى غنما للذبح فلقيه رجل فقال له ألست القائل

لاغنمي مد في الحياة لها * الا لدرك القرى ولا إبلي

قال نعم قال فوالله اني لاحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروه بنفسك وانك الكاذب فاحفظه فصاح من أخذ منها شيئاً فهو له فانتهبها الناس جميعاً وكان ابن هرمة أحد البخلاء (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميمون قال حدثنى زفر بن محمد

الفهري أن هذه القصيدة أول شعر قاله ابن هرمة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد ابن اسحق قال قرأت على أبي حدثنا عبد الله بن الوليد الازدي قال حدثني جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسن قال سمع مزيد قول ابن هرمة

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الافريبة الاجل

قال صدق ابن الخبيثة انما كان يشتري الشاة للاضحى فيذبحها من ساعته (أخبرنا) وكيع قال حدثنا حماد عن أبيه قال اجتمع قوم من قريش أنا فيهم فأحببنا أن نأتي ابن هرمة فنبعث به فتزودنا زاداً كثيراً ثم أتيناه لنقيم عنده فلما انتهينا اليه خرج الينا فقال ماجاء بكم فقلنا سمعنا شعرك فدعانا اليك لما سمعناك قلت

ان امرأ جعل الطريق لبيته * طنباً وأنكر حقه للئيم

وسمعناك تقول

واذا تنور طارق مستنبح * نبحت فدلته على كلابي

وعوين يستعجلنه فلقينه * يضربنه بشراشر الاذناب

وسمعناك تقول

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمستهل الشؤبوب أو جمل

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقريبة الاجل

قال فنظر الينا طويلا ثم قال ماعلى وجه الارض عصابة أضعف عقولا ولا أسخف ديناً منكم فقلنا له ياعدو الله يادعى أتيناك زائرين تسمعنا هذا الكلام فقال أما سمعتم الله تعالى يقول للشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون أفيخبركم الله أني أقول مالا أفعل وتريدون مني أن أفعل ماأقول فضحكنا منه وأخرجناه معنا فأقام عندنا في نزهتنا يشركنا في زادنا حتى انصرفنا الى المدينة (أخبرنا) عمي قال حدثني محمد بن سعيد الكراني عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال الحكم الخضري وابن ميادة ورؤبة وابن هرمة وطفيل الكناني ومكين العذرى كانوا على ساقة الشعراء وتقدمهم ابن هرمة بقوله

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقريبة الاجل

قال عبد الرحمن وكان عمي معجباً بهذا البيت مستحسناً له وكان كثيراً مايقول أما ترون كيف قال والله لو قال هذا حاتم لما زاد ولكان كثيراً ثم يقول مايؤخره عن الفحول الا قرب عهده انتهى (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي ووكيع عن حماد عن ابيه قال قلت لمروان ابن حفصة من أشعر المحدثين من طبقتكم عندنا لا أعنيك قال الذي يقول

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

(أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا أبو أيوب المدني عن أبي حذافة قال لما قال ابن هرمة

لا امتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قال ابن الكوسج مولى آل حنين يجيبه

مايشرب البارد القراح ولا * يذبح من جفرة ولا جمل
كأنه قردة يلاعبها * قرد بأعلى الهضاب من ملل

قال فقال ابن هرمة لئن لم اوت به مربوطاً لأفعان بآل حنين ولافعلن فوهبوا لابن الكوسج مائة درهم وربطوه وأتوا به ابن هرمة فأطلقه فقال ابن الكوسج والله لان عاد لمثلها لأعودن
(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني هرون بن مخارق عن أبيه قال كنا عند الرشيد في بعض أيامنا ومعنا ابن جامع فغناه ابن جامع ونحن يومئذ بالرقة

هاج شوقاً فراقك الا حبابا * فتناسيت أو نسيت الربابا
حين صاح الغراب بالبين منهم * فتصاممت اذ سمعت الغرابا
لو علمنا أن الفراق وشيك * ما انتهينا حتى نزور القبابا
أو علمنا حين استقلت نواهم * ما أقمنا حتى نزم الركابا

الغناء لابن جامع رمل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وله فيه أيضاً ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكرت دنانير عن فليح ان فيه لابن سريج وابن محرز لحنين قال فاستحسنه الرشيد وأعجب به واستعاده مراراً وشرب عليه ارطالا حتي سكر وماسمع غيره ولا أقبل على أحد وأمر لابن جامع بخمسة آلاف دينار فلما انصرفنا قال لى ابراهيم لا ترم منزلك حتى أصير اليك فصرت الى منزلى فلم أغير ثيابى حتى أعلمني الغلام بموافاته فتلقيته فى دهليزى فدخل وجلس وأجلسني بين يديه ثم قال لى يامخارق أنت فسيلة مني وحسني لك وقبيحي عليك ومتي تركنا ابن جامع على ما ترى غلبنا على الرشيد وقد صنعت صوتاً على طريقة صوته الذى غناه أحسن صنعة منه وأجود وأشجي وانما يغلبني عند هذا الرجل بصوته ولا مطمن على صوتك واذا أطربته وغلبته عليه بما تأخذه مني قام ذلك مني مقام الظفر وسيصبح أمير المؤمنين فيدخل الحمام غدا ويحضر ثم يخرج فيدعو بالطعام ويدعو بنا ويأمر ابن جامع فيرد الصوت الذى غناه ويشرب عليه رطلا ويأمر له بجائزة فاذا فعل فلا تنتظره أكثر من أن يرد ردته حتى تغني ما اعلمك إياه الساعة فانه يقبل عليك ويصلك ولست أبالى أن لا يصلني بعد أن يكون اقباله عليك فقلت السمع والطاعة فألقى على لحنه * يادار سعدي بالجزع من ملل * وردده حتى أخذته وانصرف ثم بكر على فاستعاد الصوت فرددته حتى رضيه ثم ركبنا وأنا أدرسه حتي صرنا الى دار الرشيد فلما دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه ابراهيم شيئاً فشيئاً وكان ابراهيم اعلم الناس به ثم أمر ابن جامع فرد الصوت ودعا برطل فشربه ولما استوفاه واستوفى ابن جامع صوته لم أدعه يتنفس حتي اندفعت فغنيت صوت ابراهيم فلم يزل يصغي اليه وهو باهت حتي استوفيته فشرب وقال أحسنت والله لمن هذا الصوت فقلت لابراهيم فلم يزل يستدنيني حتي صرت قدام سريره وجعل يستعيد الصوت فأعيده ويشرب رطلا فأمر لابراهيم بجائزة سنية وأمر لى بمثلها وجعل ابن جامع يشغب ويقول يجيء بالغناء فيدسه في أستاه الصبيان ان كان محسناً فليغنه هو والرشيد يقول دع ذا عنك فقد والله استقاد منك وزاد عليك

صوت من المائة المختارة

تولى شبابك الا قليلا * وحل المشيب فصبراً جميلا
كفى حزناً بفراق الصبا * وان أصبح الشيب منه بديلا

الشعر والغناء لاسحق ولحنه المختار ثاني ثقيل بالوسطي في مجراها عن اسحق بن عمرو

أخبار اسحق ابن ابراهيم

قد مضى نسبه مشروحا في نسب أبيه ويكنى أبا محمد وكان الرشيد يولع به فيكنيه أبا صفوان وهذه كنية أوقعها عليه اسحق بن ابراهيم بن مصعب مزحا وموضعه من العلم ومكانه من الأدب ومحله من الرواية وتقدمه فى الشعر ومنزلته في سائر المحاسن أشهر من أن يدل عليه فيها بوصف وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدني مايوسم به وان كان الغالب عليه وعلى ماكان يحسنه فانه كان له في سائر أدواته نظراء واكفاء ولم يكن له فى هذا نظير فانه لحق بمن مضي فيه وسبق من بقي والحب للناس جميعاً طريقه فأوضحها وسهل عليهم سبيله وانارها فهو إمام أهل صناعته جميعاً ورأسهم ومعلمهم يعرف ذلك منه الخاص والعام ويشهد به الموافق والمفارق على انه كان أكره الناس للغناء وأشدهم بغضاً لان يدعي اليه أو يسمى به وكان يقول لوددت أن أضرب كلما أراد مريد مني أن أغنى وكلما قال قائل اسحق الموصلي المغنى عشر مقارع لا أطيق أكثر من ذلك وأعفي من الغناء ولا ينسبني من يذكرنى اليه وكان المأمون يقول لولا ماسبق على ألسنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتي فانه أولى به واعف وأصدق وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة وقد روي الحديث ولقى أهله مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وهشيم بن بشير وابراهيم بن سعد وأبي معاوية الضرير وروح ابن عبادة وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز وكان مع كراهته الغناء أضن خلق الله وأشدهم بخلا به على كل أحد حتي على جواريه وغلمانه ومن يأخذ عنه منتسباً اليه متعصباً له فضلا عن غيرهم وهو الذي صحح أجناس الغناء وطرائقه وميزه تميزاً لم يقدر عليه أحد قبله ولا تعلق به أحد بعده ولم يكن قديماً مميزاً على هذا الجنس انما كان يقال الثقيل وثقيل الثقيل والخفيف وخفيف الخفيف وهذا عمرو بن بانة وهو من تلاميذه يقول في كتابه الرمل الاول والرمل الثاني ثم لايزيد في ذكر الأصابع على الوسطى والبنصر ولا يعرف المجاري التي ذكرها اسحق في كتابه مثل ما ميز الاجناس فجعل الثقيل الاول أصنافا فبدأ فيه باطلاق الوتر فى مجري البنصر ثم تلاه بما كان منه بالبنصر في مجراها ثم بما كان بالسبابة في مجرى البنصر ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطي على هذه المرتبة ثم جعل الثقيل الاول صنفين الصنف الاول منهما هذا الذي ذكرناه والصنف الثاني القدر الأوسط من الثقيل الأول واجراه المجري الذى تقدم من تميز الأصابع والمجاري وألحق جميع الطرائق والأجناس بذلك وأجراها على هذا الترتيب ثم لم يتعلق بفهم ذلك أحد بعده فضلا عن أن يصنفه في كتابه فقد ألف جماعة من المغنين كتبا منهم يحيي

المكي وكان شيخ الجماعة وأستاذهم وكلهم كان يفتقر اليه ويأخذ عنه غناء الحجاز وله صنعة كثيرة حسنة متقدمة وقد كان ابراهيم الموصلي وابن جامع يضطران الى الأخذ عنه ألف كتاباً جمع فيه الغناء القديم وألحق فيه ابنه الغناء المحدث الى آخر أيامه فأتيا فيه في أمر الأصابع بتخليط عظيم حتى جعلا أكثر ماجناه من ذلك مختلطاً فاسداً وجعلا بعضه فيما زعما تشترك الاصابع كلها فيه وهذا محال ولو اشتركت الأصابع لما احتيج الى تمييز الأغاني وتصييرها مقسومة على صنفين الوسطي والبنصر والكلام في هذا طويل ليس موضعه ههنا وقد ذكرته في رسالة عملتها لبعض اخواني ممن سألني شرح هذا فأثبته واستقصيته استقصاء يستغنى به عن غيره وهذا كله فعله اسحق واستخرجه بتمييزه حتى أتي على كل مارسمته الأوائل مثل اقليدس ومن قبله ومن بعده من أهل العلم بالمويسيقي ووافقهم بطبعه وذهنه فيما قد أفنوا فيه الدهور من غير ان يقرأ لهم كتاباً أو يعرفه (فأخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال كنت عند اسحق بن ابراهيم ابن مصعب فسأل اسحق الموصلي أو سأله محمد بن الحسن بن مصعب بحضرتي فقال له ياأبا محمد أرأيت لو أن الناس جعلوا للعود وتراً خامساً للنغمة الحادة التي هي العاشرة على مذهبك أين كنت تخرج منه فبقى اسحق واجماً ساعة طويلة مفكراً واحمرت أذناه وكانتا عظيمتين وكان اذا ورد عليه مثل هذا احمرتا وكثر ولوعه بهما فقال لمحمد بن الحسن الجواب في هذا لايكون كلاماً انما يكون بالضرب فان كنت تضرب أريتك أين تخرج فخجل وسكت عنه مغضباً لانه كان أميراً وقابله من الجواب بما لايحسن فلم عنه قال على بن يحيي فصار الي به وقال لي ياأبا الحسن ان هذا الرجل سألني عما سمعت ولم يبلغ علمه ان يستنبط مثله بقريحته وانما هو شئ قرأه من كتب الأوائل وقد بلغني ان التراجمة عندهم يترجمون لهم كتب المويسيقى فاذا خرج اليك منها شيء فأعطنيه فوعدته بذلك ومات قبل أن يخرج اليه شئ منها وانما ذكرت هذا بتمام أخباره كلها ومحاسنه وفضائله لانه من أعجب شيء يؤثر عنه انه استخرج بطبعه علما رسمته الأوائل لايوصل الى معرفته الا بعد علم كتاب اقليدس الأول في الهندسة ثم مابعده من الكتب الموضوعة في المويسيقى ثم تعلم ذلك وتوصل اليه واستنبطه بقريحته فوافق مارسمه أولئك ولم يشذ عنه شئ يحتاج اليه منه وهو لم يقرأه ولا له مدخل اليه ولاعرفه ثم تبين بعد هذا بما أذكره من أخباره ومعجزاته في صناعته فضله على أهلها كلهم وتميزه عنهم وكونه سماءهم أرضها وبحراهم جداوله وأم اسحق امرأة من أهل الري يقال لها شاهك وذكر قوم انها دوشار التي كانت تغني بالدف فهويها ابراهيم وتزوجها وهذا خطأ تلك لم تلد من ابراهيم إلا بنتاً واسحق وسائر ولد ابراهيم من شاهك هذه (أخبرني) يحيى بن على المنجم قال أخبرني أبي عن اسحق قال بقيت دهراً من دهرى أغلس في كل يوم الى هشيم فأسمع منه ثم أصير الى الكسائي أو الفراء أو ابن غزالة فاقرأ عليه جزأ من القرآن ثم آتي منصوراً زلزلا فيضاربني طرقين أو ثلاثة ثم آتى عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتاً أو صوتين ثم آتي الأصمعي وأبا عبيدة فأناشدهما وأحدثهما فأستفيد منهما ثم أصير الى أبي فأعلمه ماصنعت ومن لقيت وما أخذت وأتغدى معه فاذا كان العشاء رحت الى أمير المؤمنين الرشيد

(أخبرنا) محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخذ مني منصور زازل الى ان تعلمت مثل ضربه بالعود أكثر من مائة ألف درهم (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال كنت عند ابن عائشة فجاءه أبو محمد اسحق ابن ابراهيم الموصلي فرحب به وقال ههنا يأبا محمد الى جنبي فائن بعدت بيننا الأنساب لقد قربت بيننا الآداب (أخبرني) الحسين بن على الخفاف قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا ابن شيب من جلساء المأمون عنه انه قال يوماً واسحق غائب عن مجلسه لولا ماسبق على ألسنة الناس واشتهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء فما أعرف مثله ثقة وصدقاً وعفة وفقهاً هذا مع تحصيل المأمون وعقله ومعرفته (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا الفضل بن العباس الوراق قال حدثنا المخرمي عن أبيه قال سمعت اسحق الموصلي يقول صرت الى سفيان بن عيينة لأسمع منه فتعذر ذلك على وصعب مرامه فرأيته عند الفضل بن الربيع فسألته ان يعرفه موضعي من عنايته ومكاني من الأدب والطلب وان يتقدم اليه بحديثي ففعل وأوصاه بي فقال ان أبا محمد من أهل العلم وحملته قال فقلت تفرض لى عليه مايحدثني به فسأله في ذلك ففرض لى خمسة عشر حديثاً في كل مجلس فصرت اليه فحدثني بما فرض لى فقلت له أعزك الله صحيح كما حدثتني به قال نعم وعقد بيده شيئاً قلت أفأرويه عنك قال نعم وعقد بيده شيئاً آخر ثم قال هذه خمسة وأربعون حديثاً وضحك الي وقال قد سرني مارأيت من تقصيك في الحديث وتشددك فيه على نفسك فصر الى متي شئت حتي أحدثك بماشئت (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني الحسين بن يحيي أبو الجمان وعون بن محمد الكندي قالا سمعنا اسحق الموصلي يقول جئت يوماً الى أبي معاوية الضرير ومعي مائة حديث فوجدت حاجبه يومئذ رجلا ضريراً فقال لي ان أبا معاوية قد ولاني اليوم حجبته لينفعني فقلت معي مائة حديث وقد جعلت لك مائة درهم اذا قرأتها فدخل واستأذن لي فدخلت فلما عرفني أبو معاوية دعاه فقال له أخطأت وانما جعلت لك مثل هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد وأمثاله فلا ثم أقبل على يرغبني في الاحسان اليه ويذكر ضعفه وعنايته به فقلت له احتكم في أمره فقال مائة دينار فأمرت باحضارها الغلام وقرأت عليه ما أردت وانصرفت (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني على ابن محمد الاسدى قال حدثني احمد بن يحيي الشيباني ثعلب قال وقف أبو عبد الله ابن الاعرابي على المدائني فقال له الى أين يا أبا عبد الله فقال أمضي الى رجل هو كما قال الشاعر

نحمل اشباحنا الى ملك * نأخذ من ماله ومن أدبه

فقال له ومن ذلك يا أبا عبد الله قال أبو محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي قال ابو بكر والبيت لأبي تمام الطائي (وقد) أخبرني بهذا الخبر عن ثعلب محمد بن القاسم الانباري فقال فيه كان اسحق يجري على ابن الاعرابي في كل سنة ثلثمائة دينار وأهدى له ابن الاعرابي شيئاً من كتاب النوادر كتبه له بخطه فمر ابن الاعرابي يوما على باب دار الموصلي ومعه صديق له فقال له صديقه هذه دار صديقك ابي محمد اسحق فقال هذه دار الذى نأخذ من ماله ومن أدبه (أخبرني) الحسن بن

على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال رأيت في منامي كأن جريراً جالس ينشد شعره وانا اسمع منه فلما فرغ أخذ بيده كبة شعر فألقاها في فمي فابتلعتها فأول ذلك بعض من ذكرته له انه ورثني الشعر قال يزيد بن محمد وكذلك كان لقد مات اسحق وهو أشعر أهل زمانه (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي ومحمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى أبي أعطيت منصورا زلزلا من مالى خاصة حتي تعلمت ضربه بالعود نحواً من مائة ألف درهم سوي ما أخذته له من الخلفاء ومن أبي قال وكانت في زلزل قبل أن يعرف الصوت ويفهمه بلادة أول ما يسمعه حتى لو ضرب هو وغلامه على صوت لم يعرفاه قبل لكان غلامه أقوي منه فاذا تفهمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلق به أحد البتة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن أسحق واخبرني الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن اسحق قال قال لى ابو زياد الكلابي أولم جار لى يكني ابا سفيان وليمة ودعاني لها فانتظرت رسوله حتي تصرم يومي فلم يأت فقلت لامرأتي

وان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي قفرة من حوارك

قال أسحق فقلت له أليس غير هذا فقال لا انما أرسلته يتيما فقلت أفلا أجيزه قال شأنك فقلت له

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

قال فضحك ثم قال أحسنت بأبى أنت وأمي جئت والله به قبلا ما انتظرت به القرب وما ألوم الخليفة ان يجعلك في سماره ويتملح بك وانك لمن طراز ما رأيت بالعراق مثله ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدي عيني ويمنى يدى وعلى ان فيك بحمد الله ومنه بقية تسر الودود وترغم الحسود هذا لفظ يزيد المهلبي والأخفش (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن عبد الله بن عمار فقال حدثني عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال قال لي اما شداد بن عقبة وأما أبو مجنب قالت امرأة القتال الكلابي له هل لك في فاقة من حوار نطبخها لك فقال لا والله نحن على وليمة أبي سفيان ودعوته وكان ابو سفيان رجلا من الحي زفت اليه امرأته تلك الليلة فجعل ينظر دخاناً فلا يراه فقال وان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي فاقة من حوارك

ثم ذكر باقى الخبر على ما تقدم من الذي قبله (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثني أبي قال حدثني اسحق قال انشدت اعرابياً فهما شعرا لى فقال أقفرت والله يا أبا محمد قلت وما أقفرت قال رعيت قفرة لم ترع قبلك يريد أبدعت (أخبرني) على بن سليمان الاخفش وعمي قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني بعض اصحاب السلطان بمدينة السلام قال سمعت اسحق الموصلى يقول دخلت على المأمون يوماً وعقيد يغنيه ارتجالا وغيره يضرب عليه فقال يا أسحق كيف تسمع مغنينا هذا فقلت هل سأل أمير المؤمنين عن هذا غيري قال نعم سألت عمي ابراهيم فوصفه وقرظه واستحسنه فقلت له يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك وأطاب عيشك ان الناس قد اكثروا في أمرى حتي نسبتني فرقة الى التزيد في علمى فقال لى فلا يمنعك ذلك من قول الحق اذا لزمك فقلت لعقيد أردد هذا الصوت الذي غنيته آنفاً وتحفظ فيه وضرب ضاربه عليه فقلت لابراهيم بن المهدي كيف رأيته فقال ما رأيت

شيئاً يكره ولا سمعته فأقبلت على عقيد فقلت له حين استوفاه في اى طريقة هذا الصوت الذي غنيته قال في الرمل فقلت للضارب في أى طريقة ضربت أنت قال في الهزج الثقيل فقلت يا أمير المؤمنين ما عسيت ان أقول في صوت يغني مغنيه رملا ويضرب ضاربه هزجا وليس هو صحيحاً في ايقاعه الذى ضرب عليه قال وتفهمه ابراهيم بن المهدى بعدى فقال صدق يا أمير المؤمنين الامر فيه الآن بين فغالطني فقلت له بأي شئ بان الآن ما لم يكن بيناً قبل اتوهم انك استنبطت معرفة هذا وانما قلته لما علمته من جهتي كما يقوله الغلمان العجم وسائر من حضر اتباعا لى واقتداء بقولى فقال له المأمون صدق فأمسك وجعل يتعجب من ذهاب ذلك على كل من حضر وكنانى فى ذلك اليوم مرتين (أخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابو عبد الله احمد بن حمدون قال حدثني أبي ان الاصمعي أنشد قول اسحق يذكر ولاءه لخزيمة بن خازم

اذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي * ودافع ضيمى خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال فجعل الاصمعي يعجب منهما ويستحسنهما وكان بعد ذلك يذكرها ويفضلهما قال ابن حمدون وكان السبب فى تولى اسحق خازم بن خزيمة بن خازم ان مناظرة جرت بينه وبين ابن جامع بحضرة الرشيد فتغالطا فقال له ابن جامع يا من اذا قلت له يا ابن زانية لم أخف ان يكذبني أحد فمضي الى خازم بن خزيمة فتولاه وانتمى اليه فقبل ذلك منه وقال هذين البيتين (أخبرني) يحيي ابن على قال حدثني أبي قال قال اسحق كانت عندى صناجة كنت بها معجباً واشتهاها أبو اسحق المعتصم في خلافة المأمون فبينا أنا ذات يوم في منزلى اذا ببابى يدق دقا شديدا فقلت انظروا من هذا قالوا رسول أمير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتى تجده ذكرها له ذاكر فبعث الى فيها فلما مضي بي الرسول انتهيت الى الباب وأنا مثخن فدخلت فسلمت فرد السلام ونظر الى تغير وجهى فقال اسكن فسكنت وسألنى عن صوت وقال أتدرى لمن هو فقلت اسمعه ثم أخبر أمير المؤمنين ان شاء الله بذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا هى قد شبهته بالقديم فقلت زدنى معها عودا آخر فانه أثبت لى فزادني عودا آخر فقلت يا أمير المؤمنين هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة فقال من أين قلت ذلك فقلت لما سمعته وسمعت لينه عرفت انه من صنعة النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته ضاربة فقال من أين قلت ذلك فقلت لأنها قد حفظت مقاطعه واجزاءه ثم طلبت عودا آخر ليكون أثبت لى فلم أشكك فقال صدقت الغناء لعريب (نسخت من كتاب ابن أبي سعد) حدثني اسحق بن ابراهيم الظاهري قال حدثتني مخارق مولاتنا قالت كان لمولاي الذى علمني الغناء فراش رومي وكان يغني بالرومية صوتا مليح اللحن فقال لى مولاى يا مخارق خذي هذا اللحن الرومي فانقليه الى شعر من أصواتك العربية حتي امتحن به اسحق الموصلي فاعلم أين يقع من معرفته ففعلت ذلك وصار اليه اسحق فاحتبسه مولاي فأقام وبعث الى مولاى ان أدخلى اللحن الرومي في وسط غنائك فغنيته اياه فى درج أصوات مرت قبله فأصغي اليه اسحق وجعل يتفهمه ويقسمه ويتفقد أوزانه ومقاطعه ويوقع عليه

بيده ثم اقبل على مولاي فقال هذا صوت رومي اللحن فمن أين وقع اليك فكان مولاى بعد ذلك يقول مارأيت شيأ احسن من استخراجه لحنا روميا لايعرفه ولا العلة فيه وقد نقل الى غناء عربي وامتزجت نغمه حتي عرفه ولم يخف عليه (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني عبد الله بن عمرو عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني علوية الاعسر ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن على بن محمد بن نصر الشامي عن جده حمدون بن اسمعيل قال تناظر المغنون يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحق زلزلا على ملاحظ وملاحظ في ذلك الرياسة على جميعهم فقال له الواثق هذا حيف وتعد منك فقال اسحق ياأمير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما فان الامر سينكشف لك فيهما فأمر بهما فاحضرا فقال له اسحق ان للضراب أصواتا معروفة أفأمتحنهما بشيء منها قال أجل افعل فسمي ثلاثة أصوات كان أولها * عاق قلبي ظبية السيب * فضربا عليه فتقدم زلزل وقصر عنه ملاحظ فعجب الواثق من كشفه عما ادعاه في مجلس واحد فقال له ملاحظ فما باله ياأمير المؤمنين يحيلك على الناس ولم لا يضرب هو فقال ياأمير المؤمنين انه لم يكن أحد فى زماني أضرب مني الا انكم أعفيتموني فتفلت مني وعلى ان مي بقية لايتعلق بها أحد من هذه الطبقة ثم قال ياملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ذلك ملاحظ فقال ياأمير المؤمنين هذا يخلط الاوتار تخليط متعنت فهو لايألوا ماأفسدها ثم أخذ العود فجسه ساعة حتي عرف مواقعه فغني ثم قال ياملاحظ عن أى صوت شئت فغني ملاحظ صوتا وضرب عليه أسحق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرجه عن لحنه فى موضع واحد حتي استوفاه عن نقرة واحدة ويده تصعد وتحدر على الرساتين فقال له الواثق لاوالله مارأيت مثلك ولاسمعت به اطرح هذا على الجوارى فقال هيهات ياأمير المؤمنين هذا شىء لاتعرفه الجواري ولا يصلح لهن انما بلغني ان الفهليذ ضرب يوما بين يدي كسرى فأحسن فحسده رجل من حذاق أهل صنعته فترقبه حتى قام لبعض شأنه ثم خالفه الى عوده فشوش بعض أوتاره فرجع فضرب وهو لايدري والملوك لاتصلح فى مجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى ان فرغ ثم قام على رجله فأخبر الملك بالقصة فامتحن العود فعرف مافيه ثم قال زه وزه وزهان زه ووصله بالصلة التى كان يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة فلما تواطأت الرواية بهذا أخذت نفسي ورضتها عليه وقلت لاينبغي أن يكون الفهليذ أقوى على هذا مني فما زلت استنبطه بضع عشرة سنة حتي لم يبق في الارض موضع على طبقة من الطبقات الا وأنا أعرف نغمته كيف هي والمواضع التى يخرج النغم كلها منه فيها من أعاليها الى أسافلها وكل شيء منها يجانس شيأ غيره كما أعرف ذلك في مواضع الرساتين وهذا شيء لاتفي به الجوارى قال له الواثق صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة معك وأمر له بثلاثين ألف درهم

نسبة هذا الصوت

صوت

عاق قلبي ظبية السيب * جهلا فقد أغرى بتعذيبي
نمت عليها حين مرت بنا * مجاسد ينفحن بالطيب
تصدها عنا عجوز لها * منكرة ذات أعاجيب
فكلما همت باتيانها * قالت توقى عدوة الذيب

الشعر والغناء لابراهيم هزج ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر (حدثني) على بن هرون قال حدثني محمد بن موسى اليزيدى قال حدثتني دمن جارية اسحق الموصلي وكانت من كبار جواريه واحظي من عنده ولقيتها فقلت لها أي شيء أخذت عن مولاك من الغناء فقالت لا والله ما أخذت أنا عنه ولا واحدة من جواريه صوتا قط كان ابخل بذلك وما أخذت منه قط الا صوتا واحدا وذلك انه انصرف من دار الخليفة وهو مثخن سكران فدخل الى بيت كان ينام فيه فرأى عودا معلقا فأخذه بيده وقال لخادمه ياغلام صح لى بد من فجاءني الغلام فخرجت فلما بلغت الباب اذا هو مستلق على فراشه والعود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردده وقد استخفر فى نغمه وتنوق فيها حتي استقام له وهو

صوت

ألا ليلك لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
وهذا الصبح لايأتي * ولا يدنو ولا يقرب

فلما سمعته علمت أنى دخلت اليه امسك فوقفت أستمعه حتي فرغ منه وأخذته عنه فلما فرغ منه وضع العود من يده وذكر انه قد طلبنى فقال ياغلام أين دمن فقلت ها أنا ذا فقال مذكم أنت واقفة فقلت منذ ابتدأت بالصوت وقد أخذته فنظر الى نظر مغضب أسف ثم قال غنيه فغنيته حتي استوفيته فقال لى وقد فتر وخجل قد بقيت عليك فيه بقية أنا أصلحها لك فقلت لست أحتاج الى اصلاحك اياه وقد والله أخذته على رغمك فضحك * لحن هذا الصوت من الهزج بالبنصر والشعر والغناء لاسحق (أخبرنا) يحيي بن على قال قال لى أبي قال قال لى اسحق كنت عند المعتصم وعنده ابراهيم ابن المهدى فغني ابراهيم صوتا لابن جامع أخل ببعضه ثم قال ياأمير المومنين ترك ابن جامع الناس يحجلون خلفه ولايلحقونه وفى هذا الصوت خاصة فقلت والله ياأمير المومنين ماصدق وما هذا الصوت بتام الا جزاء فقال كذب والله يا أمير المومنين فقلت ياسيدي أناأوقفه على نقصانه فمره فليعد ياامير المومنين فاعاد البيت الاول فاقامه وطمع في الاصابة فقلت آفته في البيت الثاني فليردده فرده فنقص من أجزائه وقسمته فعرفته فاقر به فقلت ياأمير المؤمنين هذه صناعتي وصناعة آبائي وابراهيم يكلمني فيها وأنا أسأله عن ثلاثين مسئلة من باب واحد فى طريق الغناء لايعرف منها مسئلة واحدة فقال أو يعفينى أمير المؤمنين من كلامه فاعفاه (وقد أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا

يزيد بن محمد المهلبي عن اسحق فذكر نحو امما ذكره يحيي وذكر ان القصة كانت بين يدى المعتصم
وزاد فيها فقال أنا أسأله عن ثلاثين مسئلة وأوقفه على خطئه فيها فان لم يقر بذلك أقر به مخارق
وعلوية فقال أو يعفيني امير المؤمنين من كلامه فانه يعدل عندي البختج قلت ياأمير المؤمنين وما
يفعل البختج قال يساح قال قد والله فعل ذلك كلامي به ومنه هرب فضحك وغطي فاه وقام فظن
اسحق بن ابراهيم المصعبي اني قداغضبته فضرب بيده الى السيف فقلت له لاتحسب اني اغضبته
فما كنت لأكلم عمه بين يديه بهزء من غير اذنه فامسك وكان لايقدم احد انيكلم الخليفة بحضرته
بما فيه الوهن الابادر الى سيفه تعظيما للامير واجلالا له (أخبرني) يحيي بن على قال حدثنا احمد
ابن القاسم الهاشمي عن اسحق واخبرني الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال
دعاني المأمون وعنده ابراهيم بن المهدى وفى مجلسه عشرون جارية قد اجلس عشرا عن يمينه
وعشرا عن يساره معهن العيدان يضربن بها فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فانكرته
فقال المأمون يااسحق اتسمع خطأ فقلت نعم والله ياامير المؤمنين فقال لابراهيم هل تسمع خطأ
فقال لا فاعاد على السؤال فقلت بلى والله ياامير المؤمنين وانه لفي الجانب الايسر فاعاد ابراهيم
سمعه الى الناحية اليسرى ثم قال لا والله ياامير المؤمنين مافي هذه الناحية خطأ فقلت ياامير المؤمنين
مر الجواري اللواتي على اليمين يمسكن فامرهن فامسكن فقلت لابراهيم هل تسمع خطأ فتسمع
ثم قال ماههنا خطأ فقلت ياامير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة فامسكن وضربت الثامنة فعرف
ابراهيم الخطأ فقال نعم ياأمير المؤمنين ههنا خطأ فقال عند ذلك لابراهيم ياابراهيم لاتمار اسحق
بعدها فان رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير ان لا تماريه فقال صدقت ياامير
المؤمنين (وقال) الحسين بن يحيي فى خبره وكان في الاوتار كلها مثني فاسد التسوية وقال فيه
فطرب امير المؤمنين المأمون وقال لله درك ياابا محمد فكناني يومئذ (أخبرنى) احمد بن جعفر جحظة
قال حدثني احمد بن حمدون قال سمعت الواثق يقول ماغناني اسحق قط الاظننت انه قد زيد لى
في ملكي ولا سمعته يغني غناء ابن سريج الاظننت أن ابن سريج قد نشر وانه ليحضرني غيره اذالم
يكن حاضرا فيتقدمه عندي وفى نفسى بطيب الصوت حتي اذا جتمعا عندي رأيت اسحق يعلو
ورأيت من ظننته تقدمه ينقص وان اسحق لنعمة من نعم الملك التى لم يحظ بمثلها ولو أن العمر والشباب
والنشاط مما يشترى لاشتريتهن له بشطر ملكى (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي
المنجم قال سأل اسحق الموصلى المأمون ان يكون دخوله اليه مع أهل العلم والادب والرواة لا مع المغنين
فاذا أراده للغناء غناه فاجابه الى ذلك ثم سأله بعد حين أن يأذن له فى الدخول مع الفقهاء فاذن له قال فحدثنى محمد
ابن الحرث بن بشخير أنه كان هو ومخارق وعلوية جلوسا في حجرة لهم ينتظرون جلوس المأمون وخروج
الناس من عنده إذ دخل يحيي بن أكثم وعليه سوادة وطويلة ويده فى يد اسحق يماشيه حتى
جلس معه بين يدي المأمون فكاد علوية أن يجن وقال ياقوم أسمعتم بأعجب من هذا يدخل قاضى
القضاة ويده فى يد مغن حتى يجلسا بين يدي الخليفة ثم مضت على ذلك مدة فسأل اسحق
المأمون أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة قال فضحك المأمون

وقال ولا كل ذا يااسحق وقد اشتريت منك هذه المسئلة بمائة ألف درهم وأمر له بها (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال كان المغنون جميعاً يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم إلا اسحق فانه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة فان أمره الخليفة أن يغني أحضر له عوداً فاذا غني وفرغ سل من بين يديه الى ان يطلبه وكان الواثق كثيراً مايكنيه رفعا له من ان يدعوه باسمه وكان اذا غني وفرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناء ولم يعد منه حرفاً الا أن يكون في بعض بيت فيتمه ثم يقطع ويضع العود من يده (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي عن أبيه في خبر ذكره اسحق فيه فقال وعارض معبداً وابن سريج فانتصف منهما وكان ابراهيم بن المهدي يناظره ويجادله في الغناء وينازعه في صناعته ولم يبلغه وما رأيت بعد اسحق مثله (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي محمد بن راشد الخفاف سمعت علوية يقول لاسحق بن ابراهيم الموصلي أن ابراهيم بن المهدي يعيبك بتركك تحريك الغناء فقال له اسحق ليتنا نفي بما علمناه فانا لا نحتاج الى الزيادة فيه قال له فانه يزعم أن حلاوة الغناء تحريكه وتحريكه عنده أن يكون كثير النغم وليس يفعل ذلك انما يسقط بعض عمله لعجزه عنه فاذا فعل ذلك فهو بالاضافة الى حاله الاولى بمنزلة الاسكدار للكتاب وهو حينئذ بأن يسمي المحذوف أشبه منه بأن يسمي المحرك فضحك علوية ثم قال فان ابراهيم يسمي غناءكم هذا الممسك المدادي قال اسحق هذا من لغات الحاكة لانهم يسمون الثوب الجافي الكثير العرض والطول المدادي وعلى هذا القياس فينبغي لنا أن نسمي غناءه المحرك الضرابي وهو الخفيف السخيف من الثياب في لغة الحاكة حتى ندخل الغناء في جملة الحياكة ونخرجه عن جملة الملاهي ثم قال لعلوية بحياتي عليك الا ماأعدت عليه ماجرى فقال له لا وحياتك لافعلت فانه يعلم ميلى اليكم ولكن عليك بابي جعفر محمد بن راشد الخفاف فكلمه اسحق وأقسم عليه أن يؤيده ففعل وسار الى ابراهيم فأخبره فجعل كلما أخبره شيئاً تغيظ وشتم اسحق بأقبح شتم ثم جاءه ابن راشد فأخبره فجعل كلما جاءه وأخبره بشيء في ذلك ضحك وصفق سرورا لغيظ ابراهيم من قوله (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال أخبرني محمد بن راشد الخفاف قال إني لفي منزلي يوما مع الظهر اذ دخل على اسحق بن ابراهيم الموصلي فسررت بمكانه فقال قد جاءت بي اليك حاجة قال قلت قل ما شاء الله قال دعني في بيتك ودع غلاميك عندي بديحاً وسليمان وكانا خادمين مغنيين ومرهما ان يغنياني وأتني بفلان ليغنيني أيضاً بحياتي عليك وانطلق الى ابراهيم بن المهدى فانه سيسر بمكانك فاشرب معه اقداحا ثم قل ياسيدي أسألك عن شيء فاذا قال سل فقل له اخبرني عن قولك * ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * أى شيء كان معنا صنعتك فيه وأنت تعلم أنه لا يجوز في غنائك الذى صنعته فيه الا أن تقول ذهبتوا بالواو فان قلت ذهبت ولم تمدها انقطع اللحن والشعر وان مددتها قبح الكلام وصار على كلام النبط فقلت له يا أبا محمد كيف أخاطب ابراهيم بهذا فقال هو حاجتي اليك وقد كلفتك اياها فان استحسنت أن تردني فأنت أعلم قال افعل ذلك لموضعك على مافيه على ثم أتيت ابراهيم وجلست عنده مليا وتجارينا

الحديث الى أن خرجنا الى ذكر الغناء فخاطبته بما قال لى اسحق فتغير لونه وانكسر ثم قال يامحمد ليس هذا من كلامك هذا من كلام الجرمقانى ابن الزانية قل له عني أنتم تصنعون هذا للصناعة ونحن نصنعه للهو واللعب والعبث قال فخرجت الى اسحق فحدثته بذلك فقال الجرمقاني والله منا أشبهنا بالجرامقة لغة وهو الذي يقول ذهبت وأقام عندى يومه فرحاً بما بلغته أبراهيم عنه من توقيفه على خطئه (قال) على بن محمد قال لى ابى كان محمد بن راشد صديقا لاسحق ثم فسد ما بينهما فانه طابق ابراهيم بن المهدي عليه وبلغه عنه من توقيعه انه يذكره وكان في محمد بن راشد رداءة ونقل للاحاديث فقال فيه اسحق

ونديمان صدق لاتخاف اذاته * ولا يلفظ الاخبار لفظ ابن راشد
دعاني الى مايشتهي فاجبته * اجابة محمود الخلائق ماجد
فلا خير في اللذات الا بأهلها * ولا عيش الا بالخليل المساعد

قال فجمع ابن راشد عدة من الشعراء وامرهم بهجاء اسحق فهجوه باشعار لم تبلغ مراده فلم يظهرها وبلغ ذلك اسحق فقال فيه

وابيات شعر رائعات كأنها * اذا انشدت في القوم من حسنها سحر
تحقر واقلولي لارد جوابها * ابو جعفر يغلى كما غلت القدر
فلم يستطعها غير ان قد اعانه * عليها اناس كى يكون له ذكر
فيا ضيعة الاشعار اذ يقرضونها * واضيع منها من يرى انها شعر

قال فعاذ محمد بن راشد باسحق واستكفه وصالحه فرجع اليه (أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد بن نصر الشامي قال حدثني منصور بن محمد بن واضح أن ابراهيم بن المهدي طرح في منزل أبيه

صوت

أمن آل ليلى عرفت الطلولا * بذى حرض ماثلات مثولا
بلين وتحسب آياتهن * عن فرط حولين رقا محيلا (١)

الشعر لكعب بن زهير والغناء لاسحق وله فيه لحنان ثاني ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وماخوري بالوسطي وفيه للزبير دحمان خفيف ثقيل قال فجاءنا اسحق يوماً وأقام عند أبي وأخرجنا اليه جوارينا ومر الصوت الذي طرحه ابراهيم بن المهدى من غنائه فقال اسحق من أين لك هذا قال طرحه أبو اسحق ابراهيم بن المهدى أعزه الله تعالى فقال اسحق وما لابي اسحق أعزه الله ولهذا الصوت هذا انا صنعته وليس هو كما طرحه قال فسأله ابي ان يغنيه فغناه فردده حتى صح لمن عنده فقال لي ابي اكتب الى ابي اسحق ان ابا محمداً اعزه الله صار إلى فاحتبسته وانه غني بحضرته الصوت الذي القيته في منزلك الذي اسكنه فزعم أنه صنعه وانه ليس على ما اخذه الجوارى عنك فأحببت ان اعلم ما عندك جعلني الله فداك قال فكتبته الرقعة وانفذتها الى ابراهيم فكتب نعم جعلت

(١) وهذان البيتان لزهير من قصيدته المشهورة وهي في ديوانه وشرحها الشنتمري

فداك صدق ابو محمد اعزه الله الصوت له وهو على ماذكره لكنى لعبت في وسطه لعباً اعجبنى قال فقرأ اسحق الرقعة فغضب غضباً شديداً ثم قال لى اكتب اليه اذا اردت ياهذا ان تلعب فالعب في غناء نفسك لافى غناء الناس وماحاجتك الى هذا الشعر اكثر من ذلك فاصنع انت ان كنت تحسن والعب في صنعتك كما تشتهي مبتدئاً باللهو واللعب غير مشارك في جد الناس بلعبك ومفسد له بما لا تعلمه يا ابا اسحق أيدك الله ليس هذا الصوت مما يتهيأ لك ان تتخرق فيه وتقول جندرته قال وكان ابراهيم يقول انه يجندر صنعة القدماء ويحسنها (قال) على بن محمد حدثني جدي حمدون ان اسحق قال لابراهيم بن المهدي بحضرة المعتصم ماتقول فيمن يزعم ان ابن سريج وابن محرز ومعبداً ومالكا وابن عائشة لم يكونوا يحسنون تمام الصنعة ولا استيفاء الغناء ويعجزون عما به يكمل ويتم ويحسن وانه أقدر على الصنعة منهم قال أقول انه جاهل أحمق قال فأنت تزعم انه قد كانت بقيت عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها فتنبهت عليها أنت وتممتها وحسنتها بجندرتك قال فضحك المعتصم وبقى ابراهيم واجماً مطرقاً ولم ينتفع بنفسه بقية يومه وما سمعته أنا ولا غيرى بعد ذلك اليوم يتبجح بغناء يصلحه من قدماء المتقدمين حتى يطنب في صنعته ويشتهي استماعه منه كما كان يدعي قديماً قال وكان حمدون يقول كان ابراهيم يأكل المغنين أكلا حتى يحضر اسحق فيداريه ابراهيم ويطلب مكافأته ولايدع اسحق تبكيته ومعارضته وكان اسحق آفته كما ان لكل شيء آفة (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال خرجت يوماً من داري وأنا مخمور أتنسم الهواء فمررت برجل ينشد رجلا معه لذي الرمة

صوت

ألم تعلمي يامي اني وبيننا * مهاو لطرف العين فيهن مطرح
ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح
من المولفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحي في متنها يتوضح(١)

---

(١) والادماء هنا البيضاء الخالصة البياض ولهذا البيت قصة ظريفة قال ابن الانباري حدثني أحمد بن عبيد قال كان أبو أيوب ابن أخت الوزير يجمعنا كثيراً فنتجاري بين يديه ويسألنا عن الشيء بعد الشيء فقال لنا يوماً ما تقولون في الادم من الظباء فقال له يعقوب هي البيض البطون السمر الظهور يفصل بين لون بطونها وظهورها جدتان مسكيتان فقال لي أبو أيوب ماتقول ياأبا جعفر فقلت له أما ماكان منها في الرمال وهي بلاد تميم فهى البيض الخوالص البياض فاذا ذكرها شاعر من قيس فهى كما وصف واذا وصفها شاعر من تميم فهى على ماوصفت فأنكر ذلك يعقوب وأبي يقبله وكنا على ذلك إذ استأذن أبو عبد الله ابن الاعرابي فقال أبوأيوب قد جاء من يقضي بينكما فدخل فسأله أبو أيوب عن الادم من الظباء فكأنما نطق عن لسان يعقوب فقلت له ياأبا عبد الله ماتقول فى ذي الرمة قال شاعر فقلت ماتقول في قصيدة صيدح فقال هو بها أعرف منها به فقلت هو الذي يقول فيها * من المولفات الرمل الخ * فاطرق مفكراً ثم قال هي العرب تقول ماشاءت اه من شرح المفضليات

هي الشبه اعطافا وجيـدا ومقلة * ومية منها بعـد أبهى وأملح
كأن البرى والعاج عيجت متونه * على عشر تهمى به السيل أبطح
لئن كانت الدنيا على كما أري * تباريح من مي فللموت أروح

فأعجبني فصنعت فيه لحناً غنيت به المأمون فأخذت به منه مائة ألف درهم لحن اسحق في هـذه الابيات أول مطلق في مجري البنصر (حدثني) يحيي بن محمد الظاهري قال حدثني ينشو مولي أبي أحمد بن الرشيد قال اشتراني مولاى أبو أحمد بن الرشـيد واشترى رفيقي محموماً فدفعنا الى وكيل له أعجمي خراساني وقال له انحدر بهذين الغلامين الى بغداد الى اسحق الموصلي وادفع اليه مائة ألف درهم وشهريا بسرجه ولجامه وثلاثة أدراج من فضة مملوأة طيبا وسبعة تخوت من بز خراساني وعشرة أسفاط من بز مصر وخمسة تخوت وشي كوفي وخمسة تخوت خز سوسي وثلاثين ألف درهم للنفقة وقال للرسول عرف اسحق ان هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان وجه بهما اليه ليتفضل ويعلمهما أصواتا اختارها وكتبها له فى درج وقال له كلما علمهما صوتا أدفع اليه ألف درهم حتي يتعلما بها مائة صوت فاذا علمهما الصوتين اللذين بعد المائة فادفع اليه الشهري ثم اذا علمهما الثلاثة التي بعد الصوتين فادفع اليـه بكل صوت درجا من الادراج ثم لكل صوت بعد ذلك تختاً أو سفطاً حتى ينفد مابعثت به معك ففعل وانحدرنا الى بغداد فأتينا اسحق وغنينا بحضرته وبلغه الوكيل الرسالة فلم يزل يلقى علينا الأصوات حتى أخذناها كما أمرنا سيدنا ثم سرنا الى سر من رأي فدخلنا اليه وغنيناه جميع ما أخذناه فسره ذلك وقدم اسحق سر من رأي ولقيه مولانا فدعا بنا وأوصانا بما أراد وغدا بنا الى الواثق وقال انكما ستريان اسحق بين يديه فلا تسلما عليه ولا توهماه انكما رأيتماه قط وألبسنا أقبية خراسانية ومضينا معه فلما دخلنا على الواثق قال له ياسيدى هذان غلامان اشتريا لي من خراسان يغنيان بالفارسية فقال غنيا فضربنا ضرباً فارسياً وغنينا غناء فهلبذيا فطرب الواثق وقال أحسنتما فهل تغنيان بالعربية قلنا نعم واندفعنا نغني ما أخذناه عن اسحق وهو ينظر الينا ونحن نتغافل عنه حتي غنينا أصواتاً من غنائه فقام اسحق ثم قال للواثق وحياتك ياسـيدي وبيعتك والا كل ملك لى صدقة وكل مملوك لى حران لم يكن هذان الغلامان من تعليمي ومن قصتهما كيت وكيت فقال له أبو أحمد ماأدري ماتقول هذان اشتريتهما من رجل نخاس خراساني فقال له بلغ ولعلك الى ونخاس خراساني من أين يحسن يختار مثـل تلك الأغاني فضحك أبو أحمد ثم قال صدق انا احتلت عليه ولو رمت ان يعلمهما ما أخذاه منه اذا علم انهما لى بعشرة أضعاف ماأعطيته لما فعل فقال له اسحق قد تمت على حيلته (وقال) أبو أحمد للواثق ان أردتهما فخذهما فقال لاأفجعك بهما ياعم ولكن لا تمنعني حضورهما فقال له قد بذلت لك الملك فلم تؤثره افتراني أمنعك الخدمة فكنا نخدمه بنوبة (حـدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني ابن فيلا الطنبورى وكان قد دخل على الواثق وغناه قال قال الواثق في بعض العشايا لايبرح أحد من المغنين الليلة فقد عزمت على الصبوح في غد فأمسكوا جميعا عن معارضته الا اسحق فانه قال له لاوحياتك ماأبيت قال فلا والله ما كان له عند الواثق معارضة أكثر من

ان قال له فبحياتي الا بكر يا أبا محمد قال فرأيت مخارقا وعلوية قد تقطعا غيظا وبتنا في بعض الحجر فقال لي اجلس على باب الحجرة فاذا جاء اسحق فعرفنا حتى ندخل بدخوله فلم نلبث ان جاء اسحق مع أحمد بن أبي دواد يماشيه في زيه وسواده وطويلته مثل طويلته فدخلت فأعلمتهما فقامت على علوية القيامة وقال ياهؤلاء خنيا كر يدخل الى الخليفة مع قاضي القضاة أسمعتم بأعجب من هذا البخت قط فقال له مخارق دع هذا عنك فقد والله بلغ ماأراد ولم نلبث ان خرج ابن أبي دواد ودعا بنا فدخلنا فاذا اسحق جالس في صف الندماء لايخرج منه فاذا أمره الواثق أن يغني خرج عن صفهم قليلا وأتي بعود فغنى الصوت الذى يأمره به فاذا فرغ من القدح قطع الصوت الذى يأمره به حيث بلغ ولم يتمه ورجع الى صف الجلساء (أخبرني) محمد بن أحمد ابن اسمعيل بن ابراهيم الموصلي الملقب وسواسة قال حدثني حماد قال قال لى أبي كنت عند الرشيد يوما وعنده ندماؤه وخاصته وفيهم ابراهيم بن المهدى فقال لي الرشيد يااسحق تغن

شربت مدامة وسقيت أخرى * وراح المنتشون وما انتشيت

فغنيته فأقبل على ابراهيم بن المهدي فقال لى ما أصبت يااسحق ولا أحسنت فقلت ليس هذا مما تحسنه ولا تعرفه وان شئت فغنه فان لم أجدك انك تخطيء فيه منذ ابتدائك الى انتهائك فدمي حلال ثم أقبلت على الرشيد فقلت ياأمير المؤمنين هذه صناعتى وصناعة أبي وهي التي قربتنا منك واستخدمتنا لك وأوطأتنا بساطك فاذا نازعنا بها أحد بلا علم لم نجد بدا من الايضاح والذب فقال لاغرو ولا لوم عليك فقام الرشيد ليبول فأقبل ابراهيم بن المهدي على وقال ويلك يااسحق أتجتريء على وتقول ماقلت ياابن الفاعلة لايكني فداخلني مالم أملك نفسي معه فقلت له أنت تشتمني وأنا لاأقدر على اجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة ولولا ذلك لكنت أقول لك ياابن الزانية أو ترى انى كنت لاأحسن ان أقول لك يا ابن الزانية ولكن قولى في ذمك ينصرف جميعه الى خالك الاعلم ولولاك لذكرت صناعته ومذهبه قال اسحق وكان بيطارا قال ثم سكت وعلمت ان ابراهيم يشكوني وان الرشيد سوف يسأل من حضر عما جرى فيخبرونه فتلافيت ذلك ثم قلت أنت تظن ان الخلافة تصير اليك فلا تزال تهددنى بذلك وتعادينى كما تعادي سائر أولياء أخيك حسدا له ولولده على الامر فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخف بأوليائهم تشفيا وأرجو أن لايخرجها الله عن يد الرشيد وولده وان يقتلك دونها فان صارت اليك وبالله العياذ فحرام على العيش يومئذ والموت أطيب من الحياة معك فاصنع حينئذ مابدالك قال فلما خرج الرشيد وثب ابراهيم فجلس بين يديه فقال ياأمير المؤمنين شتمني وذكر أمى واستخف بي فغضب وقال ماتقول ويلك قلت لاأعلم فسل من حضر فأقبل على مسرور وحسين فسألهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يتربد الى أن انتهيا الى ذكر الخلافة فسري عنه ورجع لونه وقال لابراهيم ماله ذنب شتمته فعرفك انه لايقدر على جوابك ارجع الى موضعك وأمسك عن هذا فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر بأن لاأبرح وخرج كل من حضرحتي لم يبق غيري فساء ظني واهمتني نفسي فأقبل على وقال ويلك يااسحق أترانى لم أفهم قولك ومرادك قد والله زنيته ثلاث مرات أترانى

لأعرف وقائعك واقـدامك وأين ذهبت ويلك لاتعد بحدثني عنك لو ضربك إبراهيم أكنت اقتص لك منه فأضربه وهو أخي ياجاهل أتراك لو أمر غلمانه فقتلوك أكنت أقتله بك فقلت يأمير المؤمنين قدو الله قتلتني بهذا الكلام ولئن بلغه ايقتاني وما أشك في أنه قد بلغه الآن فصاح بمسرور الخادم وقال علي بابراهيم الساعةفاحضر وقال قم فانصرف وقلت لجماعة من الخدم وكلهم كان لى محبا والى مائلا ولي مطيعا اخبروني بما يجرى فاخبروني من غد أنه لما دخل وبخه وجهله وقال له اتستخف بخادمي وصنيعتي ونديمي وابن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصـنيعة أبي في مجاسى وتقدم على وتستخف بمجاسي وحضرتي هاه هاه تقدم على هذا وأمثاله وأنت مالك وللغناء وما يدريك ماهو ومن أخذ لحنه وطارحك اياه حتي يتوهم انك تبلغ مبلغ اسحق الذى غذي به وعلمه وهو صناعته ثم تظن أنك تخطئه فيما لاتدريه ويدعوك الي اقامة الحجة عليك فلاتثبت لذلك وتعتصم بشتمه أليس هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما لايشبهك وغلبة لذتك على مروءتك وشرفك ثم اظهارك اياه ولم تحكمه وادعائك مالا تعلمه حتى ينسبك الناس الى الجهل المفرط ألا تعلم ويلك ان هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطا والتكذيب والرد القبيح ثم قال والله العظيم وحق رسوله والا فأنا نفي من المهدي ائن أصابه أحد بسوء أو سقط عليه حجر من السماء أو سقط من على دابتـه أو سقط عليه سقفه أو مات فجأة لاقتلنك به والله والله والله فلا تعرض له وأنت أعلم قم الآن فاخرج فخرج وقد كاد أن يموت فلما كان بعد ذلك دخلت اليه وابراهيم عنده فأعرضت عن ابراهيم وجعل ينظر اليه مرة والى مرة ويضحك ثم قال له اني لاعلم محبتك في اسحق وميلك اليه والى الاخـذ عنه وان هذا لا يجيئك من جهته كما تريد الا بعد ان يرضى والرضا لايكون بمكروه ولكن احسن اليه واكرمه واعرف حقه وبره وصله فاذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبته بيد منبسطة ولسان منطلق ثم قال لى قم الى مولاك وابن مولاك فقبل رأسه فقمت اليه وقام الى وأصلح الرشيد بيننا

نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

صوت

اعاذل قـد نهيت فمـا انتهيت * وقد طال العتاب فما ارعويت
أعاذل ما كـبرت وفي ماهى * ولو أدركت غايتـك انتهيت
شربت مدامة وسقيت أخرى * وراح المنتشـون وماانتشيت
أبيت معـذبا قلقا كئيبا * لمـا ألقاه من ألم وفوت

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل عن ابن المكي وفيه رمل بالوسطي (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أرسل الى الرشيد ذات ليلة فدخلت اليه فاذاهو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورد وسراويل موردة وقناع مورد كأنها ياقوتة على وردة فلما رآني قال لى اجلس فجلست فقال لى غن فغنيت

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما

فقال لمن هذا اللحن فقلت لى ياأمير المؤمنين فقال هات لحن ابن سريج فغنيته اياه فطرب وشرب رطلا وسقي الجارية رطلا وسقانى رطلا ثم قال غن فغنيته

صوت

هاج شوقى بعد ما * شيب اصداغي برق

موهنا والبرق مما * ذا الهوى قدما يشوق

فقال لمن هذا الصوت فقلت لى فقال قد كنت سمعت فيه لحنا آخر فقلت نعم لحن ابن محرز قال هاته فغنيته فطرب وشرب رطلا ثم سقى الجارية رطلا وسقاني رطلا ثم قال غن فغنيته

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملى

فقال لى ليس هذا اللحن أريد غن رمل ابن سريج فغنيته وشرب رطلا وسقي الجارية رطلا ثم قال حدثني فجعلت أحدثه باحاديث القيان والمغنين طورا وأحاديث العرب وأيامها واخبارها تارة وأنشده أشعار القدماء والمحدثين في خلال ذلك اذ دخل الفضل بن الربيع فحدثه حديث ثلاث جوار ملكهن ووصفهن بالحسن والاحسان والظرف والادب فقال له ياعباسي هل تسخو نفسك بهن وهل لك من سلوة عنهن فقال له والله ياأمير المؤمنين اني لاسخو بهن وبنفسى فيها فداك الله ثم قام فوجه بهن اليه فغلبن على قلبه وهن سحر وضياء وخنث ذات الخال وفيهن يقول

ان سحرا وضياء وخنث * هن سحر وضياء وخنث

أخذت سحر ولاذنب لها * ثلثى قلبي وترباها الثلث

(حدثنى) الصولى قال حدثني ميمون بن هرون عن اسحق قال أتيت عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة فلما دخلت اليه حصرت فقال لى ان الحصر زائد الحياء والحياء عقيد الايمان فانبسط وأزل الوحشة فلئن باعدت بيننا الاحساب لقد قربت بيننا الآداب فقلت والله لقد سررتنى بخطابك وزدتني ببرك عجزا عن جوابك ولله در القطامي حيث يقول

أماقريش فلن تلقاهم أبداً * الا وهم خير من يحفى وينتعل

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أبو هفان قال وجه احمد بن هشام الى اسحق الموصلى بزعفران رطب وكتب اليه

اشرب على الزعفران الرطب متكئا * وانعم نعمت بطول اللهو والطرب

فحرمة الكأس بين الناس واجبة * كحرمة الود والارحام والادب

قال فكتب اليه اسحق

أذكر أبا جعفر حقا أمت به * انى وإياك مشغوفان بالادب

واننا قد رضعنا الكأس درتها * والكأس حرمتها أولى من النسب

(حدثنا) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال لما أراد الفضل ابن يحيي الخروج الي خراسان ودعته ثم أنشدته بعد التوديع

فراقك مثل فراق الحياة * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك السلام فكم من وفا * افارق فيك وكم من كرم

قال فضمني اليه وأمر لى بألف دينار وقال لى ياأبا محمد لو جليت هذين البيتين بصنعة وأودعتهما من يصلح من الخارجين معنا لاهديت بذلك الى أنساً واذكرتني بنفسك ففعلت ذلك وطرحته على بعض المغنين فكان كتابه لايزال يرد على ومعه ألف دينار يصلني بذلك كلما غنى بهذا الصوت قال الصولى وهو من طريقة الرمل (أخبرني) عمي قال حدثنى عمر بن شبة عن اسحق قال قال لى الاصمعى لما خرجنا مع الرشيد الى الرقة قال لى هل حملت معك شيئاً من كتبك فقلت نعم حملت منها ماخف حمله فقال كم فقلت ثمانية عشر صندوقا فقال هذا لما خففت فلو ثقلت كم كنت تحمل فقلت اضعافها فجعل يعجب (اخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال لما ولي المعتصم دخلت اليه في جملة الجلساء والشعراء فهناه القوم نظما ونثرا وهو ينظر الى مستنطقا فأنشدته

صوت

لاح بالمفرق منك القتير * وذوى غصن الشباب النضير
هزئت اسماء مني وقالت * أنت ياابن الموصلي كبير
ورأت شيباً برأسى فصدت * وابن ستين بشيب جدير
لايروعنك شيبي فاني * مع هذا الشيب حلو مزير
قد يفل السيف وهو جراز * ويصول الليث وهو عقير
يابني العباس أنتم شفاء * وضياء للقلوب ونور
أنتم أهل الخلافة فينا * ولكم منبرها والسرير
لايزال الملك فيكم مدي الد * هر مقيما ما أقام ثبير
وابو اسحق خير امام * ماله في العالمين نظير
ماله فيما يريش ويبري * غير توفيق الاله وزير
واضح الغرة للخير فيه * حين يبدو شاهد وبشير
زانه هدى تقى وجلال * وعفاف ووقار وخير
لو تباري جوده الريح يوما * نزعت وهى طليح حسير

قال فامر لى بجائزة فضلني بها على الجماعة ثم دخلت اليه يوم مقدمه من غزاته فأنشدته قولى فيه

صوت

لاسماء رسم عفا باللوا * أقام رهينا لطول البلي
تعاوره الدهر في صرفه * بكر الجديدين حتى عفا
اذا البين لم تخش روعاته * ولم يصرف الحى صرف الردي
واذ ميعة اللهو تجرى بنا * وحبل الوصال متين القوي

فذلك دهر مضى فابكه * ومن ضاق ذرعا بأمر بكي
وهل يشفينك من غـلة * بكاؤك في اثر ما قد مضى
الى ابن الرشيد امام الهد * بعثنا المطي تجوب الفـلا
الى ملك حل من هاشم * ذؤابة مجد منيف الذرى
اذا قيـل أي فتى هاشم * وسـيدها كان ذاك الفتى
به نعش الله آمالنـا * كما نعش الارض صوب الحيا
اذا مانوى فعل أكرومة * تجاوز من جوده مانوى
كسـاه الاله رداء الجمال * ونور الجلال وهدى التقى

قال فأمر له بجائزة وقال لست أحسب هذا لك الا بعد أن تقرن صناعتك فيه بالاخرى يعني أن أغني فيـه وفي هزئت أسماء مني فصنعت في هزئت اسماء منى لحناً وفي * لاسماء رسم عفا باللوا * لحناً آخر وغنيته بهما فأمر لي بألفى دينار

نسبة هذين الصوتين

هزئت أسماء مني وقالت * أنت ياابن الموصـلي كبير
لحن اسحق في أربعة أبيات متوالية من الشعر ثقيل أول بالوسطي والآخر
لاسماء رسم عفا باللوا * أقام رهيناً لطول البلى

الغناء لاسحق ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) يحيى بن على قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء قال غنيت يوما بين يدى الواثق لحن اسحق في
هزئت أسماء منى وقالت * انت ياابن الموصـلى كبير

قال فنظر إلي مخارق نظراً شزراً وعض شفته على فلما خرجنا من بين يدى الواثق قلت يا أستاذ لم نظرت إلى ذلك النظر أأنكرت على شيئاً أم أخطأت في غنائي فقال لي ويحك أتدري أى صوت غنيت أن اسحق جعل صيحة هذا الصوت بمنزلة طريق ضيق وعر صعب المرتقى أحد جانبي ذلك الطريق حرف الجبل وعن جانبه الآخر الوادي فان مال مرتقيه عن محجته الى جانب الوادي هوي وان مال الى الجانب الآخر نطحه حرف الجبـل فتكسر صر الي غداً حتى أصححه لك (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثت من غير وجه أن اسحق بات ليلة عند المعتصم وهو أمير فسمع لحناً لعبد الوهاب المؤذن أذن به على باب المعتصم فأصغي اليه فأعجبه فأعاد المبيت ليلة أخري عنده حتى استقام له اللحن فبني عليه لحنه * هزئت أسماء مني وقالت * (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي أن ابراهيم بن المهدي فصد يوما فكتب اليه اسحق يتعرف خبره ويدعو له بالسـلامة وحسن العقبي وكتب اليه أنى سأهدي اليك هدية للفصد حسنة فوجه اليه بديحاً غلامه فغناه لحنه في * هزئت أسماء مني وقالت * فاستحسنه ابراهيم وقال له قد قبلنا الهدية فان كان اذن لك فى طرحه على الجواري فافعل فقال له بذلك امرنى وقال

لي انك ستقول لي هذا القول فقال ان قاله لك فقل له لو لم آمرك بطرحه لم يكن هدية فضحك ابراهيم والقاه بديع على جواريه وقد ذكر على بن محمد بن نصر هذا الخبر فذكر انك كتبت الى أبيه بهذه الهدية وهذا خطأ لان الشعر في تهنئة المعتصم بالخلافة وابراهيم الموصلي مات في حياة الرشيد فكيف يهدي اليه هـذا الصوت (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثني أبي قال حدثني أحمد ابن أبي العلاء قال اندفع محمد بن الحرث بن بشخير يوما يغني هذا الصوت فالتفت الينا مخارق فقال خرج ابن الزانية (حدثني) عمي قال حدثني أبو جعفر محمد بن الدهقانة النديم قال حدثني أحمد ابن يحيي المكي قال دعاني الفضل بن الربيع ودعا علوية ومخارقا وذلك في أيام المأمون بعد رجوعه ورضاه عنه الا أن حاله كانت ناقصة متضعضعة فلما اجتمعنا عنده كتب الى اسحق الموصلي يسأله أن يصير اليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده فكتب اليهم لاتنتظروني بالاكل فقد أكلت وأنا أصير اليكم بعدساعة فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب العصر ثم وافى اسحق فجلس وجاء غلامه بقطر ميزنيذ فوضعه ناحية وأمر صاحب الشراب باسقائه منه وكان علوية يغني الفضل بن الربيع في لحن لسياط اقترحه الفضـل عليه وأعجبه وهو

فان تعجبي أو تبصري الدهر طمني * باحـداثه طم المقصص بالجـلم
فقد أترك الاضياف تندي رحالهم * وأكرمهم بالمحض والتامك السنم

ولحنه من الثقيل الثاني فقال له اسحق أخطأت ياأبا الحسن في أداء هذا الصوت وأنا أصلحه لك فجن علوية واغتاظ وقامت قيامته ثم أقبل على علوية فقال له ياحبيبي ماأردت الوضع منك بمـا قلته لك وانما أردت تهذيبك وتقويمك لانك منسوب الصواب والخطأ الى أبي والي فان كرهت ذلك تركتك وقلت لك أحسنت وأجملت فقال له علوية والله ماهذا أردت ولا أردت الا ما لاتتركه أبداً من سوء عشرتك أخبرنى عنك حين تجيء هذا الوقت لما دعاك الامير وعرفك أنه قد نشط للاصطباح ماحملك على الترفع عن مباكرته وخدمته مع صنائعه عندك وماكان ينبغي أن يشغلك عنه شيء الا الخليفة ثم تجيئه ومعك قطر ميزنيذ ترفعاً عن شرابه كما ترفعت عن طعامه ومجالسته الا كما تشتهي وحـين تنشط كما تفعل الاكفاء بل تزيد على فعل الاكفاء ثم تعمد الى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضرفما عابه منهم أحد فتعيبه ليتم تنغيصك إياه لذته أما والله لولا الفضل ابن يحيي وأخوه جعفر دعاك الى مثل مادعاك اليه الامير بل بعض اتباعهم لبادرت وباكرت وما تأخرت ولا اعتذرت قال فأمسك الفضـل عن الجواب إعجاباً بما خاطب به علوية اسحق فقال له اسحق أما ماذكرته من تأخري عنه الى الوقت الذي حضرت فيه فهو يعلم أني لا أتأخر عنه الا بعائق قاطع ان وثق بذلك مني والا ذكرت له الحجة سراً من حيث لايكون لك ولا لغيرك فيه مدخل وأما ترفعي عنه فكيف أترفع عنه وأنا انتسب الى صنائعه واستمنحه وأعيش من فضله مذ كنت وهذا تضريب لاأبالي به منك وأما حملي النبيذ معى فان لى فى النبذ شرطاً من طعمه وريحه وان لم أجده لم أقدر على الشرب وتنغص على يومئذ وانما حملته ليتم نشاطي وينتفع بي وأما طعني على ما اختاره فاني لم أطعن على اختياره وانما أردت تقويمك ولست والله تراني متتبعا لك بعـد

هذا اليوم ولا مقوما شيئا من خطئك وأنا أغنى له أعزه الله هـذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم من حضر أنك أخطأت فيه وقصرت وأما البرامكة وملازمتي لهم فاشهر من أن أجحده واني لحقيق فيه بالمعذرة وأحري أن أشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره وذلك والله أقل ما يستحقونه مني ثم أقبل على الفضل وقد غاظه مدحه لهم فقال اسمع مني شيئا أخبرك به مما فعلوه ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي فان وجدت لي عذراً وإلا فلم كنت في ابتداء أمري نازلا مع أبي في داره فكان لا يزال يجري بين غلماني وغلمانه وجواري وجواريه الخصومة كما يجري بين هذه الطبقات فيشكونهم اليه فأتبين الضجر والتنكر في وجهه فاستأجرت داراً بقربه وانتقلت اليها أنا وغلماني وجواري وكانت داراً واسعة فلم أرض ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل إلى من اخواني أن يروا مثله عندي ففكرت في ذلك وكيف أصنع وزاد فكري حتي خطر بقلبي قبح الا حدوثة من نزول مثلي في دار بأجرة وأني لا آمن في وقت أن يستأذن على وعندى من احتشمه ولا يعلم حالى فيقال صاحب دارك أو يوجه في وقت فيطلب أجرة الدار وعنـدى من احتشمه فضاق بذلك صدرى ضيقا شديداً حتي جاوز الحد فأمرت غلامي بأن يسرج لى حمارا كان عندى لامضي الى الصحراء أتفرج فيها مما دخل على قلبي فاسرجه وركبت برداء ونعل فأفضي بي المسـير وأنا مفكر لا أميز الطريق التي اسلك فيها حتي هجم بي على باب يحيي بن خالد فتواثب غلمانه إلى وقالوا أين هذا الطريق فقلت الى الوزير فدخلوا فاستأذنوا لى وخرج الحاجب فأمرني بالدخول وبقيت خجلا قد وقعت في أمرين فاضحين ان دخلت اليه برداء ونعل وأعلمته إني قصدته في تلك الحال كان سوء أدب وان قلت له كنت مجتازاً ولم أقصدك فجعلتك طريقا كان قبيحا ثم عزمت فدخلت فلما رآني تبسم وقال ما هذا الزى يا أبا محمد احتبسنا لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا انك جعلتنا طريقا فقلت لا والله ياسيدى ولكني أصدقك قال هات فاخبرته القصة من أولها الى آخرها فقال هذا حق مستو أفهذا شغل قلبك قلت أي والله وزاد فقال لا تشغل قلبك بهذا ياغلام ردوا حماره وهاتوا له خلعة فجاؤني بخلعة تامة من ثيابه فلبستها ودعا بالطعام فاكلت ووضع النبيذ فشربت وشرب فغنيته ودعا في وسط ذلك بدواة ورقعة وكتب اربع رقاع ظننت بعضها توقيعا لى بجائزة فاذا هو قد دعا ببعض وكلائه فدفع اليه الرقاع وساره بشئ فزاد طمعي في الجائزة ومضى الرجل وجلسنا نشرب وانا انتظر شيئا فلا اراه الى العتمة ثم اتكأ يحيي فنام فقمت وانا منكسر خائب فخرجت وقـدم لى حماري فلما تجاوزت الدار قال لى غلامي الى اين تمضي قلت الى البيت قال قد والله بيعت دارك واشهد على صاحبها وابتيع الدرب كله ووزن ثمنه والمشترى جالس على بابك ينتظرك ليعرفك وأظنه اشتري ذلك للسلطان لاني رأيت الامر في استعجاله واستحثاثه أمراً سلطانياً فوقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي وجئت وأنا لا أدري ما أعمل فلما نزلت على باب داري اذا أنا بالوكيل الذى ساره يحيي قد قام إلى فقال لى ادخل أيدك الله دارك حتي أدخل الى مخاطبتك في أمر احتاج اليك فيه فطابت نفسي بذلك ودخلت ودخل الى فاقرأني توقيع يحيي يطلق لابي محمد اسحق مائة ألف درهم يبتاع له بها داره وجميع مايجاورها ويلاصقها والتوقيع الثاني

الى ابنه الفضل قد أمرت لابي محمد اسحق بمائة ألف درهم يبتاع له بها داره فأطاق اليه مثلها لينفقها على اصلاح الدار كما يريد وبنائها على مايشتهي والتوقيع الثالث الى جعفر قد أمرت لابى محمد اسحق بمائة ألف درهم يبتاع له بهامنزل يسكنه وأمر له أخوك بدفع مائة ألف ينفقها على بنائها ومرمتها على ما يريد فأطاق له أنت مائة ألف درهم يبتاع بهافرشاً لمنزله والتوقيع الرابع الى محمد قد أمرت لابي محمد اسحق أنا واخوك بثلثمائة ألف درهم لمنزل يبتاعه ونفقة ينفقها عليه وفرش يبتذله فمر له أنت بمائة ألف درهم يصرفها في سائر نفقته وقال الوكيل قد حملت المال واشتريت كل شيء جاورك بسبعين ألف درهم وهذه كتب الابتياعات باسمي والاقرار لك وهذا المال بورك لك فيه فاقبضه فقبضته وأصبحت أحسن حالا من أبي في منزلي وفرشي وآلتي ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعلوه لى أفألام على شكر هؤلاء فبكي الفضل بن الربيع وكل من حضره وقالوا لا والله لا تلام على شكر هؤلاء ثم قال الفضل بحياتي غن الصوت ولا تبخل على أبي الحسن بأن تقومه له فقال افعل وغناه فتبين علوية انه كما قال فقام فقبل رأسه وقال أنت استاذنا وابن استاذنا وأولى بتقويمنا واحتمالنا من كل أحد ورده اسحق مرات حتى استوي لعلوية ولقد روى فى هذا الخبر بعينه ان هذه القصة كانت عند على بن هشام وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون وأبو عبد الله الهاشمي قالا دعا على بن هشام اسحق الموصلى وسأله ان يصطبح عنده وبنكر فاجابه فلما كان الغد وافاه ظهرا وعنده مخارق وعلوية فقال له على ابن هشام أين كنت الساعة يا أبا محمد قال عاقني امر لم اجد من القيام به بداً فدعا له بطعام فاصاب منه ثم قعدوا على نبيذهم وتغنى علوية صوتاً الشعر فيه لابن ياسين وهو

صوت

إلهي منحت الود مني بخيلة * وانت على تغيير ذاك قدير
شفاء الهوي بث الهوي واشتكاؤه * وان امرأ اخفي الهوي لصبور

الغناء لسليمان أخي احيحة خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو فقال له اسحق اخطأت ويلك فوضع علوية العود وشرب رطلا وشرب على بن هشام ثم تناول العود وغني

صوت

ولقد أسمو الى غرف * فى طريق موحش جدده
حوله الأحراس تحرسه * ولديه جاثما أسده

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن عمرو فقال له اسحق أخطأت ويلك فوضع العود من يده ثم أقبل على اسحق فقال له دعاك الامير أعزه الله لتبكر اليه فجئته ظهراً وغنيت صوتين يشتهيهما الامير أعزه الله على فخطأتنى فيهما وزعمت انك لاتغني بين يدي الامير أعزه الله ولاتغنى الابين يدى خليفة أو ولي عهد ولو دعاك بعض البرامكة لكنت تسرع اليه ثم تغنى منذ غدوة الى الليل فقال اسحق اني والله ماأردت انتقاصا منك ولاأقول مثله لغيرك ولا أريد ازدراء من أحد ولكني أردت بك خاصة التقويم والتأديب فان ساءك ذلك تركتك في خطئك ثم أقبل على علي بن هشام

فقال له أعزك الله انى أحدثك عن البرامكة بما يقيم عذرى فيما ذكره دخلت على يحيى بن خالد يوما ولم أكن أردت الدخول عليه وانما ركبت متبذلا لهم أهمني وكنت نازلا مع أبي في داره فضقت صدرا بذلك وأحببت النقلة عنه ونظرت فاذا يدي تقصر عما يصلحني ثم ذكر الخبر نحواً مما قلته وزاد فيه انه دخل الى يحيى بن خالد وهو مصطبح فلما رآه نعر وصفق وانه وقع له بمائتى ألف درهم ووقع له كل واحد من جعفر والفضل بمائة وخمسين ألفاً وكل واحد من موسي ومحمد بمائة ألف مائة ألف وقال فيه فبكي على بن هشام ومن حضر وقالوا لايرى والله مثل هؤلاء أبداً وأخذ اسحق العود فغني الصوتين فأتي فيهما بالعجائب فقام علوية فقبل رأسه وقال له أنت أستاذنا وابن أستاذنا وما بنا عن تقويمك غني ثم غني بعد ذلك لحنه * تشكي الكميت الجري ولم يزل يغني بقية يومه كما شرب على بن هشام ثم انصرف فاتبعه على بن هشام بجائزة سنية (حدثني) الصولى قال حدثنا عون بن محمد قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال أحضرني اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلما جلست واطمأننت أخرج الى خادمه رقعة فقال اقرأ مافيها واعمل بما رسمه الامير أعزه الله فقرأتها فاذا فيها قوله

صوت

يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
اني جعلت لهذا الدجن تحلته * أن لايزول ولى في اللهو من وطر

وتحت هذين البيتين تقدم جعلت فداك الى من بحضرتك من المغنين بأن يغنوا في هذين البيتين والق جميع ما يصنعونه على فلانة فاذا أخذته فأنفذها الى مع رسولى فقلت السمع والطاعة لأمر الأمير أعزه الله فهل صنع فيهما أحد قبلى فقال نعم اسحق الموصلى فقلت والله لو كلف ابليس أن يصنع فيهما صنعة يفضل اسحق فيها بل يساويه بل يقاربه ماقدر على ذلك ولا بلغ مبلغه فضحك حتي استلقى وقال صدقت والله وهكذا يقول من يعقل لا كما يقول هؤلاء الحمقى ولكن اصنع فيهما على كل حال كما أمر فقلت افعل وقد برئت من العهدة فانصرفت فصنعت فيهما صنعة كانت والله عند صنعة اسحق بمنزلة غناء القرادين (حدثنى) جحظة قال حدثني ميمون قال حدثنى اسحق الموصلي قال قال لى المعتصم أو قال لى الواثق لقد ضحك الشيب في عارضيك فقلت نعم ياسيدي وبكيت ثم قلت أبياتاً في الوقت وغنيت فيها

تولى شبابك إلا قليلا * وحل المشيب فصبراً جميلا
كفى حزنا بفراق الصبا * وان أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأي الغانيات المشيب * أغضين دونك طرفا كليلا
سأندب عهداً مضي للصبا * وأبكى الشباب بكاء طويلا

فبكى الواثق وحزن وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت ولو بشطر ملكي فلم يكن لكلامه عندي جواب الا تقبيل البساط بين يديه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني حمدون بن اسمعيل قال لما صنع أبوك لحنه في

قف بالديار التى عفا القدم * وغيرتها الأرواح والديم
رأيتهم يعنى المغنين يأخذونه عنه ويجهدون فيه فتوفي والله وما أخذوا منه الا رسمه

نسبة هذا الصوت

صوت

قف بالديار التي عفا القدم * وغيرتها الأرواح والديم
لما وقفنا بها نسائلها * فاضت من القوم أعين سجم
ذكراً العيش مضي اذا ذكروا * مافات منه فانه سقم
وكل عيش دامت غضارته * منقطع مرة ومنصرم

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى من جميع أغانيه (حدثنى) أبو أيوب المديني قال حدثني هرون اليتيم قال حدثنى عجيف بن عنبسة قال كنت عند أمير المؤمنين المعتصم وعنده اسحق الموصلى فغناه

قل لمن صد عاتباً * ونأي عنك جانبا

فأمره باعادته فأعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثا فقال له ابراهيم بن المهدي قداستحسنت هذا الصوت ياأمير المؤمنين أفنأخذه قال نعم خذوه فقد أعجبني فاجتمع جماعة المغنين مخارق وعلوية وعمرو بن بانة وغيرهم فأمره المعتصم أن يلقيه عليهم حتي يأخذوه فقال عجيف فعددت خمسين مرة قد باعاده فيها عليهم وهم يظنون أنهم قد أخذوه ولم يكونوا أخذوه قال هرون فنحن في هذا الحديث إذ دخل علينا محمد بن الحرث بن بشخير فقال له عجيف يا أبا جعفر كنت أحدث أبا موسى بحديثنا البارحة مع اسحق في الصوت واني عددت خمسين مرة فقال محمد أي والله أصلحك الله ولقد عددت أنا أكثر من سبعين مرة وما في القوم أحد الا وهو يظن انه قد أخذه والله ماأخذه أحد منهم وأنا أولهم ماقدرت علم الله على أخذه على الصحة وأنا أسرعهم أخذا فلاأدرى ألكثرة زوائده فيه أم لشدة صعوبته ومن يقدر ان يأخذ من ذلك الشيطان شيأ (أخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى عجيف بن عنبسة بهذا الخبر فذكر مثله سواء قال أبو أيوب وحدثني حماد عن أبيه قال كنت يوما عند المعتصم فمر شعر على هذا الوزن فقال وددت أنه على غير ماهو فقلت له أنا لك به على هذا الوزن فى أحسن من هذا الشعر

صوت

قل لمن صد عاتبا * ونأي عنك جانبا
قد بلغت الذي أرد * ت وان كنت لاعبا

فأعجبه وقال لى قد والله أحسنت وأمر لى بألفى دينار ووالله ماكانت قيمتهما عندي دانقين * الشعر والغناء فى هذين البيتين لاسحق ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي (أخبرني) يحيي بن علي قال حدثني أبو ايوب المديني قال حدثني ابن المكى عن اسحق قال غضب علي المخلوع فاقصاني

وجفاني فاشتد ذلك على قال وجفاني وهو يومئذ بالانبار فحملت عليه بالفضل بن الربيع فطلب اليه فشفعه المخلوع ودعاني وهو مضطجع فلم أزل متوقفا وقد لبست قباء وخفا أحمر واعتصبت بعصابة صفراء وشددت وسطي بشقة حمراء من حرير فلما أخذوا في الاهزاج دخلت وفي يدي صفاقتان وأنا اتغني

صوت

اسمع لصوت طريب * من صنعة الانبار
صوت مليح خفيف * يطير في الاوتار

الشعر والغناء لاسحق هزج بالبنصر فسر بذلك محمد وكان صوتهم في يومهم ذلك وأمر لى بثمانمائة ألف درهم (وأخبرني) جحظة بهذا الخبر عن محمد بن أحمد بن يحيي المكي قال حدثني أبي أن اسحق حدثه بهذا الخبر وذكر مثل ماذكره يحيي وزاد فيه قال وكان سبب تسمية محمد لى بالانباري أني دخلت عليه يوماً وقد لثت عمامتي على رأسي لوثا غير مستحسن فقال لي يااسحق كأن عمامتك من عمائم أهل الانبار (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن اسحق وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثني عمي الفضل عن اسحق وأخبرنا يحيي بن على بن يحيي قال حدثني أبي قال اسحق قلت في ليلة من الليالى

صوت

هل الى نظرة اليك سبيل * يرو منها الصدى ويشفى الغليل
ان ماقل منك يكثر عندي * وكثير ممن تحب القليل

قال فلما أصبحت أنشدتهما الاصمعي فقال هذا الديباج الخسرواني هذا الوشى الاسكندراني لمن هذا فقلت له انه ابن ليلته فتبينت الحسد في وجهه وقال افسدته افسدته اما ان التوليد فيه لبين * في هذين البيتين لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيي قال حدثني اسحق بهذا الخبر فذكر مثل ماذكره من قدمت الرواية عنه وزاد فيه فقال لى على بن يحيي بعقب هذا الخبر كان اسحق يعجب بهذا المعني ويكرره في شعره ويري انه ماسبق اليه فمن ذلك قوله

صوت

أيها الظبي الغرير * هل لنا منك مجير
ان مانولتني منك * وان قل كثير

لحن اسحق خفيف ثقيل بالوسطى فقلت انك قد سبقت الى هذا المعنى فقال ماعلمت ان أحدا سبقني اليه فأنشدته لاعرابي من بني عقيل

قفى ودعينا يامليح بنظرة * فقد حان منايا مليح رحيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل
عقيلية أما ملاث ازارها * فوعث وأما خصرها فضئيل

صوت

أيا جنة الدنيا ويا غاية المنى * ويا سؤل نفسي هل اليك سبيل
اراجعة نفسي الى فاغتدي * مع الركب لم يقتل عليك قتيل
فما كل يوم لى بأرضك حاجة * ولا كل يوم لى اليك رسول

قال فحلف انه ماسمع بذلك قط قال على بن يحيي وصدق ماسمع بها * الغناء فى الابيات الاخيرة من أبيات العقيلي (حـدثنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسن بن محمد بن أبي طالب الدينارى بمكة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى قال عاتبني ابراهيم بن المهدي في ترك المجيء اليه فقال لى من جمع لك مع المودة الصادقة رأيا حازما فاجمع له مع المحبـة الخالصة طاعة لازمة فقلت له جعلني الله فداك اذا ثبتت الاصول في القلوب نطقت الالسن بالفروع والله يعلم ان قلبي لك شاكر ولساني بالثناء عليك ناثر وما يظهر الود المستقيم الا من القلب السليم قال فأبريء ساحتك عندى بكثرة مجيئك الى فقلت اجعل مجيئي اليك في الليل والنهار نوبا أتيقظ لها كتيقظي للصلوات الخمس وأكون بعد ذلك مقصرا فضحك وقال من يقدر على جواب المغنين فقلت من اتخذ الغناء لنفسه ولم يتخذه لغيره فضحك أيضاً وأمر لى بخلع ودنانير وبرذون وخادم وبلغ الخبر المعتصم فضاعف لابراهيم ما أعطاني فرحت وقد ربحت وأربحت) حدثنا الحرمى قال حدثنا الدينارى قال حدثنى اسحق قال عتب على الفضل بن الربيع فى شيء بلغه عني فكتبت اليه ان لكل ذنب عفوا وعقوبة فذنوب الخاصة عندك مستورة مغفورة فأما مثلى من العامة فذنبه لا يغفر وكسره لايجبر فان كنت لابد معاقبي فاعراض لايؤدي الى مقت (حدثنى) الحرمى قال حدثنا الدينارى قال حدثنى اسحق قال كان يختلف إلي رجل من الاعراب وكان الفضل بن الربيع يقربه ويستظرف كلامه وكان عندي يوماً وجاء رسول الفضل يطلبه فمضي اليه فقال له الفضل فيم كنتم قال كنا في قدر تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لا يحور (حدثنا) الحرمي قال حدثنا الحسين بن طالب قال كان اسحق يقول الشعر على السن الاعراب وينشده للاعراب وكان يعابي بذلك اصحابه ويغرب عليهم به فمن ذلك ما انشدنيه لاعرابي

لفظ الخدور عليك حورا عينا * انسين ماجمع الكناس قطينا
فاذا بسمن فمن كمثل غمامة * او اقحوان الرمل بات معينا
واصح من رأت العيون محاجراً * ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنما تلك الوجـوه اهلة * اقرن بين العشر والعشرينا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة * ينهضن بالعقرات من يبرينا

قال وانشدني ايضاً مما كان ينسبه الى الاعراب وهو له

ومكحولة العينين من غير ما كحل * مهفهفة الكشحين ذات شوي جدل
منعمة الاطراف مفعمة البرى * رواد فها تحكى الدهاس من الرمل
صيود لالباب الرجل متي رنت * الى ذي نهي جلد القوي وافر العقل
تخلى النهى عنه وحالفه الصبا * واسلمه الرأي الأصيل الى الجهل

شـيبة كثبان يروقك تحتها * عنا قيد كرم جادها غدق الوبل
رمتـني نخلت نائطي ولم تصب * لها نائطي قلب ولا مقتلا نبلي

(حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن الاصمعي قال دخلت أنا واسحق الموصلي يوما على الرشيد فرأيناه لقيس النفس فأنشده اسحق يقول

صوت

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فـذلك شيء ما اليـه سبيل
أرى الناس خلان الكرام ولا أري * بخيلاله حـتى الممات خليـل
واني رأيت البخـل يزري باهله * فاكرمت نفسي ان يقال بخيـل
ومن خير حالات الفتى لو علمتـه * اذا نال خيرا ان يكون ينيـل
فعالى فعـال المكثرين تجمـلا * ومالى كما قد تعلمـين قليـل
وكيف اخاف الفقر أو احرم الغني * ورأي أمـير المؤمنين جميـل

قال فقال الرشـيد لا تخف ان شاء الله ثم قال لله در أبيات تأتينا بها ما أشد أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها وأمر له بخمسين ألف درهم فقال له اسحق وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعرى أحسن منه فعلام آخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم قال الاصمعي فعلمت يومئذ ان اسحق أحذق بصيد الدراهم مني (وأخبرني) بهذا الخبر جعفر بن قدامة عن حماد عن أبيه وأخبرنا به يحيي بن على عن ابيه عن اسحق فذكر معني الخبر قريبا ممـا ذكره الاصمعي والالفاظ تختلف (أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرني به جعفر بن قدامة ووكيع عن حماد عن ابيه قال كنت عند الفضل بن الربيع يوما فدخل اليه ابن ابنه عبد الله بن العباس بن الفضل وهو طفل وكان يرق عليه لان أباه مات في حياته فاجلسه فى حجره وضمه اليه ودمعت عيناه فانشأت أقول

صوت

مـدلك الله الحياة مـدا * حتى يكون ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجـده مردى * ثم يفدي مثل ما تفـدى
أشبه منك سنة وجدا * وشيما مرضية ومجـدا
كانه انت اذا تبـدى * شمائـلا محمودة وقدا

قال فتبسم الفضل وقال امتعنى الله بك يا ابا محمد فقد عوضت من الحزن سروراً وتسليت بقولك وكذلك يكون ان شاء الله قال جعفر بن قدامة وحدثني بهذا الحديث على بن يحيي فذكر ان اسحق قال هذه الابيات للفضل بن يحيي وقد دخل عليه وفي حجره ابن له * غني في هذه الابيات أبو عيسى بن المتوكل لحنا من الرمل يقال انه صنعه وقد ولد للمعتمد ولد ثم غنى به وأخبرني ذكاء وجه الرزة عن بدعة الكبيرة ان الرمل لعريب وان لحن ابي عيسى خفيف رمل حدثني عمي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق قال اتيت الفضل بن الربيع يوماً عائداً وجاءه بنو هاشم يعودونه

فقلت في مجلسي ذلك

اذا ما أبو العباس عيد ولم يعد * رأيت معـودا أكرم النـاس عائدا
وجاء بنو العباس يبتدرونه * مراضا لما يشكوه مثنى وواحدا
يفدونه عند السلام وكلهم * مجل له يدعوه عما ووالدا

قال وكان الفضل مضطجعا فامر خادما له فاجلسه ثم قال لى أعد ياأبا محمد فأعدت فأمرني فكتبتها وسر بها وجعل يرددها حتى حفظها (أخبرني) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرني أبي قال قال اسحق وأخبرني الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي مالك عن اسحق قال جاءني الزبير بن دحمان يوما مسلما فاحتبسته فقال لي أمرني الفضل بن الربيع بالمسير اليه فقلت له

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونله مع اللاهين يوما ونطرب
اذا مارأيت اليوم قد جاء خيره * نخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فأقام عندي وسررنا يومنا ثم صار الى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه الحديث وأنشده البيتين فغضب وحول وجهه عني وأمر عونا حاجبه بان لايدخلني اليه ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لى رقعة فقلت

حرام على الكأس مادمت غضباناً * ومالم يعـد عنى رضاك كما كانا
فأحسن فاني قد أسأت ولم تزل * تعودني عنـد الاساءة احسانا

قال وأنشدته إياها فضحك ورضى عنى وعاد الى ماكان عليه (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه فذكر مثله وزاد فيه فقلت في عون حاجبه

عون ياعون ليس مثلك عون * أنت لي عـدة اذا كان كون
لك عندي والله ان رضي الفضـ * ـل غلام يرضيك أو برذون

قال فأتي عون الفضـل بالشعرين جميعاً فقرأها وضحك وقال ويحك انما عرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوءة قال قد وعدني ماسمعت فان شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسـل إلى فأتاني رسوله فصرت اليه فرضى عني (أخبرني) جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيي المكي المرتجل قال حدثني أبي قال حدثني الزبير بن دحمان قال دخلت يوما على الفضل بن الربيع مسلماً فقال لى قد عزمت غداً على الصبوح فصر الى بكرة فكنت أنا والصبح كفرسي رهان فلما أصبحت من غد جعلت طريقي على اسحق بن ابراهيم فدخلت اليه فلما جلست قال لى أقم اليوم عندي فعرفته خبري فقال

أقم ياأبا العوام ويحـك نشرب * ونله مع اللاهين يوما ونطرب
اذا مارأيت اليوم قد جاء خيره * نخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فقلت اني لاآمن غضبه وأنا بين يديك فقال لى أنت تعلم أن صبوح الفضل أبداً في وقت غبوق الناس فأقم وارفق بنفسك ثم أمض اليه فأجبته الى ذلك فلما شربنا طاب لى الموضع فأقمت حتي سكرت

وذكر باقي الخبر نحواً مما ذكر اسحق انتهى (حدثني) جحظة قال حدثني محمد بن المكي المرتجل قال قلت لزرزور الكبير كيف كان اسحق ينفق على الخلفاء معكم وأنت وابراهيم بن المهدي ومخارق أطيب أصواتاً وأحسن نغمة قال كنا والله يابني نحضر معه فنجتهد في الغناء ونقيم الوهج فيه ويقبل علينا الخلفاء حتي نطمع فيه ونظن انا قد غلبناه فاذا غنى عمل في غنائه أشياء من مداراته وحذقه ولطفه حتي يسقطنا كلنا ويقبل عليه الخليفة دوننا ويجيزه دوننا ويصغي اليه ونرى أنفسنا اضطراراً دونه (حدثنا) جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني أبي قال كان المغنون يجتمعون مع اسحق وكلهم أحسن صوتاً منه ولم يكن فيه عيب الا صوته فيطمعون فيه فلا يزال بلطفه وحذقه ومعرفته حتي يغلبهم ويبذهم جميعاً ويفضلهم ويتقدمهم قال وهو أول من أحدث التخنيث ليوافق صوته ويشاكله فجاء معه عجباً من العجب وكان في حلقه نبو عن الوتر (أخبرني) يحيي ابن على قال أخبرنا أبو العنبس بن حمدون ان اسحق أول من جاء بالتخنيث في الغناء ولم يكن يعرف وانما احتال بحذقه لمنافرة حلقه الوتر حتي صار يجيبه ببعض التخنيث فيكون أحسن له في السمع (أخبرنا) جحظة قال حدثني الهشامي عن أبيه قال كان المغنون اذا حضروا وليس اسحق معهم غنوا هوينا وهم غير مفكرين فاذا حضر اسحق لم يكن الا الجد (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لى أبي وقد انصرف من دار الرشيد رأيت الامير جعفر بن يحيي يستبطئك ويقول لست أراه ولا يغشاني فقلت اني لآتيه كثيراً فأحجب عنه ويصرفني نافذ حاجبه ويقول هو على شغل قال فبلغه أبي ذلك فقال له قل له أنكه أمه اذا فعل فأقمت أياماً ثم كتبت اليه

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك أشكو أناساً
يحولون بيني وبين السلام * فلست أسلم الا اختلاسا
وأنفذت أمرك في نافذ * فما زاده ذاك الا شماسا

وقد أخبرني الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه فذكر مثله وقال كان خادم يحجبه يقال له نافذ فقال اذا حجبك فنكه فلما كتبت اليه بهذه الابيات بعث فاحضرني فلما دخلت اليه أحضر نافذاً وقرأ الابيات عليه وقال لى أفعلتها ياعدو الله فغضب نافذ حتى كاد يبكي وجعل جعفر يضحك ويصفق ثم ماعاد بعد ذلك يتعرض لى (حدثنى) الحسن بن أبي طالب قال حدثنى عبيد الله بن المأمون وأخبرنا اليزيدي عن عمه عبيد الله عن أبيه قال غضب المأمون على اسحق بن ابراهيم ثم كلم فيه فرضى عنه ودعا به فلما وقف بين يديه اعتذر وقبل الارض بين يديه واستقا له فاجابه المأمون جوابا جميلا ثم قال له في أثناء كلامه

فلا أنت أعتبت من زلة * ولا أنت بالغت في المعذره
ولا أنت وليتنى أمرها * فاغفر ذنبك عن مقدره

هكذا في الخبر وأظنه اسحق بن ابراهيم الطاهري لا الموصلي (أخبرنا) الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن أبي طالب قال حدثني اسحق قال أنشدت أبا الاشعث الاعرابي شعرا لى

فقال والذي أصوم له مخافته ورجائه انك لمن طراز ما رأيت بالعراق شيئاً منه ولو كان شباب يشترى لاشتريته لك ولو باحدي يدي وان في كبرك لما زان الجليس وسره (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الديناري قال حدثنا اسحق قال قالت لى زهراء الكلابية مافعل عبد الله بن خرداذبه فقلت مات فقالت غير ذميم ولا اثيم عفغر الله لصداه لقد كان يحبك ويعجبه ماسرك قال فقلت لزهراء حدثيني عن قول الشاعر

أحبك ان أخبرت انك فارك * لزوجك انى مولع بالفوارك

ماأعجبه من بغضها لزوجها فقالت عرفته ان في نفسها فضلة من جمال وشمخا بانفها وابهة فأعجبته (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن غير واحد ان اسحق الموصلى دخل على المعتصم يوما من الايام فرآه لقيس النفس فقال له أما ترى ياأمير المؤمنين طيب هذا اليوم وحسنه فقال المعتصم مايدعوني حسنه الى شيء مما تريد ولا أنشط له فقال يا أمير المؤمنين انه يوم أكل وشرب فاشرب حتي أنشطك قال أو تفعل قال نعم قال ياغلمان قدموا الطعام والشراب ومدوا الستارة وأحضر الندماء والمغنين فأتي بالطعام فأكل وبالشراب فشرب وحضر الندماء والمغنون فغناه اسحق

صوت

سقيت الغيث ياقصر السلام * فنعم محلة الملك الهمام

لقد نشر الاله عليك نورا * وخصك بالسلامة والسلام

الشعر والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالسبابة فى مجري البنصر عن اسحق وذكر حبش ان فيه للزبير بن دحمان لحنا من الرمل بالوسطي قال فطرب المعتصم وشرب شربا كثيرا ولم يبق أحد بحضرته الا وصله وخلع عليه وحمله وفضل اسحق في ذلك أجمع (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن اسحق قال أول جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم دخلت اليه فغنيته * علق القلب بزوعا * فاستحسنه واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أرطال وأمر لى بألف دينار فكان أول جائزة اجازنيها (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان أبي ذات يوم عند اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلما جلسوا للشراب جعل الغلمان يسقون من حضر وجاء غلام قبيح الوجه الى أبي بقدح نبيذ فلم يأخذه ورآه اسحق فقال له لم لاتشرب فكتب اليه أبي

أصبح نديمك اقداحا يسلسلها * من الشمول وأتبعها باقداح

من كف ريم مليح الدل ريقته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح

لاأشرب الراح الامن يدي رشا * تقبيل راحته أشهى من الراح

فضحك وقال صدقت والله ثم دعا بوصيفة كانها صورة تامة الحسن لطيفة الخصر في زي غلام عليها أقبية ومنطقة فقال لها تولى سقي أبي محمد فمازالت تسقيه حتي سكر ثم أمر بتوجيهها وكل مالها في داره اليه فحملت معه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح

قال كانت امرأة من بنى كلاب يقال لها زهراء تحدث اسحق وتناشده وكانت تميل اليه وتكنى عنه في عشيرتها اذا ذكرته بجمل قال فحدثني اسحق أنها كتبت اليه وقد غابت عنه تقول

وجدى بجمل على انى أجمجمه * وجد السقيم ببرا بعد ادناف
أو وجد ثكلي أصاب الموت واحدها * أو وجد مغترب من بين ألاف

قال فأجبتها

اقر السلام على الزهراء اذ شحطت * وقل لها قد أذقت القلب ماخافا
اما رثيت لمن خلفت مكتئبا * يذرى مدامعه سحا وتوكافا
فما وجدت على الف أفارقه * وجدي عليك وقد فارقت الافا

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال أنشدني اسحق لنفسه

سقى الله يوم الماوسان ومجلسا * به كان أحلى عندنا من جني النحل
غداة اجتنينا اللهو غضا ولم نبل * حجاب أبي نصر ولا غضبة الفضل
غدونا صحاحا ثم رحنا كاننا * أطاف بنا شر شديد من الخبل

فسألته ان يكتبها ففعل فقلت له ماحديث الماوسان فضحك وقال لو لم أكتبك الابيات لماسألت عما لايعنيك ولم يخبرنى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن الحرث وأبو مسلم عن ابن الاعرابي أنه كان يصف اسحق الموصلى ويقرظه ويثني عليه ويذكر أدبه وحفظه وعلمه وصدقه ويستحسن قوله

صوت

هل الى ان تنام عيني سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل
غاب عني من لاأسمى فعيني * كل يوم وجدا عليه تسيل

الشعر والغناء لاسحق رمل بالوسطى قال وكان اسحق اذا غناه تفيض دموعه على لحيته ويبكى أحر بكاء وأخبرنا به يحيي بن على عن أبيه عن اسحق وحديث موسى عن حماد أتم واللفظ له (أخبرني) الصولى والحسن بن على قالا حدثنا محمد بن موسى عن حماد بن اسحق قال أول صوت صنعه أبي

اني لا كنى بأجبال عن اجبالها * وباسم أودية عن اسم واديها

وآخر صوت صنعه مختاراً

قف نحيي المغانيا * والطلول البواليا

ثم قطع الصنعة حتى أمره الواثق بأن يعارض صنعته في * لقد بخلت حتي لواني سألتها * قال حماد وحدثنى أبي قال كان المغنون يحسدونى مذ كنت غلاما فلما مات أبي صنعت هذا الصوت فهو أول صوت صنعته بعد وفاته وهو

أمن آل ليلى عرفت الطلولا * بذى حرض ماثلات مثولا

فقالوا للرشيد هذا من صنعة أبيه فقد انتحله فقال لى الرشيد في ذلك فقلت هذا ومائة بعده خير منه لهم فقال اصنع في شعر الاخطل

أعاذلتي اليـوم ويحكما مهلا * وكفا الاذى عني ولا تكثرا العذلا

فصنعت فيه كما أمرني فلما سمعوا بذلك وما جاء بعـده اذ عنوا وزال عن قلب الرشيد ما كان ظنه بي وقد ذكر غير حماد أن اللحن الذى اختبره به الرشيد قوله

كنت صبا وقلبي اليوم سال * عن حبيب يسيء في كل حال

وذكر ان الفضل بن الربيع قال الشعر في ذلك الوقت ودفعـه اليه وأمره الرشيد ان يصنع فيه ففعل وأخـبرني بذلك محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسن بن يحيي عن حماد بن اسحق وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال أول ماسمعه الرشيد من غناء أبي

ألم تسأل فتخبرك المغاني * وكيف وهن مذحجج ثمان

برئت من المنازل غير شوق * الى الدار التي بلوى أبان

ديار للتي لجاجت فيهـا * ولو أعربت لج بها لساني

فكاد يظل للعينين غرب * بربعي دمنة لا ينطقان

قال فحدثني أبي ان المغنين قالوا للرشيد هذا من صنعة أبيه أنتحله بعد وفاته فقلت له أنا ادع لهم هذا ومائة صوت بعده ثم نظروا الى ما جاء بعد ذلك فأذعنوا

نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء

صوت

قف نحي المغانيا * والطلول البـواليا

وعلى أهلها فنح * وابك ان كنت باكيا

الشعر لابن ياسين والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى

صوت

أمن آل ليلي عرفت الطلولا * بذى حرض ماثلات مثولا

بلين وتحسـب آياتهـن * عن فرط حولين رقا محيلا(١)

الشعر لكعب بن زهير والغناء لاسحق ثانى ثقيل بالبنصر

صوت

أعاذلتي اليـوم ويحكما مهلا * وكفا الاذى عني ولا تكثرا العذلا

دعانى تجد كفي بمـالى فانني * سأصبح لا أسطيع جودا ولا بخلا

اذا وضعوا فوق الصفيح جنادلا * على وخلفت المطية والرحـلا

فـلا أنا مجتاز اذا ما نزلتـه * ولا أنا لاق ماثويت به أهـلا

---

(١) وهذان البيتان لزهير وهما في ديوانه من قصيدة يمدح بها سنان بن أبي حارثة

الشعر للاخطل والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطي

صوت

اني لا كني باجبال عن اجبالها * وباسم أودية عن اسم واديها
عمدا ليحسبها الواشون غانية * أخري ويحسب انى لا أباليها
ولا يغير ودي أن أهاجرها * ولا فراق نوي في الدار أنويها
وللقلوص ولى منها اذا بعدت * بوارح الشوق تضنيني وأنضيها

الشعر لاعرابي والغناء لاسحق هزج بالبنصر (حدثني) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال قال اسحق للواثق يوماً الاهزاج من املح الغناء فقال الواثق أما اذا كانت مثل صوتك * اني لا كني باجبال عن أجبالها * وباسم أودية عن اسم واديها * فهي كذلك قال أحمد بن أبي طاهر حدثنى أحمد بن يحيي الرازى عن محمد بن المثني عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال اسحق بعث الى طلحة بن طاهر وقد انصرف من وقعة للشراة وقد أصابته ضربة في وجهه فقال لى الغلام اجب فقلت وما يعمل قال يشرب فمضيت اليه فاذا هو جالس قد عصب ضربته وتقلنس بقلنسوة فقلت له سبحان الله أيها الامير ماحملك على لبس هذا قال التبرم بغيره ثم قال غن * انى لا أ كنى باجبال عن اجبالها * قال فغنيته إياه فقال أحسنت والله أعد فأعدت وهو يشرب حتي صلى العتمة وأنا أغنيه فأقبل على خادم له بالحضرة وقال له كم عندك قال مقدار سبعين ألف درهم قال تحمل معه فلما خرجت من عنده تبعني جماعة من الغلمان يسألوني فوزعت المال بينهم فرفع الخبر اليه فأغضبه ولم يوجه الي ثلاثا فجلست ليلا وتناولت الدواة والقرطاس فقلت

علمني جودك السماح فما * أبقيت شيئاً لدى من صلتك
لم أبق شيئاً الاسمحت به * كأن لى قدرة كمقدرتك
تتلف في اليوم بالهبات وفي الساعة ما تجتنيه في سنتك
فلست أدري من أين تنفق لو * لا ان ربي يجزى على صلتك

فلما كان في اليوم الرابع بعث إلى فصرت اليه ودخلت عليه فسلمت فرفع بصره إلى وقال اسقوه رطلا فسقيته وأمر لى بآخر وآخر فشربت ثلاثا ثم قال لى غن * إني لا كنى باجبال عن أجبالها فغنيته ثم أتبعته بالابيات التى قلتها وقد كنت غنيت فيها لحناً في طريقة الصوت فقال ادن فدنوت وقال اجلس فجلست فاستعاد الصوت الذى صنعته فأعدته فلما فهمه وعرف معني الشعر قال لخادم له احضرني فلاناً فأحضره فقال كم قبلك من مال الضياع قال ثمانمائة ألف درهم فقال احضر بها الساعة فجيء بثمانين بدرة فقال للخادم جئنى بثمانين غلاما مملوكا فاحضروا فقال احملوا هذا المال ثم قال يا أبا محمد خذ المال والمماليك حتي لا تحتاج أن تعطي لاحد منهم شيئاً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال كان اسحق ابن ابراهيم الموصلى كثير الغشيان لاسحق بن ابراهيم بن مصعب والحضور لسمره وكان اسحق بن ابراهيم يرى ذلك له ويسني جوائزه ويواتر صلاته ويشاوره في بعض أموره ويسمع منه فأصيب اسحق ببصره قبل موته

بسنتين فترك زيارة اسحق وغيره ممن كان يغشاهم ولزم بيته وخرج اسحق يوماً الى بستان له بباب قطر بل وخرج معه ندماؤه وفيهم موسى بن صالح بن شنج بن عميرة ومحمد بن راشد الخناق والحراني فجرى ذكر اسحق الموصلي فتوجع له اسحق وذكر أنسه كان به وتمني حضوره وذكر القوم فاطنبوا في نشر محاسنه وشيعوا ما ذكره به اسحق بما حسن موقعه لهم عنده وذكره محمد بن راشد ذكراً لم يحمده أصحابه عليه وزجره اسحق فامسك عنه فلما انصرفوا من مجلسهم نمى الى اسحق الموصلى ماكان فيه القوم فى يومهم وما جرى من ذكره فكتب الى موسي بن صالح

ألا قل لموسى الخير موسي بن صالح * ومن هو دون الخلق الفي وخاصاني
ومن لو سألت الناس عنه لأجمعوا * على انه أفتى معد وقحطان
لعمري لئن كان الامير تمناني * بمجلس لذات ونزهة بستان
لقد زادني ما كان منه صبابة * وجدد لي شوقاً اليه وأبكاني
وما زال ممتنا على يخصني * بما لست أحصى من أياد واحسان
هو السيد القرم الذي ما يرى له * من الناس ان حصلته أبدا ثانى
نمته روابي مصعب وبنى له * كريم المساعى في أرومته باني
يعز على أن تفوزوا بقربه * ولست اليه بالقريب ولا الداني
فياليت شعري هل أروحن مرة * اليه فيلقاني كما كان يلقانى
وهل أرين يوماً غضارة ملكه * وسلطانه لازال فى عز سلطان
وهل أسمعن ذاك المزاح الذي به * اذا جئته سليت همي واحزاني
اذا قال لي يامردمي خروكرها * على وكناني مزاحاً بصفوان

هذا كلام بالفارسية تفسيره يارجل اشرب النبيذ

فيالك من ملهي أنيق ومجلس * كريم ومن مزح كثير بألوان
وهل يغمزني ذو الهنات ابن راشد * وذاك الكريم الجد من آل حران
وهل أرين موسي الكريم ابن صالح * ينازعني صوتاً إذا هو غنانى

يريد الغناء فى

فلم أر كالتمجير منظر ناظر * ولا كليالى النفر أفتن ذا هوي
اذا صاح بالتجمير ثم أعاده * بتحقيق اعراب صحيح وتبيان
أولئك اخواني الذين أحبهم * وأوثرهم بالود من بين اخواني
وما منهم إلا كريم مهذب * حبيب الى اخوانه غير خوان

فأجابه محمد بن راشد

بعثت بشعر فيه أن رسالة * أتتك لموسي عن جماعة اخوان
بشوق وذكر للجميل ولم يكن * لموسي لعمرى فى سلامته ثاني
ولكن نطقنا بالذى أنت أهله * وما تستحق من صديق وندمان

وموسي كريم لم يحط بك خبرة * كخبر ندامي قد بلوك واخوان
ولو قد بلاك قال فيك كقول من * فسدت عليه من خليل وخلصان
ولم يعره شوق اليك ولم يجد * لفقدك مسا عند نزهة بستان
حمدت الندامي كلهم غير انه * ألا إنما يجني على نفسه الجاني
فما نعتب الاخوان من بعدها فما * تنقص اخوان المودة من شان

قال فأجابه اسحق

عجبت لمخذول تعرض جانيا * لليث أبي شبلين من أسد خفان
أتانا بشعر قاله مثل وجهه * تزخرف فيه واستعان بأعوان
فجاء بألفاظ ضعاف سخيفة * ومضغها تمضيغ أهوج سكران
دعوا الشعر للشيخ الذى تعرفونه * والا وسمتم أو رميتم بشهبان
فانكمو والشعر إذ تدعونه * كمعتسف في ظلمة الليل حيران
صه لاتعودوا للجواب فانما * ترومون صعبا من شماريخ ثهلان
أنا الأسد الورد الذى لايفله * تظاهر أعداء عليه وأقران
ومن قد أردتم جاهدين سقاطه * فأعياكمو في كل سر واعلان
لعمرى لئن قلتم بما أنا أهله * ليستبعدن القول تعظيمكم شانى
وجحدكم إياى ماتعملونه * واقراركم عندي بذلك سيان
ألا يزجر الجهال عنا أميرنا * وموسى وذاك الشيخ من آل حران
ولا سيما من بان للناس شره * فما يتماري في مذاهبه اثنان

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قرقارة قال قال لى محمد بن عمر الجرجاني وقد تذاكرنا اسحق يوماً بحضرته ماتذكرون من اسحق شيئاً تقاربون به وصفه كان والله اسحق غرة في زمانه وواحداً في دهره علماً وفقهاً وأدباً ووقاراً ووفاء وجودة رأي وصحة مودة كان والله يخرس الناطق اذا نطق ويحير السامع اذا تحدث لايمل جليسه مجلسه ولاتمج الآذان حديثه ولا تنبوا النفوس عن مطاولته ان حدثك ألهاك وان ناظرك أفادك وان غناك أطربك وما كنت تري خصلة من الادب ولا جنسا من العلم يتكلم فيه اسحق فيقدم أحد على مساجلته ومباراته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال حدثني أحمد بن يحيي المكي قال أمر المأمون يوماً بالفرش الصيفي أن يخرج فأخرج فيما أخرج منه بساط طبري أو أصبهذاني مكتوب في حواشيه

صوت

لج بالعين واكف * من هوي لايساعف
كلما جف دمعه * هيجته المعازف
انما الموت أن تفا * رق من أنت آلف

لك حبان في الفؤا * د تليد وطارف

قال فاستحسن المأمون هذه الابيات وبعث الى اسحق فأحضره وأمره أن يصنع فيها لحنا ويعجل به فصنع فيها الهزج الذى يغنى به اليوم قال أحمد وسمعها أبي منه فقال لو كان هذا الهزج لحكم الوادى لكان قد أحسن يريد أن حكما كان صاحب الاهزاج (أخبرني) الحسن قال حدثني يزيد ابن محمد قال حدثني ابن المكى قال تذاكرنا يوما عند أبي صنعة اسحق وقد كنا بالامس عند المأمون فغناه اسحق لحنا صنعه في شعر ابن ياسين

صوت

الطلول الدراس * فارقتها الاوانس

أوحشت بعد أهلها * فهى قفر بسابس

الغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر قال فقال أبي لو لم يكن من بدائع اسحق غير هذا لكفى الطلول الدوارس كلمتان وفارقتها الاوانس كلمتان وقد غنى فيهما استهلالا وبسيطاً وصاح وسجح ورجع النغمة واستوفى ذلك كله في أربع كلمات وأتى بالباقى مثله فمن شاء فليفعل مثل هذا أو ليقاربه ثم قال اسحق والله مافي زماننا فوق ابن سريج والغريض ومعبد ولو عاشوا حتى يروه لعرفوا فضله واعترفوا له به (وأخبرني) عمي عن يزيد بن محمد المهلبي انه كان عند الواثق فغنته شجا هذا الصوت فقال الواثق مثل هذا القول والمذكور أن ابن المكي قاله فلا أدري أهذا وهم من يزيد أو اتفق أن قال فيه الواثق كما قال يحيي أو اتفقت عليه قريحتاهما (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثني أبي عن اسحق قال أرسل إلي الفضل بن الربيع يوما والى الزبير بن دحمان فوافق مجيئنا شغلا كان له فصرنا الى بعض حجره فنعست فنمت فاذا زبير يحركني فانتبهت فاذا خباز في مطبخ الفضل يضرب بالشوبق يغني

صوت

بدير القائم الاقصى * غزال شفني أحوى

بري حبي له جسمي * وما يدرى بما ألقى

وأخفى حبه جهدي * ولا والله مايخفى

الشعر والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر قال فقال لي الزبير تضن بهذا وانظر من يبتذله فقلت لأضن بغناء بعد هذا (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال قال لي صالح بن الرشيد كنا أمس عند أمير المؤمنين المأمون وعنده جماعة من المغنين فيهم اسحق وعلوية ومخارق وعمرو بن بانة فغنى مخارق في الثقيل الاول

صوت

أعاذل لا آلوك الا خليقتي * فلا تجعلى فوقى لسانك مبردا

ذريني أكن للمال ربا ولا يكن * لي المال رباً تحمدي غبه غدا

ذريني يكن مالى لعرضي وقاية * بقى المال عرضي قبل أن يتبددا
ألم تعلمى أني اذا الضيف نابني * وعز القرى أقرى السديف المسرهدا

فقال له المأمون لمن هذا اللحن قال لهذا الهزبر الجالس يعنى اسحق فقال المأمون لمخارق قم فاقعد بين يدي وأعد الصوت فقام فجلس بين يديه وأعاده فأجاده وشرب المأمون عليه رطلا ثم التفت الى اسحق فقال له غن هذا الصوت فغناه فلم يستحسنه كما استحسنه من مخارق ثم دار الدور الى علوية فقال له غن فغنى في الثقيل الاول أيضاً

صوت

أريت اليوم نارك لم أغمض * بواقصة ومشربنا برود
فلم أر مثل موقدها ولكن * لأية نظرة زهر الوقود
فبت بليلة لا نوم فيها * أكابدها وأصحابي رقود
كأن نجومها ربطت بصخر * وأمراس تدور وتستزيد

فقال له المأمون لمن هذا الصوت فقال لهذا الجالس وأشار الى اسحق فقال لعلوية أعده فأعاده فشرب عليه رطلا ثم قال لاسحق غنه فغناه فلم يطرب له طربه لعلوية فالتفت الى اسحق ثم قال لي أيها الامير لولا أنه مجلس سرور وليس مجلس لجاج وجدال لاعلمته أنه طرب على خطأ وان الذي استحسنه انما هو تزايد منهما يفسد قسمة اللحن وتجزئته وأن الصوت ماغنيته لاما زاد ثم أقبل عليهما فقال يامخنثين قد علمت أنكما لم تريدا بما فعلتماه مدحى ولا رفعتي وأنا على مكافأتكما قادر فضحك المأمون وقال له ما كان مارأيته من طربي لهما الا استحسانا لأصواتهما لاتقديماً لهما ولا جهلا بفضلك (حدثني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن عبد الله ابن مالك الخزاعي قال حدثني اسحق قال دخلت يوما على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه ظباء مذبحة وطير ماء وغير ذلك من الصيد وهو يشرب فأمرني بالجلوس والغناء فجلست وغنيته

صوت

اشتهينا في ربيع مرة * زهم الوحش على لحم الابل
فغدونا بطوال هيكل * كعسيب النخل مياد خضل

الشعر يقال انه لاعشي همدان والغناء لاحمد الصيني خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق فتبسم وقال وأين رأيت لحم الابل فغنيته

صوت

ليس الفتى فيهم اذا * شرب الشراب مؤنبا
لكن يروح مرنحا * حسن الثياب مطيبا
يسقونه صرفا على * لحم الظباء مضهبا

فقال هذا أشبه وشرب ثم غنيته بشعر وضاح اليمن قال والغناء لابن محرز ثقيل أول

صوت

أبي القلب اليماني الذي تحمد أخلاقه
ويرفض له اللحن * فما تفتق أرتاقه
غزال أدعج العين * ربيب خدلج ساقه
رماني فسبي قلبي * وأرميه فاشتاقه

فطرب وقال هذا والله أحسن صيد وألذه وشرب عليه بقية يومه وخلع علي وأمر لي بجائزة هكذا ذكر في هذا الخبر أن الثقيل الاول لابن محرز وقد قيل ذلك وذكر عمرو بن بانة أن الثقيل الاول بالبنصر لابن طنبورة وان لحن ابن محرز خفيف ثقيل (حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدى قال قال لى اسحق يوما فى عرض حديثه دخلت على المعتصم ذات يوم وعليه قميص ديبقي كأنما قد من جرم الزهرة فضحكت فقال ما أضحكك فقلت من مبالغتك في الوصف فتبسم قال الفضل وما سمعت محدثا قط ولا واصفا أبلغ منه ولا أحسن لفظا وتشبيها (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي اسحق وددت اني كل يوم قيل لي غني أوقيل لي عند ذكري المغني ضرب رأسى خمسة عشر سوطاً لا أقوى على أكثر منها ولم يقل لى ذلك (أخبرنا) يحيى قال حدثنا حماد قال صنع أبي لحنه في * تشكى الكميت الجري على لحن أذان سمعه (أخبرنا) يحيي قال حدثنا حماد قال تذاكروا يوماً الهزج عند المأمون فقال عمرو بن بانة ما أقله في الغناء القديم فقال اسحق ما اكثره فيه ثم غناهم ثلاثين هزجا في اصبع واحدة ومجرى واحد ماعرفوا جميعاً منها الا نحو سبعة أصوات (حدثنى) يحيي قال حدثنى أخى قال حدثني عافية بن شبيب قال قلت لزرزور مالكم تذلون لاسحق هذا الذل وما فيكم أحدا الا وهو اطيب صوتاً منه وما في صنائعكم وصمة فقال لى لاتقل ذلك فوالله لو رأيتنا معه لرحمتنا ورأيتنا نذوب كما يذوب الرصاص في النار حدثني الصولى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحق قال لاعبت الفضل بن الربيع بالنرد فوقع بيننا خلاف فخاف وحلفت فغضب علي وهجرني فكتبت اليه

يقول أناس شامتون وقد رأوا * مقامي واغبابي الرواح الى الفضل
لقد كان هذا خص بالفضل مرة * فأصبح منه اليوم منصرم الحبل
ولو كان لى في ذاك ذنب علمته * لقطعت نفسي بالملامة والعذل

وعرضت الابيات عليه فلما قرأها ضحك وقال أشد من ذنبك انك لاتري لنفسك بذلك الفعل ذنباً والله لولا أنى ادبتك أدب الرجل ولده وان حسنك وقبيحك مضافان الى لانكرتني فأصلح الآن قلب عون وكان يحجبه فخاطبته في ذلك فكلمني بما كرهت فقلت أتدخل بيني وبين الامير أعزه الله وكان عون يرمي بالابنة فقلت فيه

وذاكرا مرضاق ذرعا بذكره * وناس لداء منه متسع الخرق

قال ثم علمت أنه لايتم لى رضا الفضل الا بعد ان يرضي عون فقلت فيه

عون ياعون ليس مثلك عون * أنت لي عدة اذا كان كون
لك عندى والله انرضي الفضل * غلام يرضيك أو برذون

فدخل الى الفضل فترضاه لى فرضى ثم قال له ويلك ياعون انه والله انما هجاك وأنت ترى انه قد مدحك ألا تري الى قوله غلام يرضيك هذا تعريض بك قال فكيف اصنع به مع محله عند الامير أخبرني الصولى قال حدثني عون عن اسحق وأخبرنى بعض الخبر اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن اسحق ولفظ الخبر وسياقته للصولى قال استدناني المأمون يوماً وهو مستلق على فراش حتى صارت ركبتى على الفراش ثم قال لى يااسحق اشكوا اليك اصحابي فعلت بفلان كذا ففعل كذا وفعلت بفلان كذا ففعل كذا حتى عدد جماعة من خواصه فقلت له أنت ياسيدي بتفضلك علي وحسن رأيك في ظننت أني ممن يشاور في مثل هذا فجاوزت بي حدى وهذا رأي يجل عني ولايبلغه قدري فقال ولم وأنت عندى عالم عاقل ناصح فقلت هذه المنزلة عند سيدي علمتني أن لااقول الاما أعرف ولا اطلب الا ماأنال فضحك وقال قد بلغني انك في هذه الايام صنعت لحنا في شعر الراعي ولم اسمعه منك فقلت ياسيدي ماسمعه أحد الا جوارى ولا حضرت عندك للشرب منذ صنعته فقال غنه فقلت الهيبة والصحو يمنعاني ان أؤديه كما تريد فلو آنس أمير المؤمنين عبده بشئ يطربه ويقوى به طبعه كان أجود قال صدقت ثم أمر بالغداء فتغدينا ومدت الستارة فغني من ورائها وشربنا أقداحا فقال يا اسحق أما جاء أوان ذلك الصوت فقلت بلى ياسيدي وغنيته لحني فى شعر الراعي

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحي المفارق أين صارا
بلى ساءلتها فأبت جواباً * وكيف تسائل الدمن القفارا

لحن اسحق فى هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطي قال فاستحسنه وما زال يشرب عليه سائر يومه وقال لى يا اسحق لاطلب بعد وجود البغية ما أشرب بقية يومي هذا الا على هذا الصوت ثم وصلني وخلع على خلعة من ثيابه (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحق قال كانت اعرابية تقدم على من البادية فأفضل عليها وكانت فصيحة فقالت لى ذات يوم والذى يعلم مغزى كل ناطق لكأنك في علمك ولدت فينا ونشأت معنا ولقد أريتني نجداً بفصاحتك واحللتني الربيع بسماحتك فلا اطرد لى قول الا شكرتك ولا نسمت لى ريح الا ذكرتك (حدثني عون ابن محمد الصولى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي عن اسحق قال كان أبو المجيب الربعى فصيحاً عالما فقال لى ياأبا محمد قد عزمت على التزوج فاعني وقونى قال فاعطيته دنانير وثياباً فغاب عني أياما ثم عاد فقلت ياأبا مجيب هاهنا أبيات فاسمعها فقال هاتها فقلت

ياليت شعرى عن أبي مجيب * اذ بات فى مجاسد وطيب
* معانقا للرشا الربيب * أأحمد المختار فى القليب
* أم كان رخوا ذابل القضيب *

قال فقال لي الاخير والله ياأبا محمد (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحق قال كانت بيني وبين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا فمررت ببابه يوماً فتذممت أن اجوزه ولا أدخل اليه فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت اليه

رجعنا بالصفاء الى الخليل * فليس الى التهاجر من سبيل
عتاب في مراجعة وصفح * احق بنا وأشبه بالجميل

قال ووجهت بالرقعة وقصدت بابه فخرج الي حتي تلقاني ورجعنا الى ما كنا عليه (حدثنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز عن الهشامى قال كان أهلنا يعتبرون على اسحق مايقوله فى نسبة الغناء واخباره بأن يجلسوا كاتبتين فهمتين خلف الستارة فتكتبان مايقوله وتضبطانه ثم يتركونه مدة حتي ينسي ماجري ثم يعيدون تلك المسألة عليه فلا يزيد فيها ولا ينقص منها حرفا كأنه يقرؤها من دفتر فعلموا حينئذ انه لايقول في شيء يسئل عنه الا الحق (حدثني) الصولى قال حدثنى أحمد بن مزيد المهلبي قال حدثنى أبي عن اسحق قال كنا عند المأمون فغناه علوية

صوت

لعبدة دار ماتكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح أسطار
أسائل أحجارا ونوئيا مهدما * وكيف يرد القول نوئي واحجار

الشعر لبشار والغناء لابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق قال فقال المأمون لمن هذا اللحن فقلت لعبد أمير المؤمنين أبي وقد اخطأ فيه علوية قال فغنه أنت فغنيته فاستعادنيه مرارا وشرب عليه أقداحا ثم تمثل قول جرير

وابن اللبون اذا ما از في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم أمر لى بخمسين ألف درهم (ووجدت) هذا الخبر بخط أبي العباس ثوابة فقال فيه حدثني أحمد ابن اسمعيل أبو حاتم قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعي قال اجتمعنا بين يدي المعتصم فغنى علوية * لعبدة دار ما تكلمنا الدار * فقال له اسحق أخطأت فيه ليس هو هكذا فقال علوية أم من أخذناه عنه هكذا زانية فقال اسحق شتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه وكان علوية أخذه من ابراهيم (حدثني) جحظة قال حدثني أبو العبيس بن حمدون عن أبيه عن جده قال كان اسحق بعد وفاة المأمون لا يغني الا الخليفة أو ولى عهده أو رجلا من الطاهرية مثل اسحق بن ابراهيم وطبقته فاجتمعنا عند الوثق وهو ولى عهد المعتصم فاشتهي الواثق أن يضرب بين مخارق وعلوية واسحق ففعل حتي تهاتروا ثم قال لاسحق كيف هما الآن عندك فقال أما مخارق فمياد طيب الصوت وأما علوية فهو خير حمارى العبادى وهو على كل حال شيء يريد تصغيره فوثب علوية مغضباً ثم قال للواثق جواريه حرائر ونساؤه طوالق لئن لم تستحلفه بحياتك وحق أبيك أن يصدق عما تسأله عنه لاتوبن عن الغناء ما عشت فقال له الواثق لا تعربدنا على نحن نفعل ما سألت ثم حلف اسحق أن يصدق فحلف فقال له من أحسن الناس اليوم صنعة بعدك قال انت قال فمن اضرب الناس بعد ثقيف قال انت قال فمن اطيب الناس صوتاً بعد مخارق قال انت قال علوية لاسحق أهذا قولك فى وأنت تعلم أنى مصلى كل سابق فاضل واني ثالث ثلاثة أنت احدهم لم يكن في الدنيا مثلهم ولا يكون فما أنت وغناؤك الذي لايسمع انخفاضا فغضب اسحق وانتهر الواثق علوية ثم اخذ اسحق عودا فنقل مثناه الى موضع البم وزيره الى موضع المثلث وجعل البم والمثلث مكان الزير والمثنى

وضرب وقال ليغن من شاء منكم فغني مخارق عليه

تقطع من ظلامة الوصل اجمع * اخيرا على ان لم يكن يتقطع

وضرب عليه اسحق فلم يبن فى الاوتار خلاف ولا فقد من الايقاع شيء ولا بان فيه اختلال فعظم عجب الواثق من فعله وقام اسحق فرقص طربا فكان والله احسن رقصا من كيش وعبد السلام وكانا من ارقص الناس فقال الواثق لايكمل احد ابدا فى صناعته كمثل كمال اسحق (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحق قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو يلاعب ابراهيم بن وهب بالشطرنج فغلبه عبد الله وأومأ الى بأن اكايده فقلت

قد ذهبت منك أبا اسحق * مثل ذهاب الشهر بالمحاق

فقال لى عبد الله ان فضائلك يا أبا محمد لتتكاثر عندنا كما قال الشاعر فى ابله

اذا أتاها طالب يستامها * تكاثرت في عينه كرامها

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر على بن الحسن بن عبد الاعلى عن اسحق قال انشدتنى ام محمد الاعرابية لنفسها هذين البيتين وانا حاج فاستحسنتهما وصنعت فيهما لحنا غنيته الواثق فاستعاده حتي اخذه وامر لى بثلاثين ألف درهم وهما

عسي الله يا ظمياء ان يعكس الهوي * فتلقين ما قد كنت منك لقيت

ثراء فتحتاجي إلى فتعلمى * بان به اجزيك حين غنيت

(حدثني) عمى قال حدثنى عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن مروان قال قال لى يحيي بن معاذ كان اسحق الموصلى وابراهيم بن المهدى اذا خلوا فهما اخوان واذا التقيا عند خليفة تكاشحا اقبح تكاشح فاجتمعا يوماً عند المعتصم فقال لاسحق يا اسحق ان ابراهيم يثلبك ويغض منك ويقول انك تقول ان مخارقاً لا يحسن شيئاً ويتضاحك منك فقال اسحق لم أقل يا امير المؤمنين ان مخارقاً لا يحسن شيئاً وكيف اقول ذلك وهو تلميذ ابي وتخريجه وتخريجي ولكن قلت ان مخارقا يملك من صوته مالا يملكه احد فيتزايد فيه تزايدا لايبقى عليه ويتغير فى كل حال فهو احلى الناس مسموعا واقله نفعا لمن يأخذ عنه لقلة ثباته على شى واحد ولكني افعل الساعة فعلا ان زعم ابراهيم انه يحسنه فلست احسن شيئا والا فلا ينبغي له ان يدعي ما ليس يحسنه ثم اخذ عودا فشوش اوتاره ثم قال لابراهيم غن على هذا او يغني غيرك وتضرب عليه فقال المعتصم يا ابراهيم قد سمعت فما عندك قال ليفعله هو ان كان صادقا فقال له اسحق غن حتى اضرب عليك فأبي فقال لزرزور غن فغني واسحق يضرب عليه حتي فرغ من الصوت ما علم احد ان العود مشوش ثم قال هاتوا عوداً آخر فشوشه وجمل كل وترمنه في الشدة واللين على مقدار العود المشوش الاول حتى استوفي ثم قال لزرزور خذ أحدهما فأخذه ثم قال انظر الى يدى واعمل كما أعمل واضرب ففعل وجعل اسحق يغني ويضرب وزرزور ينظر اليه ويفعل كما يفعل فما ظن أحد ان في العود شيئاً من الفساد لصحة نغمهما جميعاً الى ان فرغ من الصوت ثم قال لابراهيم خذ الآن أحد العودين فاضرب به مبدأ أوعمود طريقة أوكيف شئت ان كنت تحسن شيئاً فلم يفعل وانكسر

انكساراً شديداً فقال له المعتصم أرأيت مثل هذا قط قال لا والله مارأيت ولا ظننت ان مثله يكون

(حدثني) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنى عمي الفضل قال دعاني اسحق يوماً فمضيت اليه وعنده الزبير بن دحمان وعلوية وحسين بن الضحاك فمر لنا أحسن يوم فالتفت الى اسحق ثم قال يومنا هذا والله ياأبا العباس كما قال الشاعر

أنت والله من الايام لدن الطرفين * كلما قلبت عيني ففى قرة عين

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما على الواثق فقال لي يا إسحق اني أصبحت اليوم قرما الى غنائك فغنني فغنيته

من الظباء ظباء همها السحب * ترعي القلوب وفي قلبي لها عشب

لا يغتربن ولا يسكن بادية * وليس يدرين ماضرع ولا حلب

اذا يد سرقت فالقطع يلزمها * والقطع في سرق بالعين لا يجب

قال فشرب عليه بقية يومه وبعض ليلته وخلع على خلعة من ثيابه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال خرجت مع الواثق الى الصالحية وهو يريد النزهة فذكرت بغداد وعيالى وأهلي وولدى بها فبكيت فقال لى بحياتي أذكرت بغداد فبكيت شوقا اليها فقلت نعم وغنيته

صوت

وما زلت أبكي فى الديار وانما * بكائي على الاحباب ليس على الدار

قال فأمر لى بمائة ألف درهم وصرفني (وأخبرنى) محمد بن مزيد بهذا الخبر عن حماد بن اسحق عن أبيه وحدثني به على بن هرون عن عمه عن حماد عن أبيه وخبره أتم قال ماوصلني أحد من الخلفاء قط بمثل ماوصلنى به الواثق ولقد انحدرت معه الى النجف فقلت له ياأمير المؤمنين قد قلت في النجف قصيدة فقال هاتها فأنشدته

ياراكب العيس لا تعجل بنا وقف * نحي داراً لسعدي ثم ننصرف

حتي أتيت على قولى

لم ينزل الناس في سهل ولا جبل * أصفى هواء ولا أغذي من النجف

حفت ببر وبحر من جوانبها * فالبر في طرف والبحر فى طرف

وما يزال نسيم من يمانية * يأتيك منها بريا روضة أنف

فقال صدقت يااسحق هي كذلك ثم أنشدته حتي أتيت على قولى في مدحه

لا يحسب الجود يفني ماله أبدا * ولا يرى بذل مايحوي من السرف

ومضيت فيها حتي أتممتها فطرب وقال أحسنت والله ياأبا محمد وكناني يومئذ وأمر لى بمائة ألف درهم وانحدر الى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس * بالصالحية من أكناف كلواذ * فذكرت الصبيان وبغداد فقلت

أتبكي على بغداد وهي قريبة * فكيف اذا ماازددت منها غدا بعدا

لعمرك مافارقت بغداد عن قلى * لو انا وجدنا عن فراق لها بدا

اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت * من الشوق أوكادت تموت بها وجدا
كفي حزنا ان رحت لم أستطع لها * وداعا ولم أحدث بما كنها عهدا

قال فقال لى ياموصلي اشتقت الى بغداد فقلت والله ياأمير المؤمنين ولكن من أجل الصبيان وقد حضرني بيتان فقال هاتهما فأنشدته

حننت الى الاصيبية الصغار * وشاقك منهم قرب المزار
وابرح مايكون الشوق يوماً * اذا دنت الديار من الديار

فقال لى يااسحق صر الى بغداد فأقم مع عيالك شهراً ثم صر الينا وقد امرت لك بمائة الف درهم (اخبرنا) يحيي بن على قال اخبرني ابي قال لما صنع الواثق لحنه فى

أيامنشر الموتي أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتي لو أني سألتها * قذي العين من سافي التراب لضنت

أعجب به اعجابا شديداً فوجه بالشعر الى اسحق الموصلي وأمره أن يغنى فيه فصنع فيه لحنه الثقيل الاول وهو من أحسن صنعة اسحق فلما سمعه الواثق عجب منه وصغر لحنه في عينه وقال ماكان أغنانا أن نامر اسحق بالصنعة في هذا الشعر لانه قد أفسد علينا لحننا قال على بن يحيي قال اسحق ما كان يحضر مجالس الواثق أعلم منه بهذا الشان

نسبة هذين الصوتين

صوت

أيامنشر الموتي أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قذي العين من سافي التراب لضنت

الشعر لاعرابي والغناء للواثق ثاني ثقيل في مجرى البنصر وفيه لمخارق رمل ولعريب رمل ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى كثير وهو خطأ من قائله (أنشدني) هذه الابيات عمي قال أنشدني هرون بن على بن يحيي وأنشدنيها على بن هرون عن أبيه عن جده عن اسحق أنه أنشده لاعرابى فقال

صوت

ألا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت بصوت أعجمى فهاجني * من الشوق ما كانت ضلوعي أجنت

غني فى هذين البيتين عمرو بن بانة ثانى ثقيل بالوسطي

فلو قطرت عين امريء من صبابة * دما قطرت عيني دما فألمت
فما سكنت حتي أويت لصوتها * وقلت ترى هذى الحمامة جنت
ولى زفرات لو تدمن قتلتني * بشوق الى نأى التي قد تولت
اذا قلت هذي زفرة الموت قد مضت * فمن لى بأخري فى غد قد أظلت

فيا محيي الموتي أقدنى من التي * بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قذى العين من سافى التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبي فليتنى * أري كل نفس أعطيت ما تمنت
حلفت لها بالله يا أم واحد * اذا ذكرته آخر الليل حنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوي من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وبرد الحمي من بطن خبت أرنت
باكثر مني لوعة غير أنني * أجمجم أحشائي على ما أجنت

وأما لحن اسحق فانه غني فى * لو بخلت حتى لو أني سألتها * وأضاف اليه شيأ آخر وليس من ذلك الشعر وهو

فان بخلت فالبخل منها سجية * وان بذلت أعطت قليلا وأكدت

قال ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي (أخبرني) الحسين بن على ومحمد بن يحيي الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي وحدثني به عمي عن أبي جعفر بن دهقانة النديم عن أبيه قال كان الواثق اذا صنع صوتاً قال لاسحق هذا وقع الينا البارحة فأسمعه فكان ربما أصلح فيه الشيء بعد الشيء فكاده مخارق عنده وقال له انما يستجيد صنعتك اذا حضر ليقاربك ويستخرج ما عندك فاذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع قال الواثق فأنا أحب أن أقف على ذلك فقال له مخارق فأنا أغنيه أيا منشر الموتى فانه لم يعلم انه لك ولا سمعه من أحد قال فافعل فلما دخل اسحق غناه مخارق وتعمد لان يفسده بجهده وفعل ذلك في مواضع خفية لم يعلمها الواثق من قسمته فلما غناه قال له الواثق كيف ترى هذا الصوت قال له فاسد غير مرضي فأمر به فسحب من المجلس حتى أخرج عنه وأمر بنفيه الى بغداد ثم جرى ذكره يوما فقالت له فريدة يا أمير المؤمنين انما كاده مخارق فأفسد عليه الصوت من حيث أوهمك انه زاد فيه بحذقه نغماً وجودة واسحق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساءه أوسره ويفهم من غامض علل الصنعة مالا يفهمه غيره فليحضره أمير المؤمنين ويحلفه بغليظ الايمان أن يصدقه عما يسمع وأغنيه إياه حتى يقف على حقيقة الصوت فان كان فاسداً فصدق عنه لم يكن عليه عتب ووافقناه عليه كان حتي يستوي فليس يجوز أن يتركه فاسدا اذا كان فيه فساد وان كان صحيحاً قال فيه ماعنده فأمر بالكتاب بحمله فحمله وأحضر فأظهر الرضا عنه ولزمه أياماً ثم أحلفه ليصدقن عما يمر في مجلسه فحلف له ثم غني الواثق أصواتا يسئله عنها أجمع فيخبر فيها بما عنده ثم غنته فريدة هذا الصوت وسأله الواثق عنه فرضيه واستجاده وقال له ليس على هذا سمعته في المرة الاولى وأبان عن المواضع الفاسدة وأخبر بافساد مخارق اياها فسكن غضبه ووصل اسحق وتنكر لمخارق مدة (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا أبو ايوب المديني قال حدثنا محمد ابن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحق الموصلي انه دخل على اسحق بن ابراهيم الطاهرى وقد كان تكلم له فى حاجة فقضيت فقال له أعطاك الله أيها الامير مالم تحط به أمنية ولا تبلغه رغبة قال فاشتهى هذا الكلام واستعاده مني فاعدته ثم مكثنا ماشاء الله وأرسل الواثق الى محمد بن ابراهيم

يأمره باخراجي اليه في الصوت الذى أمرني به بان أغني فيه وهو
* لقد بخلت حتى لو أني سألتها * فغنيته إياه فامر لى بمائة ألف درهم نخرجت وأقمت ما شاء الله
ليس أحد من مغنيهم يقدر أن يأخذ هذا الغناء مني فلما طال مقامى قلت له يا أمير المؤمنين ليس
أحد من هؤلاء المغنين يقدر ان يأخذ هذا الصوت مني فقال لى ولم ويحك فقلت لانى لا اصححه ولا
تسخو نفسي به لهم فما فعلت الجارية التي اخذتها حتى يغنى شجا وهى التي كان أهداها الى الواثق وعمل
مجرد أغانيها وجنسه ونسبه الى شعرائه ويغنيه وهو الذى في أيدي الناس الى اليوم فقال وكيف
قال لانها تأخذه مني ويأخذونه هم منها فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان فأمر لي بمائة ألف
درهم وأذن لى في الانصراف وكان اسحق بن ابراهيم الطاهرى حاضراً فقلت للواثق عند وداعى له
أعطاك الله ياأمير المؤمنين مالم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة فالتفت الى اسحق بن ابراهيم فقال لى أي
اسحق أتعيد الدعاء فقلت اى والله أعيده قاض أنا أو مغن وقدمت بغداد فلما وافى اسحق جئته مسلماً
عليه فقال لى ويحك يااسحق أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده قلت لا أيها الامير قال
قال لى ويحك كنا أغني الناس على أن نبعث اسحق على لحننا حتى أفسده علينا قال على بن يحيي
فحدثني اسحق قال استأذنت الواثق عدة دفعات في الانحدار الى بغداد فلم يأذن لى فصنعت لحناً في
* خليلى عوجا من صدور الرواحل * ثم غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ومكث
صوته أياما ثم قال لى يااسحق قد صنعت لحناً في صوتك في ايقاعه وطريقته وأمر من وراء الستارة
فغنوه فقلت قد والله ياأمير المؤمنين بغضت الى لحني وسمجته عندي وقد كنت استأذنته في الانحدار
الى بغداد فلم يأذن لى فلما صنع هذا اللحن وقلت له ماقلت اتبعته بأن قلت له قد والله ياأمير المؤمنين
إقتصصت مني في لقد بخلت وزدت فأذن لى بعد ذلك

نسبة هذا الصوت

صوت

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوي فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجى البلابل

الشعر لذي الرمة والغناء لاسحق رمل بالوسطي في البيتين وللواثق في البيت الثاني وحده رمل
بالبنصر (أخبرني) أحمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني كثير بن أبي جعفر
الحزامي الكوفي عن أحمد بن جواس الحنفي عن أبى بكر بن عياش قال كنت اذا أصابتني المصيبة
تصبرت وأمسكت عن البكاء فاجد ذلك يشتد على حتى مررت ذات يوم بالكناسة فاذا أنا بأعرابي
واقف على ناقة له وهو ينشد

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوي فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجى البلابل

فسألت عنه فقيل لي هذا ذوالرمة فكنت بعد اذا أصابتني مصيبة بكيت فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أعلمه وأفصح لهجته (أخبرنا) يحيي بن علي عن أبيه قال قلت لاسحق أيما أجود لحنك في خليلى عوجا أو لحن الواثق فقال لحني أجود قسمة وأكثر عملا ولحنه أطرب لانه جعل ردته من نفس قسمته وليس يقدر على أدائه الا متمكن من نفسه قال علي بن يحيي فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحق قال وقال لي اسحق ما كان بحضرة الواثق أعلم منه بالغناء (أخبرني) على بن هرون قال كان عبد الله بن المعتز يخاف أن الواثق ظلم نفسه في تقديمه لحن اسحق في لقد بخلت قال ومن الدليل على ذلك أنه قلما غني في صوت واحد بلحنين فسقط أجودهما وشهر الدون ولا يشهر من اللحنين الا أجودهما ولحن الواثق أشهرهما ومايروي لحن اسحق الا العجائز ومن كثرت روايته (حدثني) جحظة عن ابن المكي المرتجل عن أبيه أحمد بن يحيي قال كان الواثق يعرض صنعته على اسحق فيصلح فيه الشيء بعد الشيء (أخبرنا) حسن بن يحيي عن حماد أن آخر صوت صنعه أبوه لقد بخلت ثم ماصنع شيئاً حتى مات (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنى أبوزيد عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال دخل أعرابى من بني سليم سر من رأى وكان يكنى أبا القنافذ فحضر باب المعتصم مع الشعراء فأذن له فلما مثل بين يديه أنشده

مراض العيون خماص البطون * طوال المتون قصار الخطا
عتاق النحور دقاق الثغور * لطاف الخصور خدال الشوى
عطابيل من كل رقراقة * تلوث الازار بدعص النقا
* اذا هن منيننا نائلا * أبى البخل منهن ذاك المنى
الى النفر البيض أهل البطاح * وأهل السماح طلبنا الندى
لهم سطوات اذا هيجموا * وحلم اذا الجهل حل الحبا
يبين لك الخير في أوجه * لهم كالمصابيح تجلو الدجي
سعي الناس كى يدركوا فضلهم * فقصر عن سعيهم من سعى
سمي للخلافة فاقتادها * وبرز في السبق لما جرى

قال فاستحسنها المعتصم وأمرني فغنيت فيها وأمر للاعرابي بعشرين ألف درهم ولي بثلاثين ألف درهم وما خرج الناس يومئذ الا بهذه الابيات (حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق قال كتبت الى على بن هشام أطلب منه نبيذاً فبعث الى جمان بما التمست وكتب الى قد بعثت اليك بشراب أصلب من الصخر وأعتق من الدهر وأصفى من القطر (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامي عن أحمد المكى قال لما صنع اسحق لحنه في الرمل

أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو أن حاتماً * يريد ثراء المال كان له وفر

وهو رمل نادر ابتداؤه صياح ثم لايزال ينزل على تدريج حتى يقطعه على سجحة وكان كثير الملازمة

لعبد الله بن طاهر ثم تخلف عنه مدة وذلك في أيام المأمون فقال عبـد الله للميس جاريته خذى لحن اسحق فى * أماوي أن المال غاد ورائح * فاخلعيه على

وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا

وألقيه على كل جارية تعاميها وأشهريه وألقيه على من يجيده من جواري زبيدة وقولى أخذته من بعض عجائز المدينة ففعلت وشاع أمره حتي غنى به بين يدي المأمون فقال المأمون للجارية ممن أخذت هذا فقالت من دار عبد الله بن طاهر من لميس جاريته وأخبرتني أنها أخذته من بعض عجائز المدينة فقال المأمون لاسحق ويلك قدصرت تسرق الغناء وتدعيه أسمع هذا الصوت فسمعه فقال هذا وحياتك لحنى وقد وقع على فيه نقب من لص حاذق وأنا أغوص عليه حتي أعرفه ثم بكر الى عبد الله بن طاهر فقال أهذا حقى وحرمتي وخدمتي تأخذ لميس لحنى فى * أماوي أن المال غادوا رائح * فتغنيه فى وهبت شمال وليس بى ذلك ولكن بي أنها فضحتني عند الخليفة وادعت أنها أخذته من بعض عجائز المدينة فضحك عبد الله وقال لو كنت تكثر عندنا كما كنت تفعل لم تقدم عليك لميس ولا غيرها فاعتذر فقبل عذره وقال له أي شيء تريد قال أريد أن تكذب نفسها عنـد من ألقته عليها حتى يعلم الخليفة بذلك قال أفعل ومضى اسحق الى المأمون وأخبره القصة فاستكشفها من لميس حتى وقف عليها وجعل يعبث باسحق بذلك مدة (حدثني) جحظة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال

حدثتني شهوات الصناجة التي كان اسحق أهداها الى الواثق أن محمد الامين لما غناه اسحق لحنه الذى صنعه في شعره وهو الثقيل الاول

صوت

يا أيها القائم الامين فدت * نفسك نفسى بالمال والولد

بسطت للناس إذ وليتهم * يداً من الجود فوق كل يد

فأمر له بألف ألف درهم فرأيتها قد وصلت الى داره يحملها مائة فراش (حدثني) جحظة ومحمد ابن خلف بن المرزبان قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنيت الواثق

صوت

عفا طرف القرية فالكثيب * الى ملحاء ليس بها عريب

تأبد رسمها وجرى عليها * سوافي الريح والترب الغريب

ولحنه ثقيل ثان قال فقال لى يا اسحق قد أحسن بن هرمة في البيتين فأي شيء هو أحسن فيهما من جميعهما قال قلت قوله الترب الغريب يريد أن الريح جاءت الى الارض بتراب ليس منها فهو غريب جاءت به من موضع بعيد فقال صدقت وأحسنت وأمر لي بخمسين ألف درهم (حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال كنا يوماً عند أحمد بن المدبر فغناه مغن كان عنده لحن اسحق

صوت

فأصبحت كالحومان ينظر حسرة * الى الماء عطشانا وقد منع الوردا

وقال بن المدبر زد فيه

وأمسيت كالمسلوب مهجة نفسه * يري الموت في صد الحبيب اذا صدا

لحن اسحق في هذا البيت من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر (حدثني) الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد الازدى قال حدثني شيخ من ولد المهلب قال دخل مروان بن أبي حفصة يوما على ابراهيم الموصلي فجعلا يتحدثان الى أن أنشد اسحق بن ابراهيم مروان بن أبي حفصة لنفسه

اذا مضر الحمراء كانت أرومتى * وقام بنصري حازم وابن حازم

عطست بأنف شامخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال وجعل ابراهيم يحدث مروان وهو عنه ساه مشغول فقال له مالك لا تجيبنى قال انك والله لا تدرى ما أفرغ ابنك هذا في أذنى (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى موسي بن هرون عن يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق الموصلى فى نزهة فمر بنا اعرابي فوجه اسحق خلفه بغلامه زياد الذى يقول فيه

وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هد بعض القوم سقى زياد

قال فوافانا الاعرابي فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

صوت

بكرت تحن وما بها وجدي * وأحن من وجد الى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها * ودموع عيني أقرحت خدي

وبساكني نجد كلفت وما * يغني لهم كلفى ولا وجدي

لو قيس وجد العاشقين الى * وجدى ازاد عليه ماعندي

قال فما انصرف اسحق الى بيته الا محو لا سكرا وما شرب الا على هذه الابيات والغناء فيها لاسحق هزج بالبنصر (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى به الحسن بن على عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله عن اسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو على بساط سوسنجرد ستيني مذهب يلمع عليه مكتوب مما أمر بصنعته حماد عجرد فقال لى اتدري من حماد عجرد قلت لا قال حماد عجرد كان والى تلك الناحية أفرايت مثله قط قلت لا فسكت ثم قلت أهكذا يفعل الناس قال أي شئ يفعلونه قلت تهبه لى قال لا أفعل قلت اذا أغضب قال ماشئت أفعل فخرجت متغاضبا فلما وافيت منزلى اذا برسوله قد لحقنى بالبساط فكتبت اليه بيتين لحمزة بن مضر

ولقد عددت فلست أحصي كل ما * قد نلت منك من المتاع المونق

بخديعتى فأراك منخدعا لها * وفكاهتى وتغضبي وتماقي

قال ابن أبي سعد في خبره فلما دخلت عليه ضحك وقال لى البيتان خير من البساط فالفضل الآن لك علينا (أخبرنى) يحي بن علي وأحمد بن جعفر جحظة عن أبى العبيس بن حمدون عن عمرو

ابن بانة قال رأيت ابراهيم بن المهدي يناظر اسحق في الغناء فتكلما بما فهماه ولم أفهم منه شيئاً فقلت لهما لئن كان ما اتما فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثني أبي قال حدثنى اسحق قال قدمت على الواثق في بعض قدماتي فقال لى أما اشتقت إلى فقلت بلى والله يا أمير المؤمنين وأنشدته

أشكو الى الله بعدي عن خليفته * وما أعالج من سقم ومن كبر
لا أستطيع رحيلا ان هممت به * يوماً اليه ولا أقوي على السفر
أنوى الرحيل اليه ثم يمنعني * ماأحدث الدهر والايام في بصري

قال قال وقد أشخصه اليه قصيدته الدالية

صوت

ضنت سعاد غداة البين بالزاد * وأخلفتك فما توفي بميعاد
ماأنسي لاأنسى منها اذ تودعنا * والحزن منها وان لم تبده باد

لاسحق في هذين البيتين رمل بالوسطي يقول فيها

لما أمرت باشخاصي اليك هفا * قلبي حنيناً الى أهلي وأولادي
ثم اعتزمت ولم أحفل ببينهم * وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لابيك الخير أفردني * بها وعم بأخري بعد افراد
فلو شكرت أياديكم وأنعمكم * لما أحاط بها وصفى وتعدادي
لاشكرنك ماناح الحمام وما * حدى على الصبح في إثر الدجى حادى

قال على بن يحيي قال لى احمد بن ابراهيم ياأبا الحسن لوقال الخليفة لاسحق أحضرني فضلاو حمادا أليس كان قد افتضح من دمامة خلقهما وتخلف شاهدهما (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كتب أبي الى اسحق في شيء خالفه فيه من التجزئة والقسمة الى من أحا كمك والناس بيننا حمير (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثنا اسحق قال كنت مع الرشيد حين خرج الى الرقة فدخل يوما الى النساء وخرجت فمضيت الى تل عزاز فنزلت عند خمارة هناك فسقتني شرابا لم أر مثله حسنا وطيبا وطيب رائحة في بيت مرشوش وريحان غض وبرزت بنت لها كأنها خوط بان أوجدل عنان لم أر أحسن منها قدا ولا أسيل خدا ولا أعتق وجها ولا أبرع ظرفا ولا أفتن طرفا ولا أحسن كلاما ولا أتم تماما فأقمت عندها ثلاثا والرشيد يطلبنى فلا يقدر على ثم انصرفت فذهبت بي رسله فدخلت عليه وهو غضبان فلما رأيته خطرت في مشيتي ورقصت وكانت فى فضلة من السكر وغنيت

صوت

ان قلبي بالتل تل عزاز * عند ظبي من الظباء الجوازي
شادن يسكن الشأم وفيه * مع دل العراق ظرف الحجاز

يالقومي لبنت قس أصابت * منك صفو الهوى وليست تجازى
حلفت بالمسيح ان تجز الوعـد وليست تجـود بالانجاز

الغناء لاسحق خفيف رمـل بالوسطي عن عمرو بن بانة قال اسحق فسكن غضبه ثم قال لى أين كنت فأخبرته فضحك وقال انمثل هذا اذا اتفق لطيب أعد غناءك فأعدته فأعجب به وأمرني ان أعيده ليلة من أولها الى آخرها وأخذها المغنون مني جميعا وشربنا الى طلوع الفجر ثم انصرفنا فصليت الصبح ونمت فما استقررنا حتى أتي الى رسول الرشيد فأمرني بالحضور فركبت ومضيت فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ على دكان في الدار لغلبة السكر عليه ثم قال أتدرى لم دعينا فقلت لا والله قال لكني أدري دعينا بسبب نصرا نيتك الزانية عليك وعليها لعنة الله فضحكت فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة فضحك وقال صدق عودوا فيه فاني اشتقت الى ما كنا فيه لما فارقتموني فعدنا فيه يومنا كله حتي انصرفنا (أخبرنا) الحسين بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال كان اسحق قد أظهر التوبة وغير زيه واحتجر من حضور دار السلطان فبلغه ان المأمون وجد عليه من ذلك وتنكر فكتب اسحق اليه وغني فيه بعد ذلك

صوت

ياابن عم النبي سمعا وطاعه * قد خلعنا الرداء والدراعه
ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعه

الغناء لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وقد ذكر الغلابي أن هذا الشعر لابي العتاهية قاله لما حبسه الرشيد وأمره بأن يقول الشعر وذكر حبش ان هذا اللحن لابراهيم (أخبرني) يحيي بن على قال حدثني أبي قال قال لى محمد بن الحسن بن مصعب وكان بصيرا بالغناء والنغم لحن اسحق في تشكي الكميت الجرى أحسن من لحن بن سريج ولحنه في يوم تبدى لنا قتيلة أحسن من لحن معبد وذلك من أجـود صنعة معبد قال فأخـبرت اسحق بقوله فقال قد والله أخذت بزمامي راحلتيهما وزعزعتهما وأنخت بهما فما بلغتهما فأخبرت بذلك محمد بن الحسن فقال هو والله يعـلم أنه برز عليهما ولكنه لايدع تعصبه للقدماء (وأخبرني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق أن رجلا سأل أباه فقال له ان الناس قـد كثروا في صوتيك تشكى الكميت الجرى ويوم تبدى لنا قتيلة وقالوا انهما أجود من لحني ابن سريج ومعبد قال أبي ويحك رميت في هذين الصوتين بمعبد وابن سريج وهما هما فقربت ووقع القياس بيني وبينهما وعلى ذلك فقد والله أخذت بزمامي راحلتيهما وانتصفت منهما (قـرأت فى بعض الكتب) ان محمد بن الحسن أظنه ابن مصعب ذكر اسحق الموصلي فقال كانت صنعته محكمة الاصول ونغمته عجيبة الترتيب وقسمته معـدلة الاوزان وكان يتصرف في جميع بسط الايقاعات فأى بساط منها أراد أن يتغني فيه صوتا قصد أقوى صوت جاء في ذلك البساط لحذاق القدماء فعارضه وقد كان يذهب مذهب الاوائل ويسلك سبيلهم ويقتحم طرقهم فيبني على الرسم فيصنعه ويحتـذى على المثال فيحكمه فتأتي صنعته قوية وثيقة يجمع فيها حالتين القوة في الطبع وسهولة المسلك وختنا بين كثرة النـغم وترتيبها في الصياح والاسجاح فهي

بصنعة الاوائل أشبه منها بصنعة المتوسطين من الطبقات فأما المتأخرون فأحسن أحـوالهم أن يرووها فيردوها وكان حسن الطبع في صياحه حسن التاطف لتنزيله من الصياح الى الاسجاح على ترتيب بنغم يشا كله حتى تعتدل وتتزن أعجاز الشعر في القسمة بصـدوره وكذلك اصواته كلها وا كثرها يبتدى الصـوت فيصيح فيه وذلك مذهبـه في جل غنائه حتى كان كثير من المغنين يلقبونه الملسوع لانه يبدأ بالصياح في احسن نغمة فتح بها احد فاه ثم يرد نغمته فيرجحها ترجيحا وينزلها تنزيلا حتي يحطها من تلك الشـدة الى مايوازيها من اللين ثم يعـود فيفعل مثـل ذلك فيخرج من شـدة الى لين ومن لين الى شـدة وهذا اشـد مايأتي في الغناء واعز مايعرف من الصنعة قال يحيي بن على بن يحيي وقد ذ كر اسحق في صـدر كتابه الذى الف في أخباره وزاد فى بعض ماصنعوا وكان اسحق أعلم أهل زمانه بالغناء وأنفـذهم في جميع فنونه وأضربهم بالعود وبا كثر آلات الغناء وأجودهم صنعة وقد تشبه بالقديم وزاد في بعض ماصنعه عليه وعارض ابن سريج ومعبدا فانتصف منهما وكان ابراهيم بن المهدي ينازعه فى هذه الصناعة ولم يبلغه فيها ولم يكن بعد اسحق مثله (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني ابراهيم بن على بن هشام قال اسحق وذكر صوته

صوت

كان افتتاح بلائي النظر * فالحين سبب ذاك والقدر

قد كان باب الصبر مفتتحاً * فاليوم أغلق بابه النظـر

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول مطاق في مجري البنصر وفيه لاحمد بن المكى خفيف ثقيل ولعريب ثاني ثقيل جميعا عن الهشامي قال اسحق ماشبهت صوتى هذا الا بانسان أخـذ الكرة على الطبطابة وأهل الميدان جميعاً خلفه فلما بلغ اقصى ضربها أحجزها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد ابن يزيد المهلبي قال حدثني اسحق وأخبرنا يحيي بن على عن أبي أيوب المدينى عن ابن المكي عن اسحق قال صنعت هذا الصوت في آخر أيام الرشيد وكان اذ ذاك يحيي بن معاذ يشرب النبيذ فلما كان في أيام محمد غنيته فاشتهاه واشتهر به وبعث الى يحيي بن معاذ وأنا أغنيه

اسقني وابن نهيك * وابن يحيي بن معـاذ

فلما حضر يحيي غنيت

فاسقني واسق نهيكا * واسق يحيي بن معاذ

فبعث اليه محمد فاحضره فقال لتشربن أولا عاقبنك فلم يبرح حتي شرب قدحا وغلفه وأمر له بمال وسر بذلك محمد ووهب لى عليه مالا وانصرفت الى البيت فجاءني رسول يحيي بن معاذ فصرت اليه فلم يزل يستحلفني أنلا أعود في هذا الصوت قدام محمد أبداً وأمر لى من المال بشيء فلم أقبله ولم أعد فيه

نسبة هذا الصوت

صوت

يومنا يوم رذاذ * واصطباح والتذاذ
فاسقني وابن نهيك * وابن يحيي بن معاذ
من كميت عتقت للـ * ـشيخ كسري بن قباذ
ليس للمرء من الهم * سواها من ملاذ

الشعر لعلى بن هشام والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو أخبرني بقوله على بن هشام والحسن بن على قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم الهاشمي قال حدثني أبو عبد الله الهلالى قال كنت عند على بن هشام يوما اذرشت السماء رشاً وطشت فانشا على يقول

يومنا يوم رذاذ * واصطباح والتذاذ

وذكر الابيات الابعة ثم قال لغلامه اذهب الى أحمد بن يحيي بن معاذ وقل له يقول لك أخوك هذا يوم طيب فتعال أنت وغلامك بنان وعثعث فجاء الى بابه الرسول وعليه غرماء له فمنعوه الدخول عليه فقال لهم كم لكم عليه قالوا مائتا ألف درهم فرجع الغلام الى على بن هشام فاخبره بالخبر ومبلغ مالهم عليه من الدين فقال له احمل اليه مائتي ألف درهم وجيء به وبغلاميه الساعة فحملها فجاء احمد بن يحيي ومعه غلاماه فقال لعلى ابن هشام لم تحملت هذا لى أنا والله منتظر مالا يجيء فاعطيهم فقال له مالى ومالك واحد فتغديت معهما حتي جاءت الحلواء فقال أكثر من الحلواء فلست تدخل معنا في ديوانا يعنى الشرب فاكلت وغسلت يدي فقال لغلامه سراج احمل مع أبي عبد الله الهلالى ثلاثين ألف درهم فانصرفت وهي معي (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا سليمان المدائني عن ابن المكي عن أبيه قال حدثني اسحق قال تعشقت جارية فقلت فيها

هل الى أن تنام عيني سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل
غاب عني من لا أسمي فعيني * كل يوم عليه حزنا تسيل

الشعر والغناء لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب خفيف رمل آخر وفيه لمحمد بن حمزة وجه القرعة خفيف ثقيل وقيل انه لابن المكي وفيه رمل بالوسطى ينسب الى علوية والى حسين بن محرز قال اسحق ثم ملكتها فكنت مشغوفا بها حتى كبرت واعتلت على عيناى فذكرت هذا الصوت وأيامه المتقدمة فما زلت أبكي وأذكر دهري الذى تولى (وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على عن يزيد المهلبي عن اسحق وليس هذا على التمام (أخبرني) جحظة عن محمد بن أحمد بن يحيي المكي عن أبيه قال دعا المأمون باسحق فأحضره فأمره أن يغني في هذا الصوت فغني * هل الى أن تنام عيني سبيل * فغناه وكنت حاضراً فقلت أحسن والله يا أمير المؤمنين وما عدا بلحنه معنى شعره فقال المأمون فانا نرد الحكم الى من هو أعلم بذلك منك فبعث الى أبي يعني يحيي المكي فجيء به فخبره بما قلت وما قال وأمر اسحق برد الصوت فرده فقال يحيي

أحسن اسحق في غنائه وأحسن ابني في استحسانه الا أن هذا اللحن يحتاج أن يسمع من غـير حاق اسحق فضحك المأمون وأمر لاسحق بمال وأمر لابي بمثله ولى بمثله (قال) ولم يكن في اسحق شيء يعاب الا حلقه وكان يغلب الناس جميعاً بطبعه وحذقه قال وأما السبب في علة عـين اسحق وضعف بصره (فأخبرني) به محمد بن خلف وكيع قال (حدثني) به أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي أن ابراهيم بن أبي سلمة الوصيف نازع اسحق في شيء بين يدي الرشيد من الغناء فرد عليه فشتمه فرد عليه اسحق وأربى في الرد فقال له ابراهيم أترد على وأنا مولى أمـير المؤمنين فقال له اسكت فانك من موالي العيرين فقال له الرشيدي وأي شيء موالى العيرين قال يا أمير المؤمنين يشتري للخلفاء كل صانع وكل ضرب في العبيد للعتق فيكون فيهم الحجام والحائك والسائس فهو أحد هؤلاء الذين ذكرت قال وخرج ابراهيم فوقف له على طريقه فلما جاز عليه منصرفا ضرب رأسه بمقرعة فيها معول فكان ذلك سبب ضعف بصر اسحق وبلغ الرشيد الخبر فأمر بأن يحجب عنه ابراهيم وحلف أن لا يدخل عليه فدس الى الرشيد من غناه

صوت

من لعبـد اذ له مولاه * ماله شافع اليـه سواه
يشتكي مابه اليه ويخشا * ه ويرجوه مثل مايخشاه

الشعر لابي العتاهية والغناء لابراهيم بن أخي سلمة الوصيف خفيف رمل وفيه لعريب ثقيل أول وقيل أن لابن جامع فيه خفيف رمل آخر فلما غنى الرشيد بهذه الابيات سأل عن صاحب لحنها فعرفه فخاف أن لايرضى عنه حتى يرضي اسحق فقام اسحق فقال قد رضيت عنه ياسيدي رضاء حسنا وقبل الارض بين يديه شكراً لما كان من قوله فرضي عنه وأحضر وأمره بترضى اسحق ففعل (وأخـبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال جاء ابراهيم بن أخي سلمة الي الرشيد فقال له يا أمير المؤمنين انى أحب أن تشرفني بأن تكون نوبتي ونوبة اسحق الموصلي في مكان وأن يكون دخولي اليك ودخوله في مكان فان رأيت أن تجعل ذلك كما سألت فعلت قال قد فعلت ولم أكن حاضراً لمسئلته فلما كان يوم دخولى عليه جاءني ابراهيم فدق بأبي دقا عنيفاً وعرفني الغلام خبره فقلت له يدخل فأبي وقال له قـل له اخرج أنت فساء ظني واعتممت فخرجت اليه فقلت له ما الخبر قال ان أمير المؤمنين يأمرك بالحضور ويأمرك أن لاتدخل الدار الا معي بعد أن أوجه اليك فتركب الي وتمضي معي فمضيت معه على رغمي وأنا منكسر وكنت بقية يومي على تلك الحال ثم ركبت الى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك اليه فقال ماأري أمير المؤمنين يحلك هذا المحل قم بنا اليه فقمت معه فدخل الى الرشيد فقال له يا أمير المؤمنين اسحق وخدمته وحقوق أبيه عليك وعلى أمير المؤمنين المهدي تضع مقداره أن تجعله مضموما الي ابراهيم ابن أخي سلمة قال لا والله مافعلت هـذا قال انه قد جاءني يبكي ويحلف إن جرى عليه هذا تاب من الغناء وتركه جملة ثم لو قتل لم يعد اليه فقال ويحك والله ماجري من هـذا شيء الا ان ابراهيم ابن أخي سلمة جاء فقال تشرفني أن تجعل نوبتي مع نوبة اسحق ووصولي مع وصوله ففعلت فقل له يجيء متى شاء وينفرد

عنه ولا يجيء معه ولا كرامة فأخبرني فرجعت فلما كانت نوبتي جاء ابراهيم الى ففعل مثل فعله فقلت لغلامي اخرج اليه فقل له ولا كرامة لك يازاني يا ابن الزانية لاأجيء معك ولا أدعك تجيء معي أيضاً وشتمه اقبح شتم فخرج الغلام فأدي اليه الرسالة فعلم أن هذا لم يجرأ عليه الا بعد توثق فخجل فقال له قل له ومن أكرهك على هذا انما أحببت ان نصطحب ونتأنس في طريقنا فان كرهت هذا فلا تفعله وانصرف ولم يعاودني بعدها (أخبرني) يحيي بن على قال حدثنا أبو أيوب المدنى عن ابن المكي عن أبيه قال كان اسحق اذا غني هذا الصوت يأخذ بلحيته ويبكي

اذا المرء قاسى الدهر وأبيض رأسه * وثلم تثليم الاناء جوانبه

فللموت خير من حياة خسيسة * تباعده طوراً وطورا تقاربه

الشعر لزبان بن سيار الفزاري (حدثنى) بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه والغناء لاسحق رمل بالوسطى (أخبرنا) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه وأخبرنا يحيي بن على عن أبيه عن اسحق قال أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهرا لا يسمع حرفاً من الاغاني فكان أول من تغنى بحضرته أبو عيسي بن الرشيد ثم واظب على السماع متستراً متشبهاً في أول أمره بالرشيد فأقام كذلك أربع حجج ثم ظهر الى الندماء والمغنين وكان حين أحب السماع سأل عني فخرجت بحضرته وقال الطاعن علي ما يقول أمير المؤمنين في رجل يتيه على الخلافة قال المأمون ما أبقي هذا من التيه شيئاً الا استعمله فأمسك عن ذكري وجفاني من كان يصلني لسوء رأيه الذى ظهر في فأضرذلك بي حتي جاءني علوية يوما فقال لي أتأذن لي في ذكرك فانا قد دعينا اليوم فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على ان يسألك لمن هذا فاذا سألك انفتح لك ماتريد وكان الجواب أسهل عليك من الابتداء فقال هات فألقيت عليه لحنى في شعري

صوت

ياسرحة الماء قد سدت موارده * اما اليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتي لاحوام له * محلأ عن طريق الماء مطرود

الغناء لاسحق رمل بالوسطي عنه وعن عمرو قال فمضي علوية فلما استقر به المجلس غناه بالشعر الذي أمرته فما عدا المأمون ان يسمع الغناء حتي قال ويحك ياعلوية لمن هذا قال ياسيدى لعبد من عبيدك جفوته واطرحته من غير جرم فقال ألاسحق تعني قال نعم قال يحضر الساعة فجاءني رسوله فصرت اليه فلما دخلت عليه قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فانكببت عليه واحتضنني بيديه واظهر من بري واكرامي مالو أظهره صديق مؤانس لصديقه لبره (أخبرني) محمد بن ابراهيم الجرجاني قريض قال قال لى أحمد بن أبي العلاء غنيت المعتضد يوما وهو أمير صوت اسحق

ياسرحة الماء قد سدت موارده * اما اليك طريق غير مسدود

فطرب واستعاده مرارا وقال هذا والله الغناء الذي يخالط الروح ويمازج اللحم والدم (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا أبو العبيس بن حمدون قال أخبرني أبى قال لما غني اسحق في شعره هذا

صوت

لاسماء رسم عفا باللوى * أقام رهيناً لطول البلى
تعاوره الدهر في صرفه * بكر الجديدين حتى عفا

الشعر لاسحق من قصيدة مدح بها الرشيد والغناء له ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لسايم ثقيل أول من رواية الهشامي وذكر حبش أنه لابراهيم بن المهدي قال فكان الناس يتهادونه كما يتهادون الطرفة والباكورة وقال أبو العبيس حدثني ابن مخارق أن الواثق بعث الى أبيه مخارق لما صنع اسحق هذا الصوت ليلقيه عليه فصادفه عليلا ولم يكن أحد يلقن عن اسحق طرح الغناء كما يلقنه مخارق فأعاد اليه الرسول ومعه محفة وقال لابد أن يجيء على كل حال فتحامل وصار اليه حتي أخذ الصوت عن اسحق ورجع (وذكر) محمد بن الحسين الكاتب عن أبي حارثة الباهلي عن أخيه أبي معاوية أن اسحق كان يحلى بالشجاعة والفروسية ويحب أن ينسب اليهما ويركب الخيل ويتعلم بها آفة من الآفات المعترضة على العقول وكان قد شهد بعض مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه فقال أخوه طياب فيه

وأنت تكلفت مالا تطيق * وقلت أنا الفارس الموصلى
فلما أصابتك نشابة * رجعت الى سنك الاول

(أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي عن أبيه عن اسحق قال قال حمزة الزيات القاري ياموصلى ان لى فيك رأيا أفترضى مع فهمك وأدبك ورأيك أن يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم (حدثني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدني أبو سعيد السكرى قال أنشدني عبد الرحمن بن أخي الاصمعي لعمه يقول لاسحق

أئن تغنيت للشرب الكرام الا * رد الخليط جمال الحي فانفرقوا
وقيل أحسنت فاستدعاك ذاك الى * ماقلت ويحك لايذهب بك الخرق
وقيل أنت حسان الناس كلهم * وابن الحسان فقد قالوا وقد صدقوا
فما بهذا تقوم النادبات ولا * يثني عليك اذا ماضمك الخرق

قال يحيي بن على ان هذه الأبيات تروي لابن المنذر العروضي وللأصمعي (قال) مؤلف هذا الكتاب كان اسحق يأخذ عن الأصمعي ويكثر الرواية عنه ثم فسد مابينهما فهجاه اسحق وثلبه وكشف للرشيد معايبه وأخبره بقلة شكره وبخله وضعة نفسه وان الصنيعة لاتزكو عنده ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثني بالثقة والصدق والسماحة والعلم وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به ولم يزل حتي وضع مرتبة الاصمعى وأسقطه عندهم وأنفذوا الى أبي عبيدة من أقدمه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أنشدت الفضل بن الربيع أبياتا كان الاصمعى أنشدنيها في صفة فرس

كأنه في الجل وهو سام * مشتمل جاء من الحمام
يسور بين السرج واللجام * سور القطامي الى اليمام

قال ودخل الاصمعي فسمعني أنشدها فقال هات بقيتها فقلت له ألم تقل انه لم يبق منها شيء فقال مابقي منها الا عيونها ثم أنشد بعد هذه الابيات ثلاثين بيتاً منها فغاظني فعله فلما خرج عرفت الفضل ابن الربيع قلة شكره لعارفة وبخله بما عنده ووصفت له فضل أبي عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله بما عنده واشتماله على جميع علوم العرب ورغبته فيه حتى أنفذ اليه مالا جليلا واستقدمه فكنت سبب مجيئه به من البصرة (أخبرني) عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق قال جاء عطاء الملك بجماعة من أهل البصرة الى قريب أبي الاصمعي وكان نذلا من الرجال فوجده ملتفاً في كسائه نائماً في الشمس فركضه برجله وصاح به ياقريب قم ويلك فقال له هل لقيت أحداً من أهل العلم قط أو من أهل اللغة أو من العرب أو من الفقهاء أو من المحدثين قال لا والله قال ولا سمعت شيئاً ترويه لنا أو تنشدناه أو نكتبه عنك قال لا والله فقال لمن حضر هذا أبو الاصمعي فاشهدوا لي عليه وعلى ماسمعتم منه لايقل لكم غداً أو بعده حدثني أبي أو أنشدني أبي ففضحه قال الفضل ثم مرض الاصمعي وكان الحال بينه وبين اسحق الموصلي انفرجت فعاده أبو ربيعة وكان يرغب في الادب ويبر أهله فقال له الاصمعي أقرضني خمسة آلاف درهم فقال افعل فقال له أبو ربيعة فأى شيء تشتهي سوى هذا فقال أشتهي أن تهدي الي فصاً حسناً وسيفاً قاطعاً وبرذونا حسناً وسرجا محلى فقال افعل وبعث بذلك اليه لما عاد الى منزله وبلغ ذلك اسحق فقال

أليس من العجائب أن قرداً * أصيمع باهليا يستطيل
ويزعم انه قد كان يفتى * أبا عمرو ويسأله الخليل
اذا ماقال قال أبي مجيبا * لما يأتي به ولما يقول
وما ان كان يدري مادبير * أبوه ان سألت وما قبيل
وجلله عطاء الملك عاراً * تزول الراسيات ولايزول
نصحت أبا ربيعة فيه جهدي * وبعض النصح أحيانا ثقيل
فقل لأبي ربيعة إذعصاني * وجاربه عن القصد السبيل
لقد ضاعت برودك فاحتبسها * وضاع الفص والسيف الصقيل
وسرج كان للبرذون زينا * له في إثره جزعاً صهيل
وأما الخمسة الآلاف فاعلم * بأنك غبنها لاتستقيل
وأن قضاءها فتعز عنها * سيأتي دونه زمن طويل

(حدثني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت جالساً بين يدى الواثق وهو ولى عهد إذ خرجت وصيفة من القصر كأنها خوط بان أحسن من رأته عيني قط تقدم عدة وصائف بأيديهن المذاب والمناديل ونحو ذلك فنظرت اليها نظر دهش وهو يرمقني فلما تبين الحاح نظرى قال مالك ياأبا محمد قد انقطع كلامك وبانت الحيرة فيك فتلجلجت فقال لي رمتك والله هذه الوصيفة فأصابت قلبك فقلت غير ملوم فضحك ثم قال أنشدني في هذا المعنى فأنشدته قول المرار

ألكنى اليها عمرك الله يافتي * بآية ماقالت متي هو رائح

وآية ماقالت لهن عشية * وفي الستر حرات الوجوه ملائح

تخيرن أرماكن فارمين رمية * اخا أسداذ طرحته الطوارح

فلبسن مسلاس الوشاح كانها * مهاة لها طفل برمان راشح

فقال له الواثق أحسنت بحياتي وظرفت اصنع فيها لحنا فان جاء كما نريد وأطربنا فالوصيفة لك فصنعت فيه لحنا وغنيته اياه فاصطبح عليه وشرب بقية يومه وليلته حتى سكر لم يقترح على غيره وانصرفت بالجارية (حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق قال دخلت على الواثق يوما وهو خاثر النفس فأخذت عودا من الخزانة ووقفت بين يديه فغنيته

من الظباء ظباء همها السخب * ترعى القلوب وفي قلبي لها عشب

اهوى الظباء اللواتي لاقرون لها * وحليها الدر والياقوت والذهب

لايغتربن ولا يسكن بادية * وليس يعرفن ماصر ولا حلب

وفي الذين غدوا نفسي الفداء لهم * شمس تبرقع أحيانا وتنتقب

ياحسن ما سرقت عيني وما انتهبت * والعين تسرق أحيانا وتنتهب

اذا يد سرقت فالقطع يلزمها * والقطع في سرق العينين لا يجب

قال فهش إلى ونشط ودعا بطعام خفيف وأكلنا واصطبح وأمر لى بمائة ألف درهم (أخبرنى) به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن الحسن عن ابراهيم بن محمد الكرخي عن اسحق فذكر مثله وقال فيه فأمر لى بعشرة آلاف درهم (حدثني) جعفر بن قدامة قال قال حدثني عبد الله بن طاهر عن أخيه محمد قال كان اسحق الموصلي يدخل في مبطنة وطيلسان مثل زي الفقهاء على المأمون فسأله ان يأذن له في دخول المقصورة يوم الجمعة بدراعة سوداء وطيلسان أسود فتبسم المأمون وقال له ولا كل هذا بمرة يااسحق ولكن قد اشترينا منك هذه المسئلة بمائة ألف درهم حتى لا تغتم وأمر بحملها اليه فحملت (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيدالله بن عبد الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبي خالد الاسلمى أنه ذكر اسحق يوماً وكان يفضله ويعظم شأنه ويقدمه في الشعر تقديماً مفرطاً فقال ما قولكم في رجل محدث تشبه بذى الرمة وقال على لسانه شعراً وغني فيه ونسبه اليه فلم يشكك أحد سمعه انه له ولا فطن لما فعل أحد الا من حصل شعر ذى الرمة كله ورواه فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال

ومدرجة الريح تيهاء لم تكن * ليجشمها زميلة غير حازم

يضل بها الساري وان كان هاديا * وتقطع أنفاس الرياح النواسم

تعسفت أفرى جوزها بشملة * بعيدة مابين القرى والمناسم

كان شرار المرو من نبذها به * نجوم هوت أخري الليالى العواتم

(حدثنى) عمى وأحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق قال غنيت المأمون يوما هذين البيتين

لأحسن من قرع المثاني ورجعها * تواتر صوت الثغر يقرع بالثغر
وسكر الهوي أروي لعظمي ومفصلى * من الشرب في الكاسات من عاتق الخمر

فقال لى المأمون الا أخبرك بأطيب من ذلك واحسن الفراغ والشباب والجدة (حدثني) الصولى قال حدثنى الحسين بن يحي قال كان لاسحق غلام يقال له فتح يستقي الماء لاهل داره على بغلين من بغاله دائما فقال اسحق قلت له يوما أي شيء خبرك يافتح قال خبري انه ليس فى هذه الدار أحدا شقى مني ومنك قلت وكيف ذلك قال أنت تطعم أهل الدار الخبز وأنا أسقيهم الماء فاستظرفت قوله وضحكت منه قلت له فأى شيء تحب قال تعتقني وتهب لى البغلين استقى عليهما فقلت له قد فعلت (أخبرني) أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنا حماد بن اسحق قال كان لابي البصير الشاعر قيان وكان يتكلم في الغناء بغير علم ولا صواب فيضحك منه فقال أبي فيه

سكت عن الغناء فما أمارى * بصيرا لا ولا غير البصير
مخافة ان أجنن فيه نفسى * كما قد جن فيه أبو البصير

(أخبرني)الحسين بن يحي المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال نهاني الرشيد ان أغنى أحداً غيره ثم استوهبني جعفر بن يحي وسأله أن يأذن لى في أن أغنيه ففعل واتفقنا يوماً عند جعفر بن يحي وعنده أخوه الفضل والرشيد يومئذ بعقب علة قد عوفي منها وليس يشرب فقال لى الفضل انصرف الى الليلة حتى اهب لك مائة ألف درهم فقلت له ان الرشيد قد نهاني أن لا أغني الا له أو لاخيك وليس يخفى عليه خبري وأنا متهم عنده بالميل اليكم ولست أتعرض له ولا أعرضك ولم أجبه فلما نكبهم الرشيد قال ايه يااسحق تركتني بالرقة وجلست ببغداد تغني للفضل بن يحي فحلفت بحياته إنى ماجالسته قط الا على المذاكرة والحديث وانه ما سمعني قط أغنى الا عند أخيه جعفر وحلفت بتربة المهدى أن يسأل عن هذا جميع من فى الدار من نسائه فسأل عنه فحدثنه بمثل ما ذكرته له وعرف خبر المائة الألف الدرهم التي بذلها لى فرددتها عليه فلما دخلت عليه ضحك إلى ثم قال قد سألت عن أمرك فعرفت منه مثل ما عرفتني وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضاً مما بذله لك الفضل (حدثني) الصولي قال حدثني ميمون بن هرون عن اسحق أنه كان يقول الاسناد قيد الحديث فتحدث مرة بحديث لا اسناد له فسئل عن اسناده فقال هذا من المرسلات عرفا (حدثنى الصولي قال حدثنى ميمون بن هرون عن أبيه وحدثني عمى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال أنشدت الفضل بن يحي قول أبي الحجناء نصيب مولى المهدي فيهم

صوت

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لاتضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له * أو كان خير فهو فيهم اجمع
ان العروق اذا استسربها الثرى * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذ اجهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

قال فقال كأنا والله لم نسمع هذا الشعر قط قد كنا وصلناه بثلاثين ألف درهم واذا نجدد له الساعة صلة له ولك معه لحفظك الابيات فوصلنا بثلاثين ألف درهم (وأخبرني) الصولى قال حدثني الحسن بن يحيي الكاتب أبو الجماز قال عتب المأمون على اسحق في شيء فكتب اليه رقعه وأوصلها اليه من يده ففتحها المأمون فاذا فيها قوله

لاشيء أعظم من جرمي سوي أملى * لحسن عفوك عن ذنبي وعن زللي
فان يكن ذا وذا فى القدر قد عظما * فأنت أعظم من جرمي ومن أملي

فضحك ثم قال يااسحق عذرك أعلى قدرا من جرمك وماجال بفكري ولاأحضرته بعد انقضائه على ذكرى (حدثنى) عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهابي قال خرجنا مع الواثق الى القاطول للصيد ومعنا جماعة الجلساء والمغنين وفيهم عمرو بن بانة وعلوية ومخارق وعقيد وقدم اسحق في ذلك الوقت فأخرجه معه فتصيد على القاطول ثم عاد فأكل وشرب أقداحا ثم أمر بالبكور الى الصبوح فباكرنا واصطبحنا فغنى عمرو بن بانة لحن ابراهيم الموصلى

صوت

بلوت أمور الناس طرا فأصبحت * مذممة عندى براء من الحمد
وأصبح عندى من وثقت بغيبه * بغيض الأيادي كل احسانه نكد

ولحنه خفيف رمل بالوسطي فغناه على ما أخذه من ابراهيم بن المهدي وقد غيره فقال الواثق لاسحق أتعرف هذا اللحن فقال نعم هذا لحن أبي ولكنه مما زعم ابراهيم بن المهدي انه جندره وأصلحه فأفسده ودمر عليه فقال لى غنه أنت فغناه فأتي به على حقيقته واستحسنه الواثق جداً فغم ذلك عمرو بن بانة فقال لاسحق أفأنت مثل ابراهيم بن المهدي حتى تقول هذا فيه قال لا والله ما أنا مثله أما على الحقيقة فأنا عبده وعبد أبيه وليس هذا مما نحن فيه وأما الغناء فما دخولك أنت بيننا فيه ما أحسنت قط أن تأخذ فضلا عن أن تغني ولا قمت باداء غناء فضلا عن ان تميز بين المحسنين والا فغن أي صوت شئت مما أخذته عنه وعن غيره كائناً من كان فان لم أوضح لك ولمن حضر انه لايسلم لك صوت من نقصان أجزاء وفساد صنعة فدمي به رهن فأساء عمرو الجواب وأغلظ في القول فامضه الواثق وشتمه وأمر باقامته عن مجلسه فأقيم فلما كان من الغد دخل اسحق على الواثق فانشده

ومجلس باكرته بكورا * والطير مافارقت الوكورا
والصبح لم يستنطق العصفورا * على غدير لم يكن دعثوراً
لم ترعيني مثله غديرا * يجرى حباب مائه مسجوراً
على حصي تحسبه كافورا * تسمع للماء به خريرا
ينسج أعلى متنه سطورا * نسيم ريح قد ونت فتوراً
حتى تخال متنه حصيرا * والشرب قد حفوا به حضورا
وأمروا الساقى أن يديرا * كأسهم الاصغر والكبيرا

واعملوا البم معا والزيرا * وجاوبت عيدانهم زميرا
وقربوا المغنى النحريرا * مقدما في حذقه مشهورا
فهم يطيرون به سرورا * ولا ترى فى شربهم تقصيرا
ولا لصفو عيشهم تكديرا * ولا لخلق منهمو نظيرا
الا رجيلا منهمو سكيرا * معربدا موضحا شريرا
مدعياً للعلم مستعيرا * يروم سعيا كاذبا مغروراً
وان يكون عالما بصيرا * مفضلا بعلمه مذكورا
غمزته ولم يكن صبورا * فعاذ مني هاربا مذعورا
بمعشر تحسبهم حميرا * أشد منهم حمقا كثيرا
لاينطقون الدهر الا زورا * حتي اذا كسرته تكسيرا
كالليث لما ضغم الخنزيرا * ولى انهزا ماخاسئا مدحورا
معترفا بذله مقهورا * وكنت قدما ضيغما هصورا
معتليا لقرنه عقورا * وما أخاف الزمن العثورا
اذ كنت بالواثق مستجيرا * قد عز من كان له نصيرا
امام عدل دبر الأمورا * برأيه ولم يرد مشيرا
تري من الحق عليه نورا * تقبل المهدي والمنصورا
وجده الادني تقى وخيرا * ورثه المعتصم التدبيرا
فأصبح الملك به منيرا * وأصبح العدل به منشورا
قد أمن الناس به المحظورا * اذا علا المنبر والسريرا
رأيت بدرا طالعا منيرا * بحرا ترى الغنى والفقيرا
يرجون منه نائلا غزيرا * والله لازلت له شكورا
لاجاحد النعمي ولا كفورا * وكنت بالشكر له جديرا

(حدثنى) الصولى قال حدثني ميمون بن هرون قال سمعت اسحق يقول أنشدنى الاصمعى قول الاعشي

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل (١)

ثم قلت له أي شئ تحفظ فى هذا المعنى وكان مع بخله بالعلم لا يخل بمثل هذا فانشدني لربيعة بن

---

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه والشاهد فى رفع تنزلون حملا على معني إن تركبوا لان معناه ومعني إن تركبون متقارب فكأنه قال أتركبون فذاك عادتنا او تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك هذا مذهب الخليل وسيبويه وحمله يونس على القطع والتقدير عنده أو أنتم نزلو ن وهذا أسهل في اللفظ والاول أصح فى المعنى والنظم اه من شرح شواهد سيبويه وأورده الدماميني شاهداً على ما يحفظ ولا يقاس عليه لان نزلا جمع نازل وفاعل لا يجمع على فعل قياسا

مقروم الضبى

ولقدشهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل

(حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن مروان قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال اجتمعنا يوماً أما قال فى منزلى أو في منزل محمد بن الحرث بن بشخير ودخلنا ودخل الينا اسحق الموصلي وعندنا ملاحظ تغنينا وقد قامت الصلاة فدخل اسحق وهى غائبة فقال فيم كنتم ومن عندكم فأخبرناه بخبرها فقال لا تعرفوها من أنا فيخرجها التصنع لى والتحفظ مني عن طبعها ولكن دعوها وهواها حتي ننتفع بها وخرجت وهي لا تعرفه وجلست كما كانت أولا وابتدأت وغنت والصنعة لفليح بن العوراء ولحنه رمل هكذا أخبرنا اسحق ان الغناء لفليح

صوت

انى تعلقت ظبيا شادنا خرقا * علقته شقوة مني وما علقا

قال فطرب اسحق وشرب حتى والى بين خمسة أقداح من نبيذ شديد كان بين يديه وهو يستعيدها فأخذ اسحق دواة وكتب

سأشرب مادامت تغنى ملاحظ * وان كان لي في الشيب عن ذاك واعظ
ملاحظ غنينا بعيشك وليكن * عليك لما استحفظته منك حافظ
فاقسم ماغني غناءك محسن * مجيد ولم يلفظ كلفظك لافظ
وفي بعض هذا القول مني مساءة * وغيظ شديد للمغنين غائظ

(أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني اسحق قال قال لى الرشيد يوما بأى شيء يحدث الناس قلت يحدثون بأنك تقبض على البرامكة وتولى الفضل بن الربيع الوزارة فغضب وصاح بي وما أنت وذاك ويلك فأمسكت فلما كان بعد أيام دعابنا فكان أول شيء غنيته

صوت

اذا نحن صدقناك * فضر عندك الصدق
طلبنا النفع بالباطل * اذا لم ينفع الحق
فلو قدم صبا فى * هواه الصبر والرفق
لقدمت على الناس * ولكن الهوي رزق

في هذه الابيات خفيف رمل بالوسطي ينسب الى اسحق والى ابن جامع والصحيح انه لاسحق وقيل ان الشعر لابي العتاهية قال فضحك الرشيد وقال لى يا اسحق قد صرت حقوداً (أخبرني) الحسن قال حدثنا يزيد بن محمد قال حدثنى حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت على المعتصم يوماً بسر من رأي فاذا الواثق بين يديه وعنده علوية ومخارق فغناه مخارق صوتاً فلم ينشط له ثم غناه

علوية فاطرب به فلما رأيت طربه لغناء علوية دون غناء مخارق اندفعت فغنيته لحني

صوت

تجنبت ليلى أن يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب

فامر لى بالف دينار ولعلوية بخمسمائة دينار ولم يامر لمخارق بشئ

نسبة هذا الصوت

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا إنما غادرت يا أم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

الشعر للمجنون والغناء لاسحق ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وغني ابن جامع في هذين البيتين وبيتين آخرين أضافهما اليهما ليسا من هذا الشعر هزجا بالبنصر والبيتان المضافان

بري اللحم عن احناء عظمي ومنكبي * هوي لسليمي فى الفؤاد المعذب
واني سعيد ان رأت لك مرة * من الدهر عيني منزلا في بنى أبي

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال غني علوية بين يدي الواثق يوما

صوت

خليل لى سأهجره * لذنب لست أذكره
ولكني سأرعاه * واكتمه واستره
واظهر انني راض * واسكت لا أخبره
لكى لا يعلم الواشي * بما عندي فاكسره

الشعر والغناء لاسحق هزج بالوسطي قال فطرب الواثق طربا شديدا واستحسن اللحن وأمر لعلوية بألف دينار ثم قال أهذا اللحن لك قال لا ياأمير المؤمنين هو لهذا الهزبر يعني اسحق قال وكان اسحق حاضرا فضحك الواثق وقال قد ظلمناه اذا وأمر لاسحق بثلاثين الف درهم (أخبرنا) على بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه عن أبيه قال كان اسحق عند الفتح بن الحجاج الكرخي وعلوية حاضر فغناه علوية

صوت

علقتك ناشئاً حتى * رأيت الرأس مبيضا
على يسر واعسار * وفيض نوالكم فيضا
ألا أحبب بأرض كنـ * ـت تحتلينها أرضا
وأهلاك حبذا ماهم * وان أبدوا لى البغضا

الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لاسحق

هزج خفيف مطلق في مجرى البنصر عن اسحق أيضا وفيه للأبجر ثقيل أول ولابراهيم الموصلي رمل جميع ذلك عن الهشامي قال فغناه اياه في الثقيل ثم غناه هزجا فقال له الفتح لمن الثقيل فقال لابن سريج قال فلمن الهزج قال لهذا الهزبر يعنى اسحق فقال له الفتح ويلك يا إسحق أتعارض ثقيل ابن سريج بهزجك قال فقبض اسحق على لحيتـه ثم قال على ذلك فوالله مافاتني الا بتحريكه الذقن (أخبرني) الحسن قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني اسحق قال دخلت يوماً على المعتصم وعنده اسحق بن ابراهيم بن مصعب واستدناني فدنوت منه واستدناني فتوقفت خوفا من أن أكون موازيا في المجلس لاسحق بن ابراهيم ففطن المعتصم فقال ان اسحق لكريم وانك لم تستنزل ماعند الكريم بمثل اكرامه ثم تحدثنا وأفضت بنا المذاكرة الى قول أبي خراش الهذلى

حمدت إلهي بعـد عروة إذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فأنشدها المعتصم الى آخرها وأنشد فيها

ولم أدر من ألقى عليـه رداءه * سوي أنه قد حط عن ماجد محض

والرواية قد بز عن ماجد محض فغلط وأسأت الأدب فقلت يا أمير المؤمنين هذه رواية الكتاب وما أخذ عن المعلم والصحيح بز عن ماجد محض فقال لي نعم صدقت وغمزني بعينه يحذرني من اسحق وفطنت لغلطي فامسكت وعلمت انه قد أشفق على من بادرة تبـدر من اسحق لانه كان لايحتمل مثل هذا في الخلفاء من أحد حتى يعظم عقوبته ويطيل حبسه كائنا من كان فنبهني رحمه الله على ذلك حتى أمسكت وتنبهت (أخـبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال قال عبيد الله بن معاوية قال عمرو بن بانة كنا عند المأمون فقال ماأقل الهزج في الغناء القديم وقال اسحق ماأكثره ثم غناه نحو ثلاثين صوتا في الهزج القديم فقلت لأصحابي هذا الذى تزعمون انه قليل الرواية (أخبرنا) يحيي قال حدثنا أبي عن اسحق قال قال لي العباس بن جرير قاتلك الله مذكر فطنة ومؤنث طبيعة ماأمكرك (حدثنا) يحيي بن على قال حدثني أبي عن اسحق قال وأخـبرني الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد عن اسحق قال أنشدت بعض الاعراب شعرا لى أقول فيه

أجرت سوابق دمعك المهراق * لما جري لك سانح بفراق
ان الظعائن يوم ناصفة اللوا * هاجت عليك صبابة المشتاق
لم أنس إذ ألحننا في رقبـة * منهن بيض ترائب وتراق
وأشرن إذ ودعننا بانامل * حمر كهداب الدمقس رقاق
ورمتك هند يوم ذاك فأقصرت * بأغر عـذب بارد براق
وتنفست لمـا رأتك صبابة * نفسا تصعد في حشى خفاق
ولقد حذرت فما نجوت مسلما * حتي صرعت مصارع العشاق
ان الخلافة أثبتت أوتادها * لما تحملها أبو اسـحق
ملك أغر يلوح فوق جبينه * نور الخلافة ساطع الأشراق
كسى الجلال مع الجمال وزانه * هدى التقى ومكارم الاخلاق

صحت عروقك في الجياد وانما * يجرى الجواد بصحة الاعراق
ذخر الملوك فكان أكثر ذخرهم * للملك ماجمعوا من الاوراق
وذخرت أبناء الحروب كأنهم * أسد العرين على متون عتاق
كم من كريمة معشر قد أنكحت * بسيوفهم قسراً بغير صداق
وعزيزة في أهلها وقطينها * قد فارقت بعلا بغير طلاق

قال فقال لي أفليت والله ياأبا محمد فقلت له وما أفليت قال رعيت فلاة لم يرعها أحد غيرك (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثني أخي أحمد بن على عن عافية بنت شيب قال قلت لزرزور بن سعيد حدثني عن اسحق كيف كان يصنع اذا حضر معكم عند الخليفة وهو منقطع ذاهب وحلوقكم ليس مثلها في الدنيا فقال كان والله لايزال بحذقه ورفقه وتأنيه ولطفه حتى نصير معه أقل من التراب (أخبرنا) يحيي قال حدثني أبي قال حدثنا اسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال لي ياإسحق كثر والله شيبك فقلت أنا وذاك أصلحك الله كما قال أخو ثقيف

الشيب ان يظهر فان وراءه * عمراً يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة * ولنحن حين بدا ألب وأكيس

قال هات ياغلام دواة وقرطاساً اكتبهما لى لأتسلي بهما (أخبرنا) يحيي قال حدثني أبى قال حدثني اسحق وأخبرني الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثنى اسحق وأخبرني الحسن ابن على عن يزيد بن محمد بن عبد الملك عن اسحق قال قال الفضل بن يحيي لأبي مالى لاأري اسحق عرفني ماخبره فقال خير ورأي في كلامه شيئاً يشكك فقال أعليل هو فقال لا ولكنه جاءك مرات فحجبه نافذ الخادم ولحقته جفوة فقال له فان حجبه بعدها فلينكه فجاءني أبي فقال لى القه فقد سأل عنك وخبرني بما جرى وجئت فحجبت أيضا وخرج الفضل ليركب فوثبت اليه برقعة وقد كتبت فيها

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بيني وبين السلام * فما ان أسلم إلا اختلاسا
وأنفذت أمرك فى نافذ * فما زاده ذاك الا شماسا

فلما قرأها ضحك حتى غلب ثم قال أو قد فعلتها يافاسق فقلت لا والله ياسيدي وانما مزحت فخجل نافذ خجلا شديداً ولم يعد بعد ذلك لمساءتي (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق قال ذكر المعتصم يوما بعض أصحابه وقد غاب عنه فقال تعالوا حتى نقول مايصنع في هذا الوقت فقال قوم يلعب بالنرد وقال قوم يغنى فبلغتنى النوبة فقال قل يااسحق قلت اذا أقول وأصيب قال أتعلم الغيب قلت لاولكنى أفهم مايصنع وأقدر على معرفته قال فان لم تصب قلت فان أصبت قال لك حكمك وان لم تصب قلت لك دمي قال وجب قلت وجب قال فقل قلت يتنفس قال فان كان ميتاً قلت تحفظ الساعة التي تكلمت فيها فان كان مات فيها أو قبلها فقد قمرتني فقال قد أنصفت قلت فالحكم قال احتكم ماشئت قلت ماحكمي الا

رضاك ياأمير المؤمنين قال فان رضاى لك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم أترى مزيداً فقلت ماأولاك بذلك ياأمير المؤمنين قال فانها مائتا ألف درهم أترى مزيداً قلت ماأحوجني الى ذلك ياأمير المؤمنين قال فانها ثلثمائة ألف أترى مزيداً قلت ماأولاك بذلك ياأمير المؤمنين قال ياصفيق الوجه مازيدك على هذا شيئاً (أخبرنا يحيى) قال حدثني أبو ايوب قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحق قال عمل محمد المخلوع سفينة فأعجب بها وركب فيها يريد الانبار فلما أمعن وأنا مقبل على بعض ابواب السفينة صاحوا اسحق اسحق فوثبت فدنوت منه فقال لي كيف ترى سفينتي فقلت حسنة ياأمير المؤمنين عمرها الله ببقائك فقام يريد الخلاء وقال لي قل فيها أبياتاً فقلت وخرج فقمت بالابيات فاشتهاها جداً وقال لي احسنت يااسحق وحياتك لأهبن لك عشرة آلاف دينار قلت متى ياامير المؤمنين اذا وسع الله عليك فضحك ودعا بها على المكان ولم يذكر يحيى في خبره الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال غنيت الواثق في شعر قلته وانا عنده بسر من رأى وقد طال مقامي واشتقت الى اهلى وهو

صوت

ياحبذا ريح الجنوب اذا بدت * في الصبح وهي ضعيفة الانفاس
قد حملت برد الندى وتحملت * عبقاً من الجثجاث والبسباس

فشرب عليه واستحسنه وقال لي ياأبا محمد لو قلت مكان ياحبذا ريح الجنوب ياحبذا ريح الشمال ألم يكن أرق وأغذى وأصح للاجساد وأقل وخامة وأطيب للانفس فقلت ماذهب على ماقاله أمير المؤمنين ولكن التفسير فيما بعد فقال قل فقلت

ماذاتهيج من الصبابة والهوى * للصب بعد ذهوله والياس

فقال الواثق انما استطبت ماتجيء به من الجنوب من نسيم أهل بغداد لا الجنوب واليهم اشتقت لا اليها فقلت أجل ياأمير المؤمنين وقمت فقبلت يده فضحك وقال قد أذنت لك بعد ثلاثة أيام فامض راشداً وأمر لي بمائة ألف درهم * لحن اسحق هذا من الثقيل الاول (أخبرني) يحيى بن على قال حدثني أبي عن اسحق قال لم أر قط مثل جعفر بن يحيى كانت له فتوة وظرف وأدب وحسن غناء وضرب بالطبل وكان يأخذ بأجزل حظ من كل فن من الادب والفتوة فحضرت باب أمير المؤمنين الرشيد فقيل لي انه نائم فانصرفت فلقيني جعفر بن يحيى فقال لي ماالخبر فقلت أمير المؤمنين نائم فقال قف مكانك ومضى الى دار أمير المؤمنين فخرج اليه الحاجب فأعلمه أنه نائم فخرج الي وقال لي قد نام أمير المؤمنين فمر بنا الى المنزل حتى نخلو جميعاً بقية يومنا وتغنيني وأغنيك ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا قلت نعم فصرنا الى منزله فطرحنا ثيابنا ودعا بالطعام فطعمنا وأمر باخراج الجواري وقال لتبرزن فليس عندنا من تحتشمن منه فلما وضع الشراب دعا بقميص حرير فلبسه ودعا بخلوق فتخلق به ثم دعا لي بمثل ذلك وجعل يغنيني وأغنيه ثم دعا بالحاجب فتقدم اليه وأمره بأن لايأذن لاحد من الناس كلهم وان جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه انه مشغول واحتاط في ذلك وتقدم فيه الى جميع الحجاب والخدم ثم قال ان جاء عبد الملك فأذنوا له يعني رجلا كان

يأنس به ويمازحه ويحضر خلواته ثم أخذنا في شأننا فوالله انا لعلى حالة سارة عجيبة اذ رفع الستر واذا عبد الملك بن صالح الهاشمى قد أقبل وغلط الحاجب ولم يفرق بينه وبين الذي يأنس به جعفر بن يحيي وكان عبد الملك بن صالح الهاشمى من جلالة القدر والتقشف وفي الامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان أمير المؤمنين قد اجتهد به أن يشرب معه أو عنده قدحا فلم يفعل ذلك رفعاً لنفسه فلما رأيناه مقبلا أقبل كل واحد منا ينظر الى صاحبه وكاد جعفر أن ينشق غيظاً وفهم الرجل حالنا فأقبل نحونا حتي اذا صار الى الرواق الذى نحن فيه نزع قلنسيته فرمي بها مع طيلسانه جانباً ثم قال اطعمونا شيئاً فدعا له جعفر بالطعام وهو منتفخ غضباً وغيظاً فطعم ثم دعا برطل فشربه ثم أقبل الى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي الباب ثم قال اشركونا فيما أنتم فيه فقال له جعفر ادخل ثم دعا بقميص حرير وخلوق فلبس وتخلق ثم دعا برطل ورطل حتي شرب عدة أرطال ثم اندفع ليغنينا فكان والله أحسننا جميعاً غناء فلما طابت نفس جعفر وسرى عنه ما كان به التفت اليه فقال له ارفع حوائجك فقال ليس هذا موضع حوائج فقال لتفعلن ولم يزل يلح عليه حتي قال له أمير المؤمنين على واجد فأحب أن تترضاه قال فان أمير المؤمنين قد رضي عنك فهات حوائجك فقال هذه كانت حاجتي قال ارفع حوائجك كما أقول لك قال علي دين فادح قال هذه أربعة آلاف ألف درهم فان أحببت أن تقبضها فاقبضها من منزلي الساعة فانه لم يمنعني من اعطائك اياها الا أن قدرك يجل على أن يصلك مثلي ولكني ضامن لها حتي تحمل من مال أمير المؤمنين غداً فسل أيضاً قال ابني تكلم أمير المؤمنين حتي ينوه باسمه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر وزوجه بنته العالية ومهرها ألفي ألف درهم قال اسحق فقلت في نفسي قد سكر الرجل أعني جعفرا فلما أصبحت لم تكن لى همة الاحضور دار الرشيد واذا جعفر بن يحيي قد بكر ووجدت في الدار جلبة واذا أبو يوسف القاضي ونظراؤه قد دعا بهم ثم دعا بعبد الملك بن صالح وابنه فادخلا على الرشيد فقال الرشيد لعبد الملك ان أمير المؤمنين كان واجدا عليك وقد رضى عنك وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم فاقبضها من جعفر بن يحيي الساعة ثم دعا بابنه فقال اشهدوا أني قد زوجته العالية بنت أمير المؤمنين وأمهرتها عنه ألفي ألف درهم من مالى ووليته مصر قال فلما خرج جعفر بن يحيي سألته عن الخبر فقال بكرت على أمير المؤمنين فحكيت له ما كان منا وما كنا فيه حرفا حرفا ووصفت له دخول عبد الملك وما صنع فعجب لذلك وسر به ثم قلت له قد ضمنت له عنك يا أمير المؤمنين ضمانا فقال ماهو فاعلمته قال أوف له بضمانك وأمر باحضاره فكان مارأيت (أخبرني) عمى قال حدثني فضل اليزيدى عن اسحق قال لما صنعت لحني في * هل الى نظرة اليك سبيل * ألقيته على علوية وجاءني رسول أبي بطبق فاكهة باكورة فبعثت اليه برك الله يا أبت ووصلك الساعة أبعث اليك باحسن من هذه الباكورة فقال اني أظنه قد أتي بآبدة فلم يلبث ان دخل عليه علوية فغناه الصوت فعجب منه وأعجب به وقال قد أخبرتكم انه قد أتي بآبدة ثم قال لولده أنتم تلومنني على تفضيل اسحق ومحبتي له والله لو كان ابن غيري لاحببته لفضله فكيف وهو ابني وستعلمون انكم لاتعيشون الا به وقد ذكر أبو حاتم الباهلي عن أخيه أبي معاوية بن سعيد بن سلم ان هذه

القصة كانت لما صنع اسحق لحنه في

* غيضن من عبراتهن وقلن لى * وقد ذكرت ذلك مع أخبار هذا الصوت في موضعه حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي قال سألت اسحق عن ابراهيم بن المهدي فقال دعني منه فليست له رواية ولادراية ولا حكاية (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق قال كانت هشيمة الخمارة جارتي وكانت تخصني باطيب الشراب وجيده فماتت فقلت ارثيها

أضحت هشيمة في القبور مقيمة * وخلت منازلها من الفتيان
كانت اذاهجر المحب حبيبه * دبت له في السر والاعلان
حتى يلين لما تريد قياده * ويصير سيؤه الى الاحسان

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سألنى ادريس بن أبى حفصة حاجة فقضيتها له وزدت فيما سأل وقال لي

اذا الرجال جهلوا المكارما * كان بها ابن الموصلي عالما
أبقاك ذو العرش بقاء دائماً * فقد جعلت للكرام خاتما
اسحق لو كنت لقيت حاتما * كان نداه لنداك خادما

قال حماد وقال لى أبي كان ادريس سخياً من بين آل أبي حفصة فنزل به ضيف فتنمرت امرأته عليه فقال لها

من شر أيامك اللاتي خلقت لها * اذا فقدت ندا صوتي وزواري

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان على بن هشام قد دعاني ودعا عبد الله ابن محمد بن أبي عيينة فتأخرت عنه حتى اصطبحنا شديداً وتشاغلت عنه برجل من الاعراب كان يجيئني فاكتب عنه وكان فصيحا وكان عند على بن هشام بعض من يعاديني فسألوا ابن أبى عيينة ان يعاتبني بشعر ينسبني فيه الى الخلف فكتب الى

يامليا بالوعد والخلف والمطـ * ـل بطيأ عن دعوة الاصحاب
لهجا بالاعراب ان لدينا * بعض ما تشتهى من الاعراب
قد عرفنا الذي شغلت به عنا وان كان غير مافي الكتاب

قال فكتبت الى الذي حمل ابن أبى عيينة على هذه الابيات قال حماد وأظنه ابراهيم بن المهدى

قد فهمت الكتاب أصلحك الله وعندى عليه رد الجواب
ولعمرى ماتنصفون ولا كا * ن الذي جاء منكم في حسابى
لست آتيك فاعلمن ولا لى * فيك حظ من بعد هذا الكتاب

قال حماد قال أبي وكتبت الى على بن هشام وقد اعتللت أياما فلم يأتني رسوله

أنا عليل منذ فارقتني * وأنت عمن غاب لاتسئل
ماهكذا كنت ولا هكذا * فيما مضي كنت بنا تفعل

فلما وصلت اليه رقعتي ركب الى وجاءني عائدا (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال لما خرج أبي الى البصرة خرجته الاولي وعاد أنشدني في ذلك لنفسه

صوت

ما كنت أعرف ما في البين من حزن * حتى تنادوا بان قد جيء بالسفن
قامت تودعني والعين تغلبها * فجمجمت بعض ماقالت ولم تبن
مالت على تفديني وترشفني * كما يميل نسيم الريح بالغصن
وأعرضت ثم قالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن
لما افترقنا على كره لفرقتها * أيقنت أني رهين الهم والحزن

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال نشدني شداد بن عقبة لجميل

قفي تسل عنك النفس بالخطة التي * تطيلين تخويفي بها ووعيدي
فقد طالما من غير شكوى قبيحة * رضينا بحكم منك غير سديد

قال فانشدت الزبير بن بكار هذين البيتين فقال لو لم أنصرف من العراق الا بهما لرأيتهما غنما وأنشدني شداد لجميل أيضاً

بثين سليني بعض مالى فانما * يبين عند المال كل بخيل
فانى وتكرارى الزيارة نحوكم * لبين يدي هجر بثين طويل

قال أبي فقلت لشداد فهلا أزيدك فيها فقال بلى فقلت

فياليت شعري هل تقولين بعدنا * اذا نحن أزمعنا غدا لرحيل
ألا ليت أياما مضين رواجع * وليت النوى قد ساعدت بجميل

فقال شداد أحسنت والله وان هذا الشعر لضائع فقلت وكيف ذلك قال نفيته عن نفسك بتسميتك جميلا فيه ولم يلحق بجميل فضاع بينكما جميعا (حدثني) جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال حدثنى اسحق الموصلى قال دعانى اسحق بن ابراهيم المصعبى وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ فوجه الى مخضرت وحضر علوية ومخارق وغيرهما من المغنين فبيناهم على شرابهم وهم أسر ما كانوا اذ وافاه رسول أمير المؤمنين فقال أجب فقال السمع والطاعة ودعا بثيابه فلبسها ثم التفت الى محمد بن راشد الخناق فقال له قد بلغني أنك أحفظ الناس لما يدور فى المجالس فاحفظ لى كل صوت يمر ومايشربه كل انسان حتى اذا عدت أعدت على الاصوات وشربت مافاتنى فقال نعم أصلح الله الأمير ومضي الى المأمون فأمره بالشخوص الى بابك من غد وتقدم اليه فيما يحتاج اليه ورجع من عنده فلما دخل ووضع ثيابه قال يامحمد ماصنعت فيما تقدمت به اليك قال قد أحكمته أعزك الله ثم اخبره بما شرب القوم وما استحسنوه من الغناء بعده فأمر ان يجمع له اكثر ماشربه واحد منهم في قدح وان يعاد عليه صوت صوت مما حفظه له حتي يستوفي مافاته القوم به ففعل ذلك وشرب حتى استوفي النبيذ والاصوات ثم قال لى ياابا محمد اني قد عملت فى منصرفي من عند امير المؤمنين ابياتا فاسمعها فقلت هاتها اعز الله الامير فأنشدني

صوت

الا من لقلب مسلم للنوائب * احاطت به الاحزان من كل جانب
تبين يوم البين ان اعتزامه * على الصبر من بعض الظنون الكواذب

صوت

حرام على رامي فؤادى بسهمه * دم صبه بين الحشي والترائب
أراق دما لولا الهوى ما أراقه * فهل بدمي من ثائر أو مطالب

قال فقلت له ماسمعت أحسن من هذا الشعر قط فقال لى فاصنع فيه فصنعت فيه لحنا وأحضرني وصيفة له فألقيته عليها حتي أخذته وقال انما أردت أن أتسلى به في طريقي وتذكرني به الجارية أمرك اذا غنته فكان كلما ذكر أتاني بره الى أن قدم عدة دفعات لم أجد لاسحق صنعة في هذا الشعر والذى وجدت فيه لعبد الله بن طاهر خفيف رمل ذكره ابنه عبيد الله عنه ولمخارق لحن من الرمل ولعمرو بن بانة هزج بالوسطي ولمخارق والطاهرية خفيف ثقيل (حدثنى) جحظة قال حدثني أبو عبد الله محمد بن حمدون قال سأل المتوكل عن اسحق الموصلى فعرف أنه قد كف وأنه في منزله ببغداد فكتب في احضاره فلما دخل عليه رفعه حتى أجلسه قدام السرير وأعطاه مخدة وقال له بلغنى ان المعتصم دفع اليك مخدة في أول يوم جلست بين يديه وهو خليفة وقال انه لايستجلب ماعند حر بمثل الكرامة ثم سأله هل أكل فقال نعم فأمر أن يسقى فلما شرب أقداحا قال هاتوا لابى محمد عودا فجيء به فاندفع يغنى بصوت الشعر فيه والغناء له

صوت

ماعلة الشيخ عيناه بأربعة * تغر ورقان بدمع ثم تنسكب

قال أبو عبد الله فوالله مابقى غلام من الغلمان الوقوف على الخبر الا وجدته يرقص طربا وهو لايعلم بما يفعل فأمر له بمائة ألف درهم ثم قال لى المتوكل يا ابن حمدون أتحسن أن تغنيني هذا الصوت فقلت نعم قال غنه فترنمت به فقال اسحق من هذا الذي يحكيني فقال هذا ابن صديقك حمدون فقال وددت أنه يحسن أن يحكيني فقلت له أنت عرضتني له ياأمير المؤمنين ثم انحدر المتوكل الى رقة بوصرا وكان يستطيبها لكثرة تغريد الاطيار بها فغني اسحق

صوت

أ ان هتفت ورقاء في رونق الضحي * على غصن غض الشباب من الرند
بكيت كما يبكى الحزين صبابة * وشوقا وتابعت الحنين الى نجد

فضحك المتوكل وقال له يااسحق هذه أخت فعلتك بالواثق لما غنيته بالصالحية

طربت الى الاصيبية الصغار * وذكرني الهوى قرب المزار

فكم أعطاك لما أذن لك في الانصراف قال مائة ألف درهم فأمر له بمائةألف درهم وأذن له بالانصراف الى بغداد وكان هذا آخر عهدنا به لان اسحق توفي بعدذلك بشهرين (حدثنى) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الواثق أستأذنه في الانحدار الى بغداد فوجدته

مصطبحاً فقال بحياتي غن

صوت

الا ان أهل الدار قد ودعوا الدارا * وان كان أهل الدار في الحي أحوارا
وقد تركوا قلبي حزينـا متيما * بذكرهم لو يستطيع لقد طارا

فتطيرت من اقتراحه له وغنيته اياه فشرب عليـه مرارا وأمر لى بثلاثين ألف درهم وأذن لى فانصرفت ثم كان آخر عهدى به الشعر لمطيع بن اياس والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطي عن عمرو (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الفرج قال حدثنا أحمد بن معاوية قال كنت في بيتي وعلوية يغنيني

صوت

أعرضن من شمط في الرأس لاح به * فهن عنـه اذا أبصرنه حيـد
قد كن يعهدن منى منظراً حسنا * وجمـة حسرت عنهـا العناقيـد

فوردت على رقعة من اسحق الموصلى يستسقيني نبيذا فبعثت اليه بدن مع غلام لى فلما توسط الغلام به الجسر زحم فكسر فرجع الغلام الى اسحق فأخبره الخبر وسأله مسئلة التجافي عنه فكتب الى

يا أحمـد بن معاوية * انى رميت بداهيه
أشكو اليك فأشكني * كسر الغلام الخابيه
ياليتها سلمت وكا * ن فداؤها ابن الزانية

فبعثت اليه بأربعة أدنان وأعتقت الغلام بشفاعته في أمره (أخبرني) جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق الموصلى قال قال لى حمدون بن اسمعيل رحمه الله لما صنع أبوك رحمه الله هذا الصوت

صوت

قف بالديار التى عفا القـدم * وغـيرتها الارواح والديم
لمـا وقفنـا بهـا نسائلها * فاضت من القوم أعين سجم
ذكرا لعيش مضى اذا ذكرت * مافات منه فذكره سـقم
وكل عيش دامت غضارته * منقطـع مرة ومنصرم

ولحنه ثقيل أول أعجب به المعتصم والواثق جميعا فقال له المعتصم بحياتي اردده على مخارق وعلوية والجماعة ليأخذوه عنك وانصحهم فيـه فانهم ان أحسنوا فيه نسب اليك احسانهم وان أساؤا بان فضلك عليهم فرده عليهم أكثر من مائتي مرة وكانوا يقصدونه الى منزله ويرده عليهم ومات وما أخذوا منه علم الله الا رسمه الشعر والغناء لاسحق ولحنه ثقيل أول (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال خرجنا مع الرشيد يريد الرقة فلما صرنا بالموضع الذي يقال له القائم نزلنا وخرج يتصيد وخرجنا معه فأبعد في طلب الصيد ولاح لى دير فقصدته وقد تعبت فاشرفت على صاحبه فقال هل لك في النزول بنا اليوم فقلت أي والله وإني الى ذلك لمحتاج فنزل ففتح لى الباب وجلس يحدثنى وكان شيخاً كبيرا وقد أدرك دولة بنى أمية فجعـل يحدثنى عمن نزل به من

القوم ومواليهم وجيوشهم وعرض على الطعام فأجبته فقدم الى طعاماً من طعام الديارات نظيفاً طيباً فأكلت منه وأتاني بشراب وريحان طرى فشربت منه ووكل بي جارية تخدمني راهبة لم أر أحسن وجهاً منها ولا أشكل فشربت حتي سكرت ونمت وانتبهت عشاء فقلت فى ذلك

صوت

بدير القائم الاقصي * غزال شادن أحوي
برى حبي له جسمى * ولا يعلم ما ألقى
واكتم حبه جهدي * ولا والله مايخفى

وركبت فلحقت بالمعسكر والرشيد قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد وأخبرت بذلك فغنيت في الابيات ودخلت اليه فقال لي أين كنت ويحك فأخبرته بالخبر وغنيته الصوت فطرب وشرب عليه حتي سكر وأخر الرحيل في غد ومضينا الى الدير ونزله فرأى الشيخ واستنطقه ورأى الجارية التي كانت تخدمني بالامس فدعا بطعام خفيف فأصاب منه ودعا بالشراب وامر الجارية التي كانت بالامس تخدمني أن تتولى خدمته وسقيه ففعلت وشرب حتي طابت نفسه ثم أمر للدير بألف دينار وأمر باحتمال خراجه له سبع سنين فرحلنا قال حماد فحدثني أبى قال فلما صرنا بتل عزاز من دابق خرجت أنا وأصحاب لي نتنزه في قرية من قراها فأقمنا بها أياما وطلبني الرشيد فلم يجدني فلما رجعت أتيت الفضل بن الربيع فقال لى أين كنت طلبك أمير المؤمنين فأخبرته بنزهتنا فغضب وخفت من الرشيد أكثر مما لقيت من الفضل فقلت

صوت

ان قلبي بالتل تل عزاز * عند ظبي من الظباء الجوازى
شادن يسكن الشآم وفيه * مع ظرف العراق شكل الحجاز
ياالقومى لبنت قس أصابت * منك صفو الهوي وليست تجازي
حلفت بالمسيح ان تجز الوعـ * ـد وليست تهم بالانجاز

وغنيت فيه ثم دخلت على الرشيد وهو مغضب فقال أين كنت طلبتك فلم أجدك فاعتذرت اليه وأنشدته هذا الشعر وغنيته إياه فتبسم وقال عذر وأبيك وأى عذر ومازال يشرب عليه ويستعيدنيه ليلته جمعاء حتي انصرفنا مع طلوع الفجر فلما وصلت الى رحلى اذا برسول أمير المؤمنين قد أتانا يدعونا فوافيت فدخلت واذا ابن جامع يتمرغ على دكان في الدار وهو سكران يتململ فقال لى يا ابن الموصلى أتدرى ما جاء بنا فقلت لا والله ما أدري فقال لكني والله أدري دراية صحيحة جاءت بنا نصرانيك الزانية عليك وعليها لعنة الله وخرج الآذن فأذن لنا فدخلنا فلما رأيت الرشيد تبسمت فقال لى ما يضحكك فأخبرته بقول ابن جامع فقال ماصدق ما هو الا أن فقدتكم فاشتقت الى ما كنا فيه فعودوا بنا فعدنا فيه حتي انقضي مجلسنا وانصرفنا لحن اسحق الاول

* بدير القائم الأقصي * خفيف ثقيل بالوسطي وفيه للقاسم بن زرزور ثقيل أول ولحنه في * ان قلبي بالتل تل عزاز * خفيف رمل (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد عن أبيه

قال دخلت على الرشيد يوماً في عمامة قد كورتها على رأسي فقال ما هذه العمامة كانك من الانبار فلما كان من غد دعا بنا اليه فامهات حتى دخل المغنون جميعاً قبلى ثم دخلت عليه في آخرهم وقد شددت وسطي بمشدة حرير أحمر ولبست لباساً مشهراً وأخذت بيدي صفاقتين وأقبلت أخطر وأضرب بالصفاقتين واغنى

اسمع لصوت مليح * من صنعة الانبار
صوت خفيف ظريف * يطير فى الاوتار

فبسط يده الى حتي كاد يقوم وجعل يقول أحسنت وحياتي أحسنت أحسنت حتى جلست ثم شرب عليه بقية يومه وما استعاد غيره وأمر لى بعشرين ألف درهم لحن اسحق في هذا الشعر هزج (أخبرني) محمد بن مزبد قال حدثنا حماد قال حدثني أحمد بن يحيي المكي قال كنت عند الفضل بن الربيع فغني بعض من كان عنده

صوت

كل شيء منك في عيني حسن * ونصيبي منك هم وحزن
لا تظنى انه غيرني * قدم العهد ولا طول الزمن

فقال لى أتدري لمن هذا فقلت لبعض الطنبوريين فقال لا ولكنه لذلك الشيطان اسحق لحن اسحق في هذين البيتين رمل بالوسطي من مجموع أغانيه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال لما خرجنا مع الرشيد الى طوس كنت معه أسايره فاستسقيت ماءمن منزل نزلناه يقال له سحنة فخرجت الينا جارية كأنها ظبية فسقتني ماء فقلت هذا الشعر

صوت

غزال يرتعي جنبات واد * بسحنة قد تمكن في فؤادي
سقاني شربة كانت شفاء * لعلة حائم غرثان صاد

وغنيته الرشيد فقال لى أتحب أن أزوجكها فقلت نعم والله ياسيدي قال فاخطبها والمهر على وما يصلحها فخطبتها فأبى أهلها أن يخرجوها من بلدهم * لحن اسحق فى هذين البيتين ثقيل أول وفيه لعلوية خفيف رمل (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لى أبي مااغتممت بشيء قط مثل مااغتممت بصوت مليح صنعته في هذا الشعر

صوت

كان لي قلب أعيش به * فاكتوي بالنا فاحترقا
أنا لم أرزق محبتها * انما للعبد ما رزقا
من يكن ماذاق طعم ردي * ذاقه لاشك أن عشقا

فاني صنعت فيه وجعلت أردده في جناح لي سحراً فأظن أن انساناً من العامة مر بي فسمعه فأخذه فبكرت من غد الى المعتصم لاغنيه فاذا أنا بسواط يسوط الناطف وهو يغنى اللحن بعينه الا أنه غناء فاسد فعجبت وقلت تري من اين لهذا السواط هذا الصوت ولعلى اذ غنيته أن يكون

قد مر بي هذا فسمعني أغنيه وبقيت متحيرا ثم قلت يافتي ممن سمعت هذا الصوت فلم يجبني والتفت الى شريكه وقال هذا يسألني ممن سمعته هذا غنائي والله لو سمعه اسحق الموصلي لخرى في سراويله فبادرت والله هاربا خوف أن يمر بي انسان فيسمع ما جري على فافتضح وما علم الله اني نطقت بذلك الصوت بعدها (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال كتب ابراهيم ابن المهدي الى أبي أي شيء تصحيف لا يريح مثل الاسنة فكتب اليه أبي تصحيفه لا يرث جميل الابثينة فكتب اليه وى منك (أخبرنا) جعفر قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت يوما على جعفر بن يحيي فرأي شفتي يتحركان لشيء كنت اعمله فقال أتدعو أم تصنع أم ماذا فقلت بل أمدح قال قل فقلت

صوت

وكنت اذا أذن عليك جرى لنا * تجلى لنا وجه أغر وسيم

علانية محمودة وسريرة * وفعل يسر المعتفين كريم

فاحتبسني وأمر لى بمال جليل وكسوة وقال زد البيتين حسنا بأن تصنع فيهما لحنا فصنعت لحنا من الثقيل الثاني فلم يزل يشرب عليهما حتى سكر (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه أنه حدثه قال غدوت يوما وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت على أن أطوف الصحراء واتفرج فقلت لغلماني ان جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أني بكرت في بعض مهماتي وأنكم لا تعرفون أين توجهت ومضيت وطفت مابدا لى ثم عدت وقد حمي النهار فوقفت في الشارع المعروف بالمحرم في فناء ثخين الظل وجناح رحب على الطريق لأستريح فلم ألبث أن جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة تحتها منديل دبيقي وعليها من اللباس الفاخر مالا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل حسنة فخرصت عليها انها مغنية فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها ثم لم ألبث ان جاء رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما فنزلا ونزلت معهما ودخلت فظنا ان صاحب الدار دعاني وظن صاحب الدار أني معهما فجلسنا وأتي بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع وخرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت قومة وسأل صاحب المنزل الرجلين عنى فأخبراه أنهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجملوا عشرته وجئت فجلست وغنت الجارية في لحن لي

ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحي في متنها يتوضح

فأدته أداء صالحا وشربت ثم غنت اصواتا شتي وغنت في اضعافها من صنعتي

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس

أوحشت بعد أهلها * فهي قفر بسابس

فكان امرها فيه اصلح منه في الاول ثم غنت اصواتا من القديم والحديث وغنت في اثنائها من صنعتي

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذى ارد * ت وان كنت لاعبا

فكان اصلح ما غنته فاستعدته منها لاصححه لها فاقبل على رجل من الرجلين وقال مارايت طفيليا اصفق وجها منك لم ترض بالتطفيل حتي اقترحت وهذا غاية المثل طفيلي مقترح فأطرقت ولم اجبه وجعل صاحبه يكفه عني فلا يكف ثم قاموا للصلاة وتأخرت قليلا فاخذت عود الجارية ثم شددت طبقته وأصلحته اصلاحا محكما وعدت الي موضعي فصليت وعادوا ثم أخذ ذلك الرجل في عربدته على وأنا صامت ثم أخذت الجارية العود فجسته وأنكرت حاله وقالت من مس عودي قالوا مامسه أحد قالت بلى والله لقد مسه حاذق متقدم وشد طبقته وأصلحه اصلاح متمكن من صناعته فقلت لها أنا أصلحته قالت فبالله خذه واضرب به فاخذته وضربت به مبدأ صحيحاً ظريفاً عجيباً صعبا فيه نقرات محركة فما بقى أحد منهم الا وثب وجلس بين يدى ثم قالوا بالله ياسيدنا أتغني فقلت نعم وأعرفكم نفسى أنا اسحق بن ابراهيم الموصلي ووالله اني لأتيه على الخليفة اذا كلمنى وأنتما تسمعوني ماأكره منذ اليوم لاني تملحت معكم فو الله لانطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث فقال له صاحبه من هذا حذرت عليك فاخذ يعتذر فقلت والله لانطقت بحرف ولاجلست معكم حتي يخرج فاخذوا بيده فاخرجوه وعادوا فبدأت وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتى فقال لى الرجل هل لك في خصلة قلت ماهي قال تقيم عندي شهرا والجارية والحمار لك مع ماعليها من حلي قلت أفعل فاقمت عنده ثلاثين يوما لايدري أحد أين أنا والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لى خبرا فلما كان بعد ثلاثين يوما أسلم الى الجارية والحمار والخادم فجئت بذلك الى منزلى وركبت الى المأمون من وقتى فلما رآني قال اسحق ويحك أين تكون فأخبرته بخبري فقال على بالرجل الساعة فدللتهم على بيته فأحضر فسأله المأمون عن القصة فأخبره فقال له أنت رجل ذو مروأة وسبيلك أن تعاون عليها وأمر له بمائة ألف درهم وقال لا تعاشرن ذلك المعربد النذل البتة وأمر لى بخمسين ألف درهم وقال احضرني الجارية فأحضرتها فغنته فقال لي قد جعلت لها نوبة في كل يوم ثلاثاء تغنيني وراء الستارة مع الجواري وأمر لها بخمسين ألف درهم فربحت والله بتلك الركبة وأربحت

نسبة مافى هذا الخبر من الاغانى

صوت

ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحي في متنها يتوضح

الشعر لذي الرمة والغناء لاسحق ثقيل أول بالسبابة والوسطي عن ابن المكي ومن أغانى اسحق

صوت

قل لمن صد عاتباً * ونأي عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد * ت وان كنت لاعبا

الشعر والغناء لاسحق وقد تقدم خبره قبل هذه الاخبار

صوت

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس

أوحشت بعـدأهلهـا * فهى قفر بسابس

الشعر لابن ياسين شاعر مجهول قليل الشعر كان صديقاً لاسحق والغناء لاسحق خفيف ثقيـل وهذا الصوت من أوابد اسحق وبدائعه (أخبرني) عمى قال حدثني يزيد بن محمـد المهلبي قال كنت عند الواثق فغنته شجي التي وهبها له اسحق هذا الصوت فقال لمخارق وعلوية والله لو عاش معبد ماشق غبار اسحق في هذا الصوت فقالوا له انه لحسن ياأمير المؤمنين فغضب وقال ليس عندكما فيه الا هذا ثم أقبل على محمد بن المكي فقال دعني من هذين الاحمقين أول بيت في هذا الصوت أربع كلمات الطلول كلمة والدوارس كلمة وفارقتها كلمة والاوانس كلمة فانظر هل ترك اسحق شيئاً من الصنعة يتصرف فيه المغني لم يدخله في هذه الكلمات الاربع بدأ بها نشيداً وتلاه بالبسيط وجعل فيه صياحا واسجاحا وترجيحاً للنغم واختلاسا فيها وعمل هـذا كله في أربع كلمـات فهل سمعت أحدا تقدم أو تأخر فعل مثل هذا أوقدر عليه فقال صدق أمير المؤمنين قد لحق من قبله وسبق من بعده (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى ميمون بن هرون قال حـدثني اسحق قال لما خرجت مع الواثق الى النجف درنا بالحيرة ومررنا بدياراتها فرأيت دير مريم بالحيرة فأعجبني موقعه وحسن بنائه فقلت

نعم المحل لمن يسعي للذته * دير لمريم فوق الظهر معمور

ظل ظليل وماء غير ذى أسن * وقاصرات كامثال الدمي حور

فقال الواثق لا نصطبح والله غداً الا فيه وأمر بأن يعد فيه مايصلح من الليل وباكرناه فاصطبحنا فيه على هـذا الصوت وأمر بمال ففرق على أهل ذلك الدير وأمر لى بجائزة * لحن اسحق في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخرج الى عبد الله بن طاهر يوماً بيتي شعر في رقعة وقال هذان البيتان وجدتهما على بساط طبرى أصبهبدي أهدي إلى من طبرستان فأحب أن تغنيني فيهما فقرأتهما فاذا هما

لج بالعين واكف * من هوى لايساعف

كلمـا كف غربهـا * هيجتـه المعـازف

قال فغنيت فيهما وغدوت بهما اليه فأعجب بالصوت ووصلنى بصلة سنية وكان يشتهيه ويقترحه وطرحته على جميع جواريه وشاع خبر إعجابه فبينا المعتصم يوما جالس يعرض عليه فرش الربيع اذ مر به بساط ديباج في نهاية الحسن عليه هذان البيتان ومعهما

انما الموت ان تفا * رق من أنت آلف

لك حبان في الفؤا * د تليد وطارف

فأمر بالبساط فحمل الي عبد الله بن طاهر وقال للرسول قل له اني قد عرفت شغفك بالغناء في

هذا الشعر فلما وقع هذا البساط أحببت ان أتم سرورك به فشكر عبد الله ماتأدي اليه من هذه الرساله وأعظم مقداره وقال لى والله ياأبا محمد لسروري بتمام الشعر أشد من سروري بكل شيء فألحقهما في الغناء بالبيتين الاولين فألحقتهما

نسبة هذا الصوت

صوت

لج في العين وأكف * من هوي لايساعف كلما كف غربها * هيجته المعازف

انما الموت ان تفا * رق من أنت آلف لك حبان في الفؤا * د تليد وطارف

ولم أعرف من خبر شاعره غير ماذكرته في هذا الخبر والغناء لاسحق هزج بالوسطى (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيي قال حدثنا أبو أيوب المدينى عن ابن المكى عن أبيه قال قلت لاسحق يوما ياأبا محمد كم تكون صنعتك فقال مابلغت مائتين قط (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى وكيل بن الحرونى قلت لابيك اسحق ياأبا محمد كم يكون غناؤك قال نحوا من أربعمائة صوت قال وقال له رجل بحضرتي مالك لاتكثر الصنعة كما يكثر الناس قال لاني انما انقر فى صخرة ولاسحق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحشو طرحتها لذلك وله أخبار أخر حسن ذكرها فى مواضع تليق بها فأخرتها واحتبستها عليها وفيما ذكرته ههنا منها مقنع وتوفي اسحق ببغداد في أول خلافة المتوكل (فأخبرني) الصولى قال ذكر ابراهيم بن محمد الشاهيني ان اسحق كان يسأل الله أن لايبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه فرأي في منامه كان قائلا يقول له قد أجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج ولكنك تموت بضده فأصابه ذرب فى شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين فكان يتصدق في كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه ومات في شهر رمضان (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال نعى اسحق الى المتوكل في وسط خلافته فغمه وحزن عليه وقال ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته ثم نعي اليه بعده أحمد بن عيسي ابن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال تكافأت الحالتان وقام الفتح بوفاة أحمد وما كنت آمن وثبته على مقام الفجيعة باسحق فالحمد لله على ذلك (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني رجل من الكتاب من أهل قطربل قال حدثني أبي عن أبيه قال رأيت فيما يري النائم قائلا يقول لى

مات الحسان بن الحسا * ن ومات احسان الزمان

فأصبحت من غد فركبت في بعض حوائجي فتلقاني خبر وفاة اسحق الموصلى وقال ادريس بن أبى حفصة يرثي اسحق بن ابراهيم الموصلى

سقي الله ياابن الموصلى بوابل * من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

ذهبت فأوحشت الكرام فماينى * بعبرته يبكى عليك كريم

الى الله اشكو فقد اسحق اننى * وان كنت شيخا بالعراق يتيم

وقال محمد بن عمرو الجرجاني يرثيه

على الجدث الشرقي عوجا فسلما * ببغداد لما ضن عنه عوائده
وقولا له لو كان للموت فدية * فداك من الموت الطريف وتالده
أاسحق لا تبعدوان كان قد رمي * بك الموت ورداليس يصدر وارده
اذا هزل اخضرت فنون حديثه * ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جدا وأقسمت * مخارجه أن لا تلين معاقده
فيك على ابن الموصلي بعبرة * كما ارفض من نظم الجمان فرائده

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري يرثيه نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة وذكر ان حماد ابن اسحق أنشده اياها ونسخته أيضا من كتاب الحرمي بن أبي العلاء يذكر فيه عن الزبير عن عمه مصعب انه أنشده لنفسه يرثي اسحق

أتدري لمن تبكي العيون الذوارف * وينهل منها واكف ثم واكف
نعم لامرئ لم يبق في الناس مثله * مفيد لعلم أو صديق ملاطف
تجهز اسحق الى الله غاديا * فلله ما ضمت عليه اللفائف
وما حمل النعش المزجي عشية * الى القبر الادامع العين لاهف
صدورهم مرضي عليه عميدة * لها أزمة من ذكره وزفازف
تري كل محزون تفيض جفونه * دموعا على الخدين والوجه شاسف
جزيت جزاء المحسنين مضاعفا * كما كان جدواك الندي المتضاعف
فكم لك فينا من خلائق جزلة * سبقت بها منها حديث وسالف
هي الشهد أو أحلي الينا حلاوة * من الشهد لم يمزج به الماء غارف
ذهبت وخليت الصديق بعولة * به أسف من حزنه مترادف
اذا خطرات الذكر عاودن قلبه * تتابع منهن الشؤن النوازف
حبيب الى الاخوان يرزون ماله * وآت لما يأتي امرؤ الصدق عارف
هو المن والسلوى لمن يستفيده * وسم على من يشرب السم زاعف
بكت داره من بعده وتنكرت * معالم من آفاتها ومعارف
فما الدار بالدار التي كنت أعتري * واني بها لولا اقتفاديك عارف
هي الدار الا أنها قد تخشعت * وأظلم منها جانب فهو كاسف
وبان الجمال والفعال كلاهما * من الدار واستنت عليها العواصف
خلت داره من بعده فكأنما * بعاقبة لم يغن في الدار طارف
وقد كان فيها للصديق معرس * وملتمس ان طاف بالدار طائف
كرامة اخوان الصفاء وزلفة * لمن جاء ترجيه اليه الرواجف
صحابته الغر الكرام ولم يكن * ليصحبه السود اللئام المقارف

يؤول اليـه كل أبلج شامخ * ملوك وأبناء الملوك الغطارف
فلقيت في يمنى يديك صحيفة * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
يسر الذي فيها اذا مابدا له * ويفتر منها ضاحكا وهو واقف
بما كان ميمونا على كل صاحب * يعـين على مانابه ويكانف
سريع الى اخوانه برضائه * وعن كل ماساء الاخلاء صارف
أرى الناس كالنسناس لم يبق منهم * خلافك الا حشوة وزعانف

(أخبرنا) يحيى بن علي قال أنشدني أبو أيوب لاحمد بن ابراهيم يرثي اسحق في قصيدة له

لقد طاب الحمام غداة ألوى * بنفس أبي محمـد الحمام
فلو قبل الفداء اذا فدته * مـلوك كان يألفها كرام
فلاتبعد فكل فتى سيثوى * عليه الترب يحثى والرجام

قال وقال أيضاً يرثيه

لله أي فتى الى دار البـلى * حمل الرجال ضحى على الاعواد
كم من كريم ماتجف دموعه * من حاضر يبـكي عليه وباد
أمسى يؤبنه ويعرف فضله * من كان يثلبه من الحسـاد
فسقتك يا ابن الموصلي روائح * تروى صداك بصوبها وغواد

وقد بقيت من أخبار اسحق بقايا مثل أخباره مع بني هاشم وأخباره مع ابراهيم بن المهـدي وغـيرها فانها كثيرة ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هنالك فأخرتها لذلك عن أخباره التي ذكرت ههنا حسبما شرطنا في أول الكتاب * ومما في المائة المختارة من صنعة اسحق بن ابراهيم

صوت

ألا قاتل الله اللوى من محـلة * وقاتل دنيا نابها كيف ذلت
غنينا زماناً باللوى ثم أصبحت * عراص اللوى من أهلها قد تخلت

عروضه من الطويل الشعر للصمة القشيري والغناء لاسحق ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى في مجراها

أخبار الصمة القشيري ونسبه

هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشـير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر اسلامي بدوي مقل من شـعراء الدولة الأموية ولجده قرة بن هبيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وآله (أخبرني) بخبره عبيد الله بن محمد الرازي وعمي قالا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن داب وغيرهما من الرواة قالوا وفد قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة الى النبي صلى الله عليه وسـلم فأسلم وقال له يارسول الله

إنا كنا نعبد الآلهة لاتنفعنا ولا تضرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذا عقلا وقال ابن دأب وكان من خبر الصمة انه هوي امرأة من قومه ثم من بنات عمه دنية يقال لها العامرية بنت غطيف بن حبيب بن قرة بن هبيرة فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه اياها وخطبها عامر بن بشر بن أبي براء بن مالك بن ملاعب الأسنة بن جعفر بن كلاب فزوجه اياها وكان عامر قصيراً قبيحاً فقال الصمة بن عبد الله في ذلك

فان تنكحوها عامرا لاطلاعكم * اليه يدهدهكم برجليه عامر

شبهه بالجعل الذى يدهده البعرة برجليه قال فلما بني بها زوجها وجد الصمة بها وجداً شديداً وحزن عليها فزوجه أهله امرأة منهم يقال لها جبرة بنت وحشي بن الطفيل بن قرة بن هبيرة فأقام عليها مقاماً يسيرا ثم رحل الى الشأم غضبا على قومه وخلف امرأته فيهم وقال لها

كلي التمر حتى تهرم النخل واضفرى * خطامك ماتدرين مااليوم من أمس

وقال فيها أيضاً

لعمري لئن كنتم على النأى والقلى * بكم مثل مابي انكم لصديق
اذا زفرات الحب صعدن في الحشى * رددن ولم تنهج لهن طريق

وقال فيها أيضاً

اذا ماأتتنا الريح من نحو أرضكم * أتتنا برياكم فطاب هبوبها
أتتنا بريح المسك خالط عنبرا * وريح الخزامي باكرتها جنوبها

وقال فيها أيضاً

هل تجزيني العامرية موقفي * على نسوة بين الحمى وغضى الجمر
مررن بأسباب الصبا فذكرنها * فأومات اذما من جواب ولانكر

(وقال) ابن دأب وأخبرني جماعة من بنى قشير أن الصمة خرج في غزو من المسلمين الى بلد الديلم فمات بطبرستان قال ابن دأب وأنشدني جماعة من بنى قشير للصمة

صوت

ألا تسألان الله أن يسقي الحمى * بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
واسأل من لاقيت هل مطر الحمى * فهل يسألن عنى الحمى كيف حاليا

الغناء فى هذين البيتين لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وهو من مختار الاغاني ونادرها (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال قال عبد الله بن محمد بن اسمعيل الجعفرى حدثنا عبد الله بن اسحق الجعفري عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال حدثني رجل من أهل طبرستان كبير السن قال بينا أنا يوما أمشى فى ضيعة لى فيها ألوان من الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الاشجار اذ أنا بانسان في البستان مطروح عليه أهدام خلقان فدنوت منه فاذا هو يتحرك ولا يتكلم فاصغيت اليه فاذا هو يقول بصوت خفي

تعز بصبر لا وجدك لا ترى * سنام الحمى أخرى الليالى الغوابر

كأن فؤادي من تذكره الحمى * وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال فما زال يردد هذين البيتين حتي فاضت نفسه فسألت عنه فقيل لى هذا الصمة بن عبد الله القشيرى (أخبرني) عمي قال حدثنا الخراز أحمد بن الحرث قال كان ابن الاعرابي يستحسن قول الصمة

صوت

أما وجلال الله لو تذكرينني * كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا

فقالت بلى والله ذكر لوانه * يصب على صم الصفا لتصدعا

غني فى هذين البيتين عبيد الله بن أبي غسان ثاني ثقيل بالوسطي وفيهما لعريب خفيف رمل

ولما رأيت البشر قد حال بيننا * وجالت بنات الشوق في الصدر نزعا

تلفت نحو الحي حتي وجدتني * وجئت من الاصغاء ليتا وأخدعا

(أخبرني) أبو الطيب بن الوشاء قال قال لى ابراهيم بن محمد بن سليمان الازدي لو حلف حالف ان أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والاسلام فى الغزل قول الصمة القشيري ما حنث

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن أن تأتي الامر طائعاً * وتجزع ان داعي الصبابة أسمعا

بكت عيني اليمني فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

صوت

وأذكر أيام الحمي ثم أنثني * على كبدي من خشية أن تصدعا

فليست عشيات الحمي برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

غنت فى هذين البيتين قرشية الزرقاء لحنا من الثقيل الاول عن الهشامي وهذه الابيات التي أولها حننت الى ريا تروى لقيس بن ذريح في أخباره وشعره بأسانيد قد ذكرت في مواضعها ويروي بعضها للمجنون في أخباره بأسانيد قد ذكرت أيضاً في أخباره والصحيح في البيتين الاولين انهما لقيس بن ذريح وروايتهما أثبت وقد تواترت الروايات بانهما له من عدة طرق والاخر مشكوك فيها اهى للمجنون أم للصمة (أنشدنا) محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم للصمة القشيري قال وكان ابو حاتم يستجيدها وانشدنيهما عمى عن الكراني عن ابى حاتم وانشدنيهما الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أبي حاتم

اذا نأت لم تفارقني علاقتها * وان دنت فصدود العاتب الزاري

فحال عيني من يوميك واحدة * تبكي لفرط صدود اونوي داري

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبيد الله بن اسحق بن سلام قال حدثني ابي عن شعيب ابن صخر عن بعض بني عقيل قال مررت بالصمة بن عبد الله القشيري يوما وهو جالس وحده يبكي ويخاطب نفسه ويقول لا والله ما صدقتك فيما قالت فقلت من تعني ويحك اجننت قال اعنى التي اقول فيها

أما وجلال الله لو تذكرينني * كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا

فقالت بلى والله ذكرا لوانه * يصب على صم الصفا لتصدعا

اسلى نفسى عنها واخبرها انها لو ذكرتنى كما قالت لكانت في مثل حالى (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني مسعود بن عيسى بن اسمعيل العبدي عن موسي بن عبد الله التيمى قال خطب الصمة القشيري بنت عمه وكان لها محبا فاشتط عليه عمه في المهر فسأل اباه ان يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشئ فسأل عشيرته فاعطوه فاتي بالابل عمه فقال لا أقبل هذه في مهر ابنتى فاسأل أباك ان يبدلها لك فسأل ذلك أباه فأبي عليه فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقالها وخلاها فعاد كل بعير منها الى ألافه وتحمل الصمة راحلا فقالت بنت عمه حين رأته يحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ومضي من وجهه حتى لحق بالثغر فقال وقد طال مقامه واشتاقها وندم على فعله

أتبكي على ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كامعا

فما حسن أن تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا

(وقد) أخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى ان الصمة خطب ابنة عمه هذه الى أبيها فقال له لا أزوجكها الا على كذا وكذا من الابل فذهب الى أبيه فاعلمه بذلك وشكا اليه مايجد بها فساق الابل عنه الى أخيه فلما جاء بها عدها عمه فوجدها تنقص بعيرا فقال لا آخذها الا كاملة فغضب أبوه وحلف لا يزيده على ماجاء به شيئا ورجع الى الصمة فقال له ماوراءك فاخبره فقال تالله مارأيت قط ألأم منكما جميعا واني لالام منكما ان أقمت بينكما ثم ركب ناقته ورحل الى ثغر من الثغور فاقام به حتي مات وقال في ذلك

أمن ذكر دار بالرقاشين أصبحت * بها عاصفات الصيف بدأ ورجعا

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كامعا

فما حسن أن تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا

كانك لم تشهد وداع مفارق * ولم تر شعبي صاحبين تقطعا

بكت عيني اليسري فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

تحمل أهلى من قنين وغادروا * به أهل ليلى حين جيد وأمرعا

الا ياخليلى اللذين تواصيا * بلومي الا أن أطيع وأسمعا

قفا انه لابد من رجع نظرة * يمانية شتي بها القوم أو معا

لمغتصب قد عزه القوم أمره * حياء يكفف الدمع ان يتطلعا

تبرض عينيه الصبابة كلما * دنا الليل أواوفي من الارض ميفعا

فليست عشيات الحمى برواجع * اليك ولكن خلى عينيك تدمعا

صوت من المائة المختارة من رواية يحيي بن على

قل لاسماء أنجزى الميعادا * وانظرى أن تزودى منك زادا

ان تكوني حللت ربعا من الشأ * م وجاورت حميرا أو مرادا
أو تناءت بك النوى فلقد قد * ت فـؤادي لحينـه فانقادا
ذاك أني عاقت منك جوي الحـ * ـب وليدا فزدت شيأ فزادا

الشعر لداود بن سـلم والغناء لدحمان ولحنه المختار من الثقيل الاول بالوسطي وقد كنا وجـدنا هذا الشعر في رواية على بن يحيي عن اسحق منسوبا الى المرقش وطلبناه في أشعار المرقشين جميعا فلم نجده وكنا نظنه من شاذ الروايات حتي وقع الينا في شعر داود بن سلم وفي خبر أنا ذاكره في أخبار داود وانما نذكر ما وقع الينا عن رواته فما وقع من غلط فوجدناه أو وقفنا على صحته أثبتناه وأبطلنا مافرط منا غيره وما لم يجر هذا المجرى فلا ينبغى لقارئ هذا الكتاب أن يلزمنا لوم خطا لم نتعمده ولا اخترعناه وانما حكيناه عن رواته واجتهدنا في الاصابة وان عرف صوابا مخالفا لمـا ذكرناه وأصلحه فان ذلك لايضره ولا يخلو به من فضل وذكر جميل ان شاء الله

أخبار داود بن سلم ونسبه

داود بن سلم مولى بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ثم يقول بعض الرواة انه مولى آل أبي بكر ويقول بعضهم انه مولى آل طلحة وهو مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والعباسية من ساكني المدينة يقال له داود الآدم وداود الادمك وكان من أقبح الناس وجها وكان سعد بن ابراهيم بن عبـد الرحمن بن عوف يستثقله فرآه ذات يوم يخطر خطرة منكرة فدعا به وكان يتولى المدينـة فضربه ضربا مبرحا وأظهر أنه انما فعل ذلك به من أجل الخطرة التى تخايل فيها في مشيته فقال بعض الشعراء في ذلك وأظنه ابن رهيمة

ضرب العاذل سعد * ابن سلم في السماجه
فقضى الله لسعد * من أمير كل حاجه

(أخبرني) محمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال سألت محمد بن موسي بن طلحة عن داود بن سلم هل هو مولاهم فقال كذلك يقول الناس هو مولانا أبوه رجل من النبط وأمه بنت حوط مولي عمر بن عبيد الله بن معمر فانتسب الي ولاء أمه وفى ذلك يقول ويمدح ابن معمر

وإذا دعا الجاني النصير لنصره * وارتنى الغرر النصيرة معمر
متخازرين كان أسد خفية * بمقامها مستبسلات تزأر
متجاسرين بحمل كل ملمة * متجبرين على الذي يتجبر
عسل الرضا فاذا أردت خصامهم * خالط السمام بفيك صاب ممقر
لايطبعون ولا تري أخلاقهم * الا تطيب كما يطيب العنبر
رفعوا بناى بعتق حوط دنية * جدي وفضلهم الذي لاينكر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال كان داود بن سلم مولى بني تيم بن مرة وكان يقال له الآدم لشدة سواده وكان

من أبخل الناس فطرقه قوم وهو بالعقيق فصاحوا به العشاء والقرى يابن سلم فقال لهم لاعشاء لكم عندي ولا قري قالوا فأين قولك في قصيدتك اذ تقول فيها

يادارهند ألا حييت من دار * لم أقض منك لباناتي وأوطاري

عودت فيها اذاما الضيف نبهني * عقر العشارى على يسري واعساري

قال لستم من أولئك الذى عنيت (قال) ودخل على السري بن عبد الله الهاشمي وقد أصيب بابن له فوقف بين يديه ثم أنشده

يامن على الارض من عجم ومن عرب * استرجعوا خاست الدنيا بعباس

فجعت من سبعة قد كنت آماهم * من ضنء والدهم بالسيد الراس

قال وداود بن سلم الذى يقول

قل لاسماء أنجزي الميعادا * وانظري أن تزودي منك زادا

ان تكوني حللت ربعا من الشأ * م وجاورت حميرا أو مرادا

أو تناءت بك النوي فلقدقد * ت فؤادي لحينه فانقادا

ذاك اني علقت منك جوى الحب وليـدا فزدت شيئاً فزدا

قال أبو زيد أنشدنيها أبو غسان محمد بن يحيي وابراهيم بن المنذر لداود بن سلم

نسبة مافى هذا الخبر من الشعر الذي فيه غناء

صوت

يادار هند ألا حييت من دار * لمأقض منك لباناتى وأوطارى

يتم وينسب انتهي (أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال أخبرني مصعب بن عثمان قال دعا الحسن ابن زيد اسحق بن ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي أيام كان بالمدينة الى ولاية القضاء فأبي عليه فحبسـه فدعا مسرقين يسرقون له مغسلا في السجن وجاء بنو طلحة فانسجنوا معـه وبلغ ذلك الحسن بن زيد فأرسـل اليه فأتي به فقال انك تلاججت على وقد حلفت أن لاأرسلك حتي تعمل لى فابرر يمينى ففعل فأرسل الحسن معه جندا حتي جلس في المسجد مجلس القضاء والجند على رأسه فجاءه داود بن سلم فوقف عليه فقال

طلبوا الفقه والمروأة والحلـ * ـم وفيك اجتمعن يااسحق

فقال ادفعوه فدفعوه فتنحي عنه فجلس ساعة ثم قام من مجلسه فأعفاه الحسن بن زيد من القضاء فلما سار الى منزله أرسل الى داود بن سلم بخمسين ديناراً وقال للرسول قل له يقول لك مولاك ماحملك على ان تمدحني بشيء أكرهه استعن بهذه على أمرك (أخبرنى) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محرز بن سعيد قال بينما سعد بن ابراهيم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يقضي بين الناس اذ دخل عليه زيد بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر ومعه داود بن سلم مولي التيميين وعليهما ثياب ملونة يجرانها فأومأ أن يؤتي بهما فأشار الى زيد ان أجلس فجلس

بالقرب منه وأومأ الى الآخر أن يجلس حيث يجلس مثله ثم قال لعون من أعوانه ادع لي نوح ابن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله فدعي له فجاء أحسن الناس سمتا وتشميراً ونقاء ثياب فأشار اليه فجلس ثم أقبل على زيد فقال له يا ابن أخي تشبه بشيخك هذا وسمته وتشميره ونقاء ثوبه ولا تعد الى هذا اللبس قم فانصرف ثم أقبل على ابن سلم وكان قبيحاً فقال له هذا ابن جعفر احتمل هذا له وأنت لاي شيء احتمل هذا لك ألؤم أصلك أم سماجة وجهك جرد يا غلام فجرد فضربه أسواطاً فقال ابن رهيمة

جلد العادل سعد * ابن سلم في السماجه

فقضي الله لسعد * من أمير كل حاجه

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون قال قال لي أبي وقد عزل سعد ابن ابراهيم عن القضاء يا بني تعجل بنا عسى أن نروح مع سعد بن ابراهيم فان القاضي اذا عزل لم يزل الناس ينالون منه فخرجنا حتى جئنا دار سعد بن ابراهيم فاذا صوت عال فقال لي أي شيء هذا أرى انه قد أعجل علي ودخلنا فاذا داود بن سلم يقول له أطال الله بقاءك يا أبا اسحق وفعل بك وقد كان سعد جلد داود بن سلم أربعين سوطاً فأقبل على سعد وعلى أبي فقال لم تر مثل أربعين سوطاً في ظهر لئيم قال وفيه يقول الشاعر

ضرب العادل سعد * ابن سلم في السماجه

فقضى الله لسعد * من أمير كل حاجه

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار قال حدثني أبو يحيي الزهري واسمه هرون بن عبد الله قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن أبيه قال كان الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم مولى بني تيم اذا جاءته غلة من الخانقين أن يصله فلما مدح داود بن سلم جعفر ابن سليمان وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد شديد أغضب ذلك الحسن فقدم من حج أو عمرة ودخل عليه داود مسلما فقال له الحسن أنت القائل في جعفر

وكنا حديثا قبل تأمير جعفر * وكان المني في جعفر ان يؤمرا

حوي المنبرين الطاهرين كليهما * اذا ماخطا عن منبر أم منبرا

كأن بني حواء صفوا امامه * فخير من أنسابهم فتخيرا

فقال داود نعم جعلني الله فداءكم فكنتم خيرة اختياره وأنا الذي اقول

لعمري لئن عاقبت اوجدت منعما * بعفو عن الجاني وان كان معذرا

لانت بما قدمت اولى بمدحة * واكرم فرعا ان فخرت وعنصرا

هو الغرة الزهراء من فرع هاشم * ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا

وزيد الندى والسبط سبط محمد * وعمك بالطف الزكى المطهرا

وما نال من ذا جعفر غير مجالس * اذا مانفاه العزل عنه تأخرا

بحقكمو نالوا ذراها فأصبحوا * يرون به عزاً عليكم ومفخرا

قال فعاد الحسن بن زيد له الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه حتي مات قال أبو يحيي يعني بقوله وان كان معذراً أن جعفرا أعطاه بأبياته الثلاثة ألف دينار فذكر أن له عذرا فى مدحه اياه بجزالة اعطائه (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن ابن أبي الزناد قال كنت ليلة عند الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهر على ستة اميال من المدينة حيال ذى الحليفة نصف الليل جلوساً في القمر وابو السائب المخزومى معنا وكان ذا فضل وكان مشغوفا بالسماع والغزل وبين ايدينا طبق عليه فريك فنحن نصيب منه والحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة فانشد الحسن قول داود بن سلم وجعل يمد به صوته ويطرب به

صوت

فعرسنا ببطن عريتنات * ليجمعنا وفاطمة المسير
اتنسي اذ تعرض وهو باد * مقلدها كما برق الصبير
ومن يطع الهوي يعرف هواه * وقد ينبيك بالامر الخبير
على اني زفرت غداة هرشي * فكاد يريبهم مني الزفير

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه للهذلى ثانى ثقيل بالوسطي عن عمرو بن بانة واظنه هذا اللحن قال فاخذ أبو السائب الطبق فوحش به الى السماء فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد فقال له مالك ويحك أجننت فقال له أبو السائب أسالك بالله وبقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما أعدت انشاد هذا الصوت ومددته كما فعلت قال فما ملك الحسن نفسه ضحكا ورد الحسن الابيات لاستحلافه اياه قال ابن ابي الزناد فلما خرج أبو السائب قال لي يا ابن أبي الزناد أما سمعت مده * ومن يطع الهوى يعرف هواه * فقلت نعم قال لو علمت انه يقبل مالي لدفعته اليه بهذه الثلاثة الأبيات (أخبرني) بخبره عبيد الله بن محمد الرازى وعمي قالا حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابي بكر الهذلي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمرو بن مصعب قالت ارسلتني مولاتى فاطمة فى حاجة فمررت برحبة القضاء فاذا بضبيعة العبسي خليفة جعفر بن سليمان يقضي بين الناس فأرسل الى فدعاني وقد كنت رطلت شعرى وربطت في أطرافه من ألوان العهن فقال ماهذا فقلت شئ أتملح به فقال ياحرسي قنعها بالسوط قالت فتناولت السوط بيدي وقلت قاتلك الله ماأبين الفرق بينك وبين سعد بن ابراهيم سعد يجلد الناس في السماجة وأنت تجلدهم فى الملاحة وقد قال الشاعر

جلد العادل سعد * بن سلم في السماجه
فقضي الله لسعد * من امير كل حاجه

قالت فضحك حتي ضرب بيديه ورجليه وقال خل عنها قالت فكان يسوم بي وكانت مولاتي تقول لا بيعها الا ان تهوي ذلك واقول لااريد بأهلي بدلا الى ان مررت يوماً بالرحبة وهو في منظرة

دار مروان ينظر فأرسل الي فدعاني فوجدته من وراء كلة وانا لااشعر به وحازم وجرير جالسان فقال لي حازم الامير يريدك فقلت لا أريد بأهلي بدلا وكشفت الكلة عن جعفر بن سليمان فارتاعت لذلك فقلت آه فقال مالك فقلت

سمعت بذكر الناس هنداً فلم أزل * أخا سقم حتى نظرت الى هند

قال فأبصرت ماذا ويحك فقلت

فأبصرت هنداً حرة غير أنها * تعدى لقتل المسلمين على عمد

قالت فضحك حتى استلقى وأرسل الى مولاتي ليبتاعني فقالت لا والله لا أبيعها حتى تستبيعني فقلت والله لا أستبيعك أبداً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن عبد الله عن داود بن سلم قال كنت يوماً جالساً مع قثم بن العباس قبل أن يملكوا بفنائه فمرت بنا جارية فأعجب بها قثم وتمناها فلم يمكنه ثمنها فلما ولى قثم اليمامة اشترى الجارية انسان يقال له صالح قال داود بن سلم فكتبت الى قثم

ياصاحب العيس ثم راكبها * أبلغ اذا مالقيتـه قثما

ان الغزال الذي أجاز بنا * معارضا اذ توسط الحرما

حوله صالح فصار مع الانـ * ـس وخلي الوحوش والسلما

قال فأرسل قثم في طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن محمد بن موسى بن طلحة قال حدثني زهير بن حسن مولي آل الربيع بن يونس ان داود بن سلم خرج الى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية فلما نزل به حط غلمانه متاع داود وحلوا عن راحلته فلما دخل عليه أنشأ يقول

ولما دفعت لأبوابهـم * ولاقيت حرباً لقيت النجاحا

وجدناه يحـمده المجتدون * ويأبي على العسر الا سماحا

ويغشون حتى يري كلبهـم * يهاب الهرير وينسى النباحا

قال فأجازه بجائزة عظيمة ثم استأذنه في الخروج فأذن له واعطاه ألف دينار فلم يعنه أحـد من غلمانه ولم يقوموا اليه فظن ان حربا ساخط عليه فرجع اليه فاخبره بما رأى من غلمانه فقال له سلهم لم فعلوا بك ذلك قال فسألهم فقالوا اننا نترل من جاءنا ولا نرحل من خرج عنا قال فسمع الغاضري حديثه فأتاه فحدثه فقال أنا يهودي ان لم يكن الذي قال الغلمان أحسن من شعرك وذكر محمد بن داود بن الجراح ان عمر بن شبة أنشده عن ابن عائشة لداود بن سلم فقال أحسن والله داود حيث يقول

لججت من حبي في تقريبه * وعميت عيناى عن عيوبه

كذاك صرف الدهر في تقليبه * لا يلبث الحبيب عن حبيبه

* أو يغفر الاعظم من ذنوبه *

قال وأنشدني أحمد بن يحي عن عبد الله بن شبيب لداود بن سلم قال

وماذر قرن الشمس الاذكرتها * وأذكرها في وقت كل غروب
وأذكرها مابين ذاك وهـذه * وبالليل أحلامي وعند هبوبي
وقد شفني شوقي وأبلاني الهوى * وأعيا الذي بي طب كل طبيب
وأعجب أني لا أموت صـبابة * وماكمد من عاشق بعجيب
وكل محب قد سـلا غير أنني * غريب الهوى ياويح كل غريب
وكم لام فيها من أخ ذي نصيحة * فقلت له أقصر فغـير مصيب
أتأمر انسـاناً بفرقة قلبـه * أتصلح أجسام بغـير قلوب

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شـبة قال حدثني أبو غسان قال كان داود بن سلم منقطعاً الى قثم بن العباس وفيه يقول

عتقت من حلي (١) ومن رحاتي * ياناق ان أدنيتني من قثم
انك ان أدنيت منه غـداً * حالفني اليسر ومات العـدم
في وجهـه بدر وفي كفه * بحر وفي العرنين منه شمم
اصم عن قيل الخنا سمعه * وماعن الخير به من صمم
لم يدر مالا وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها نعم (٢)

قال أبو اسحق اسماعيل بن يونس قال أبو زيد عمر بن شبة قال لي اسحق لنظم العمياء في هذه الابيات صنعة عجيبة وكانت تجيدها ماشاءت اذا غنتها

أخبار دحمان ونسبه

دحمان لقب لقب به واسمه عبد الرحمن بن عمرو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا عمـرو ويقال له دحمان الاشقر قال اسحق كان دحمان مع شهرته بالغناء رجلا صالحاً كثير الصلاة معدل الشهادة مدمنا للحج وكان كثيرا مايقول مارأيت باطلا أشبه بحق من الغناء (قال) اسحق وحدثني الزبيري ان دحمان شهد عند عبد العزيز بن المطلب بن حنطب وهو يلي القضاء لرجل من أهل المدينة على رجل من أهل العراق بشهادة فأجازها وعدلها فقال له العراقى انه دحمان قال اعرفه ولولم أعرفه لسألت عنه قال انه يغني ويعلم الجوارى الغناء قال غفر الله لنا ولك وأينا لايتغني اخرج الى الرجل عن حقوق دحمان يقول أعشى بني سليم

(١) وروي في الكامل

نجوت من حل ومن رحلة * ياناق ان قربتني من قثم
انك ان قربتنيه غـداً * عاش لنا اليسر ومات العدم
في باعه طول وفي وجهه نور * وفي العـرنين منه شمم
أصم عن ذكر الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم

والعرنين والمرسن والانف واحد لما يحيط بالجميع

اذا ماهزج الوادى أو ثقل دحمان
سمعت الشد ومن هذا * ومن هذا بميزان
فهذا سيد الانس * وهذا سيد الجان

وفيه يقول أيضاً

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم * لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فأبلغوه عن الاعشى مقالتــه * أعشى سليم أبي عمرو سليمانا
قولوا يقول أبو عمرو لصحبته * ياليت دحمان قبل الموت غنانا

(أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي أنه حدثه عن بن جامع وزبير بن دحمان جميعا ان دحمان كان معدلا مقبول الشهادة عند القضاة بالمدينة وكان أبو سعيد مولى فائد أيضاً ممن تقبل شهادته وكان دحمان من رواة معبد وغلمانه المتقدمين قال وكان معبد في أول أمره مقبول الشهادة فلما حضر الوليد بن يزيد وعاشره على تلك الهنات وغنى له سقطت عدالته لا لأن شيئاً بان عليه من دخول في محظور ولكن لانه اجتمع مع الوليد على ما كان يستعمله (أخبرنا) يحي بن على بن يحي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال قال اسحق كان دحمان يكني أبا عمرو مولى بني ليث واسمه عبد الرحمن وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء وهو من غلمان معبد قال اسحق وكان أبي لا يضعه بحيث يضعه الناس ويقول لو كان عبداً ما اشتريته على الغناء بأربعمائة درهم وأشــبه الناس به في الغناء ابنه عبد الله وكان يفضل الزبير ابنه عبد الله تفضيلا شديدا على عبد الله أخيه وعلى دحمان (أخبرني) يحي عن أبي أيوب عن أحمد بن المكي عن عبد الله بن دحمان قال رجع أبي من عند المهدي وفي حاصله مائة الف دينار (أخبرنا) اسمعيل ابن يونس وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى ان المهدي أعطي دحمان في ليلة واحدة خمسين ألف دينار وذلك انه غني في شعر الاحوص

قطوف المشى اذ تمشي * تري في مشيها خرقا

فأعجبه وطرب واستخفه السرور حتى قال لدحمان سلنى ماشئت فقال ضيعتان بالمدينه يقال لهما ريان وغالب فأقطعه اياهما فلما خرج التوقيع بذلك الى أبي عبد الله وعمر بن بزيع راجعا المهدي فيه وقالا ان هاتين ضيعتان لم يملكهما قط الا خليفة وقد استقطعهما ولاة العهود فى أيام بني أمية فلم يقطعوهما فقال والله لا أرجع فيهما الا بعد ان يرضي فصولح عنهما على خمسين الف دينار

نسبة هذا الصوت

سري ذا الهم بل طرقا * فبت مسهدا قلقا
كذاك الحب مما يحــ * ــدث التسهيد والارقا
قطوف المشى اذ تمشي * ترى في مشيها خرقا
وتثقلهــا عجــيزتها * اذا ولت لتنطلقا

الشعر للاحوص والغناء لدحمان ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامي انه لابن سريج
(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال مر دحمان المغني وعليه
رداء جيد عدني فقال له من حضر بكم اشتريت هذا يا أبا عمرو وقال بـ * ماضر جيراننا اذا انتجعوا *

نسبة هذا الصوت

صوت

ماضر جيراننا اذا انتجعوا * لو أنهم قبل بينهم ربعوا
احموا على عاشق زيارته * فهم بهجران بينهم قطع
وهو كان الهيام خالطه * وما به غير حبها ردع
كان لبنى صبير غادية * أو دمية زينت بها البيع
الله بيني وبين قيمها * يفر عني بها وأتبع

(أخبرني) وكيع عن أبي أيوب المديني اجازة عن أبي محمد العامري الاويسي قال كان دحمان جمالا يكرى الى المواضع ويتجر وكانت له مروءة فبينا هو ذات يوم قد أكري جماله وأخذ ماله اذ سمع رنة فقام واتبع الصوت فاذا جارية قد خرجت تبكي فقال لها أمملوكة أنت قالت نعم فقال لمن فقالت لامرأة من قريش وسمتها له فقال أتبيعك قالت نعم ودخلت الى مولاتها فقالت هذا انسان يشتريني فقالت ائذني له فدخل فسامها حتي استقر أمر الثمن بينهما على مائتي دينار فنقدها اياها وانصرف بالجارية قال دحمان فاقامت عندي مدة أطرح عليها ويطرح عليها معبد والابجر ونظراؤهما من المغنين ثم خرجت بها بعد ذلك الى الشأم وقد حذقت وكنت لا ازال اذا نزلنا انزل الاكرياء ناحية وأنزل معتزلا بها ناحية في محمل وأطرح على المحمل من أعبية الجمالين واجلس أنا وهي تحت ظلها فأخرج شيأ فنأكله ونضع ركوة لنا فيها لنا شراب فنشرب ونتغني حتي نرحل ولم نزل كذلك حتي قربنا من الشأم فبينا أنا ذات يوم نازل وأنا ألقى عليها الحني

صوت

لورد ذو شفق حمام منية * لرددت من عبد العزيز حماما
صلى عليك الله من مستودع * جاورت رمسا في القبور وهاما

الشعر لكثير يرثي عبد العزيز بن مروان وزعم بعض الرواة ان هذا الشعر ليس لكثير وانه لعبد الصمد بن على الهشامي يرثي ابنا له والغناء لدحمان ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر قال فرددته عليها حتى أخذته واندفعت تغنيه فاذا أنا براكب قد طلع فسلم علينا فرددنا عليه السلام فقال أتؤذنوالي أن أنزل تحت ظلكم هذا ساعة قلنا نعم فنزل وعرضت عليه طعامنا وشرابنا فاجاب فقدمنا اليه السفرة فأكل وشرب معنا واستعاد الصوت مراراً ثم قال للجارية أتغنين لدحمان شيئا قالت نعم قال فغنيني صوتا من صنعته فغنته اصواتا من صنعتي وغمزتها ان لا تعرفه أني دحمان فطرب وامتلأ سروراً وشرب اقداحا والجارية تغنيه حتي قرب وقت الرحيل فأقبل على وقال اتبيعني هذه

الجارية فقلت نعم قال بكم قلت كالعابث بعشرة آلاف دينار قال قد اخذتها بها فهلم دواة وقرطاسا فجئته بذلك فكتب ادفع الى حامل كتابي هذا حين تقرأه عشرة آلاف دينار واستوص به خيراً واعلمني بمكانه وختم الكتاب ودفعه إلى ثم قال أتدفع الى الجارية أم تمضي بها معك حتى تقبض مالك فقلت بل أدفعها اليك فحملها وقال اذا جئت النجراء فسل عن فلان وادفع كتابي هذا اليه واقبض منه مالك ثم انصرف بالجارية قال ومضيت فلما وردت النجراء سألت عن اسم الرجل فدللت عليه فاذا داره دار ملك فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب فقبله ووضعه على عينيه ودعا بعشرة آلاف دينار فدفعها الى وقال هذا كتاب أمير المؤمنين وقال لى اجلس حتى اعلم أمير المؤمنين بك فقلت له حيث كنت فانا عبدك وبين يديك وقد كان أمر لى بانزال وكان بخيلا فاغتنم ذلك فارتحلت وقد كنت أصبت بجمالين وكانت عدة اجمالى خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر قال وسأل عني الوليد فلم يدر القهرمان أين يطلبنى فقال له الوليد عدة جماله خمسة عشر جملا فارددها الى فلم أوجد لانه لم يكن في الرفقة من معه خمسة عشر جملا ولم يعرف اسمى فيسأل عنى قال وأقامت الجارية عنده شهرا لا يسأل عنها ثم دعاها بعد أن استبرئت وأصلح من شأنها فظل معها يومه حتي اذا كان في آخر نهاره قال لها غنيني لدحمان فغنت وقال لها زيديني فزادت ثم أقبلت عليه فقالت ياأمير المؤمنين أوما سمعت غناء دحمان منه قال لا قالت بلى والله قال أقول لك لا فتقولين بلى والله فقالت بلى والله لقد سمعته قال وما ذاك ويحك قالت ان الرجل الذى اشتريتنى منه هو دحمان قال أوذلك هو قالت نعم هو هو قال فكيف لم أعلم قالت غمزني بأن لا أعلمك فامر فكتب الي عامل المدينة بان يحمل اليه دحمان فحمل فلم يزل عنده أسيراً (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا ابن جامع قال تذاكروا يوما كبر الايور بحضرة بعض أمراء المدينة فأطالوا القول ثم قال بعضهم انما يكون كبراير الرجل على قدر حزامه فالتفت الامير الي دحمان فقال يادحمان كيف ايرك فقال له أيها الامير أنت لم ترد ان تعرف كبرايري وانما أردت ان تعرف مقدار حزامي وكان دحمان طيباً ظريفا (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال أول ماعرف من ظرف دحمان ان رجلا مربه يوما فقال له اير حماري فى حرامك يادحيم فلم يفهم ماقاله وفهمه رجل كان حاضرا معه فضحك فقال مم ضحكت فلم يخبره فقال له أقسمت عليك الا أخبرتني قال انه شتمك فلا أحب استقبالك بما قاله لك فقال والله لتخبرني كائنا ما كان فقال له قال كذا وكذا من حماري في حر أمك فضحك ثم قال أعجب والله وأغاظ على من شتمه كنايتك عن اير حماره وتصريحك بحرامي لا تكنى (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنى اسحق الموصلي قال حدثنا عبد الله بن الربيع المديني قال حدثني الربعي المغنى قال قال لنا جعفر بن سليمان وهو أمير المدينة اغدوا على قصرى بالعقيق غداً وكنت أنا ودحمان وعطرد فغدوت للموعد فبدأت بمنزل دحمان وهو فى جهينة فاذا هو وعطرد قد اجتمعا على قدر يطبخانها واذا السماء تبغش فأذكرتهما الموعد فقال أما ترى يومنا هذا ما أطيبه أجلس حتي نأكل من هذه القدر ونصيب شيئاً

ونستمتع من هذا اليوم فقال ما كنت لا فعل مع ما تقدم الأمير به الى فقالا لى كأنا بالأمير قد انحل عزمه وأخذك المطر الى أن تبلغ ثم ترجع الينا مبتلا فتقرع الباب وتعود الى ما سألناك حينئذ قال فلم التفت الى قولهما ومضيت واذا جعفر مشرف من قصره والمضارب تضرب والقدور تنصب فلما كنت بحيث يسمع تغنيت

واستصحب الاصحاب حتى اذا ونوا * وملوا من الادلاج جئتكم وحدي

قال وما ذاك فأخبرته فقال ياغلام هات مائتى دينار أو أربعمائة دينار الشك من اسحق الموصلى فأنثرها في حجر الربي اذهب الآن فلا تحل لها عقدة حتى تريهما اياها فقلت وما فى يدى من ذلك يأتيانك غداً فتاحتهما بي قال ما كنت لأ فعل قلت فلا أمضي حتي تحلف لى انك لاتفعل فحلف فمضيت اليهما فقرعت الباب فصاحا وقال ألم نقل لك انهذه تكون حالك فقلت كلا فارأيتهما الدنانير فقال ان الامير لحيي كريم ونأتيه غدا فنعتذر اليه فيدعوه كرمه الى ان يلحقنا بك فقلت كذبتكما أنفسكما والله اني قد أحكمت الامر ووكدت عليه الايمان أن لايفعل فقالا لا وصلتك رحم (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن منصور بن أبي مزاحم قال أخبرني عبد العزيز ابن الماجشون قال صلينا يوما الصبح بالمدينة فقال قوم قد سال العقيق فخرجنا من المسجد مبادرين الى العقيق فانتهينا الى العرصة فاذا من وراء الوادي قبالتنا دحمان المغني وابن جندب مع طلوع الشمس قد تماسكا بينهما صوتاً وهو قوله

اسكن البدو ما سكنت ببدو * فاذاماحضرت طاب الحضور

واذا أطيب صوتاً في الدنيا قال وكان أخي يكره السماع فلما سمعه طرب طربا شديدا وتحرك وكان لغناء دحمان أشد استحسانا وحركة وارتياحا فقال لى يا أخي اسمع الى غناء دحمان والله لكانه يسكب على الماء زيتا

نسبة هذا الصوت

صوت

أوحش الجنبذان فالدير منها * فقراها فالمنزل المحظور

اسكن البدو ما اقمت ببدو * فاذا ما حضرت طاب الحضور

أي عيش ألذه لست فيه * أو ترى نعمة به وسرور

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن مسجح رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن عن أبي عثمان البصرى قال قال دحمان دخلت على الفضل بن يحيي ذات يوم لما جلسنا قام وأومأ الي فقمت فأخذ بيدى ومضى بي الى منظرة له على الطريق ودعا بالطعام فأكلنا ثم صرنا الى الشراب فبينا نحن كذلك اذ مرت بنا جارية سوداء حجازية تغني

اهجريني اوصليني * كيف ماشئت فكوني

* أنت والله تحيد*ني وان لم تخبريني

فطرب وقال أحسنت ادخلى فدخلت فأمر بطعام فقدم اليها فأكلت وسقاها اقداحا وسألها عن مواليها فأخبرته فبعث فاشتراها فوجدها من أحسن الناس غناء وأطيبهم صوتا وأملحهم طبعا فغلبتني عليه مدة وتناساني فكتبت اليه

أخرجت السوداء ما كان في * قلبك لى من شدة الحب

فان يدم ذا منك لادام لى * مت من الاعراض والكرب

قال فلما قرأ الرقعة ضحك وبعث فدعاني ووصلني وعاد الى ماكان عليه من الانس (قال مؤلف هذا الكتاب) هكذا أخبرنا ابن المرزبان بهذا الخبر وأظنه غلطا لان دحمان لم يدرك خلافة الرشيد وانما أدركها ابناه زبير وعبد الله فاما ان يكون الخبر لاحدهما أو يكون لدحمان مع غير الفضل ابن يحيي

صوت

من المائة المختارة من رواية على بن يحيي

* واني لآتي البيت ما ان أحبه * وأكثر هجر البيت وهو حبيب

وأغضى على أشياء منكم تسوءني * وأدعى الى ما سركم فاجيب *

وأحبس عنك النفس والنفس صبة * بقربك والممشي اليك قريب

الشعر للاحوص والغناء لدحمان ثقيل أول وقد تقدمت أخبار الاحوص ودحمان فيما مضي من الكتاب

صوت

من المائة المختارة

حييا خولة مني بالسلام * درة البحر ومصباح الظلام

لايكن وعدك برقا خلبا * كاذبا يلمع فى عرض الغمام

واذ كرى الوعد الذي واعدتنا * ليلة النصف من الشهر الحرام

الشعر لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبي ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وعروضه من الرمل والخلب من البرق الذي لاغيث معه ولاينتفع بسحابه وتضرب المثل به العرب لمن أخلف وعده قال الشاعر

لايكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

وعرض السحابة الناحية منها

أخبار أعشي همدان ونسبه

اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحرث بن مالك ابن عبد

الحر بن جشم بن حاشر بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن واسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى أبا المصبح شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية وكان زوج أخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج أخته وكان أحد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى أحمد النصيبى بالعشيرية والبلدية فكان اذا قال شعرا غني فيه أحمد وخرج مع ابن الاشعث فأتي به الحجاج أسيرا في الاسرى فقتله صبرا (أخبرني) بما أذكره من جملة أخباره الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن محمد بن معاوية الاسدى انه أخذ أخباره هذه عن ابن كناسة عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وعن غيرهم من روات الكوفيين قال حدثنا عمر بن شبة وأبو هفان جميعا عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال العنزي وأخذت بعضها من رواية مسعود بن بشر عن الاصمعي وما كان من غير رواية هؤلاء ذكرته مفرداً (أخبرني) المهلبي أبو أحمد حبيب بن نصر وعلى بن صالح قالا حدثنا عمر ابن شبة وأبو هفان جميعا عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال كان الشعبي عامر بن شراحيل زوج أخت أعشي همدان وكان أعشي همدان زوج أخت الشعبي فأتاه أعشي همدان يوما وكان أحد القراء للقرآن فقال له اني رأيت كأني أدخلت بيتا فيه حنطة وشعير وقيل لى خذ أيهما شئت فاخذت الشعير فقال ان صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر فكان كما قال (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية الاسدى عن ابن كناسة قال العنزى وحدثني مسعود بن بشر عن أبى عبيدة والاصمعي قالا وافق رواياتهم الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال كان أعشى همدان أبو المصبح ممن أغزاه الحجاج بلد الديلم ونواحى دستبي فأسر فلم يزل أسيراً في أيدي الديلم مدة ثم ان بنتاً للعلج الذي أسره هويته وصارت اليه ليلا فمكنته من نفسها فأصبح وقد واقعها ثماني مرات فقالت له الديلمية يامعشر المسلمين أهكذا تفعلون بنسائكم فقال لها هكذا نفعل كلنا فقالت له بهذا العمل نصرتم أفرأيت ان خلصتك أتصطفيني لنفسك فقال لها نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طرقا تعرفها حتي خلصته وهربت معه فقال شاعر من أسرى المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله * فهمدان تفديها الغداة أيورها

وقال الاعشى يذكر ما لحقه من أسر الديلم

صوت

لمن الظعائن سيرهن ترجف * عوم السفين اذا تقاعس مجذف

مرت بذي خشب كأن حمولها * نخل بيثرب طلعه متعصف

غنى في هذين البيتين أحمد النصيبي ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن عمرو وابن المكي وفيهما لمحمد الزف خفيف رمل بالوسطي عن عمرو

عولين ديباجا وفاخر سندس * وبخز أكسية العراق تحفف
وغدت بهم يوم الفراق عرامس * فتل المرافق بالهوادج داف
بان الخليط وفاتني برحيله * خود اذا ذكرت لقلبك يشغف
تجلو بسواك الاراك منظما * عذبا اذا ضحكت تهلل ينطف
وكأن ريقها على علل الكرى * عسل مصفى في القلال وقرقف
وكأنما نظرت بعيني ظبية * تحنو على خشف لها وتعطف
واذا تنوء الى القيام تدافعت * مثل النزيف ينوء ثمت يضعف
ثقلت روادفها ومال بخصرها * كفل كما مال النقى المتقصف
* ولها ذراعا بكرة رحبية * ولها بنان بالخضاب مطرف
وعوارض مصقولة وترائب * بيض وبطن كالسبيكة مخطف
ولها بهاء فى النساء وبهجة * وبها تحل الشمس حين تشرف
تلك التي كانت هواي وحاجتي * لو أن داراً بالاحبة تسعف
واذا تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل مصيبة ستكشف
ولئن بكيت من الفراق صبابة * أن الكبير اذا بكى ليعنف
عجباً من الايام كيف تصرفت * والدار تدنو مرة وتقذف
أصبحت رهناً للعداة مكبلا * أمسي وأصبح في الاداهم ارسف
بين القايسم فالقيول فخامن * فاللهزمين ومضجعي متكنف

هذه أسماء مواضع من بلد الديلم تكنفته الهموم بها

فجبال ويمة ماتزال منيفة * ياليت أن جبال ويمة تنسف

ويمة وشلبة ناحيتان من نواحى الرى

ولقد أراني قبل ذلك ناعما * جذلان آبي أن أضام وآنف
واستنكرت ساق الوثاق وساعدي * وأنا امرؤ بادي الاشاجع اعجف
ولقد تضرسني الحروب وانني * ألفى بكل مخافة أتعسف
أتسربل الليل البهيم وأشتدي * في الخبت اذ لا يشتدون واوجف
ما ان أزال مقنعاً أوحاسرا * سلف الكتيبة والكتيبة وقف
فأصابني قوم فكنت أصيبهم * فالآن أصبر للزمان وأعرف
انى لطلاب الترات مطلب * وبكل أسباب المنية أشرف
باق على الحدثان غير مكذب * لا كاسف بالى ولا متأسف
ان نلت لم أفرح بشيء نلته * واذا سبقت به فلا أتلهف
انى لاحمي في المضيق فوارسي * وأكر خلف المستضاف وأعطف
وأشداذ يكبو الجواد واصطلى * حر الاسنة والاسنة ترعف

صوت

فلئن أصابتني الحروب فربما * ادعى اذا منع الرداف فاردف
ولربما يروى بكفى لهـذم * ماض ومطرد الكعوب مثقف
وأغير غارات وأشهد مشهدا * قلب الجبان به يطير ويرجف
وأري مغانم لو اشاء حويتها * فيصدني عنها غني وتعفف

غنى في هـذه الابيات دحمان ولحنه ثقيل اول بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي فيها لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطي ووافقه فى هذا ابن المكى قالوا جميعاً ثم ضرب البعث على جيش أهل الكوفة الى مكران فأخرجه الحجاج معهم فخرج اليها وطال مقامه بها ومرض فاجتواها وقال في ذلك وأنشدني بعض هذه القصيدة اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ

طلبت الصبا اذ علا المكبر * وشاب القذال وما تقصر
وبان الشـباب ولذاته * ومثلك في الجهـل لايعذر
وقال العواذل هـل ينتهي * فيقدعـه الشيب أو يقصر
وفي أربعين توفيتهـا * وعشر مضت لي مستبصر
وموعظـة لامرئ حازم * اذا كان يسمع أو يبصر
فـلا تأسفن على مامضى * ولا يحـزنـنـك ما يدبر
فان الحوادث تبلى الفتي * وان الزمان به يعثر *
* فيوما يساء بما نابه * ويوما يسر فيسـتبشر
ومن كل ذلك يلقى الفتى * ويمني له منـه مايقـدر
كأني لم أرتحل جسرة * ولم أجفها بعـد ماتضمر
فأجشمها كل ديمومة * ويعـرفها البلد المقفر
ولم أشهد البأس يوم الوغي * على المفـاضـة والمغـفر
ولم أخرق الصف حتى تميل * دارعـة القوم والحسر
وتحتى جرداء خيفانة * من الخيل أو سابح مجفر
أطاعن بالرمح حتي اللبا * ن يجري به العلق الاحمر
وما كنت في الحرب اذ شمرت * كمـن لايذيب ولا يخـثر
ولـكنني كنت ذا مرة * عطوفا اذا هتف المحجر
أجيب الصريخ اذا مادعا * وعنـد الهياج أنا المسعر
فانأمس قد لاح في المشيب * أم البنين فقد أذكر
رخاء من العيش كنا به * اذ الدهر خال لنا مصحر
واذ أنا في عنفوان الشبا * ب يعجبني اللهـو والسمر
أصيد الحسان ويصطدنني * وتعجبـني الكاعب المعصر

وبيضاء مثل مهاة الكثيب * لاعيب فيها لمن ينظر
كأن مقلدها اذ بدا * به الدر والشذر والجوهر
* مقلد أدماء نجدية * يعن لها شادن أحور
كان جنى النحل والزنجبيل * والفارسية اذ تعصر
يصب على برد أنيابها * مخالطه المسك والعنبر
اذا انصرفت وتلوت بها * رقاق المجاسد والمئزر
وغص السوار وجال الوشاح * على عكن خصرها مضمر
وضاق عن الساق خلخالها * فكاد مخدمها يندر
فتور القيام رخيم الكلا * م يفزعها الصوت اذ تزجر
وتمي الي حسب شامخ * فليست تكذب اذ تفخر
* فتلك التي شفني حبها * وحماني فوق ما أقدر
فلا تعذ لاني في حبها * فاني بمعذرة أجدر *

ومن ههنا رواية اليزيدى

وقولا لذى طرب عاشق * أشط المزار بمن تذكر
بكوفية أصلها بالفرا * ت تبدو هنا لك أو تحضر
وأنت تسير الى مكران * فقد شحط الورد والمصدر
ولم تك من حاجتي مكران * ولا الغزو فيها ولا المتجر
وخبرت عنها ولم آتها * فما زلت من ذكرها أذعر
بان الكثير بها جائع * وان القليل بها مقتر
وان لحى الناس من حرها * تطول فتجلم أو تضفر *
ويزعم من جاءها قبلنا * بانا سنسهم أو نحر *
أعوذ بربي من المخزيا * ت فيما أسر وما أجهر
وحدثت أن مالنا رجعة * سنين ومن بعدها أشهر
الى ذاك ماشاب أبناؤنا * وباد الاخلاء والمعشر
وما كان بي من نشاط لها * واني لذو عدة موسر
ولكن بعثت لها كارها * وقيل انطلق كالذى يؤمر
فكان النجاء ولم التفت * اليهم وشرهم منكر
هو السيف جرد من غمده * فليس عن السيف مستأخر
وكم من أخ لي مستأنس * يظل به الدمع يستحسر
يودعني وانحت عبرة * له كالجداول أو أغزر
فلست بلاقيه من بعدها * يد الدهر ماهبت الصرصر

وقد قيل انكم عابرو * ن بحرا لها لم يكن يعبر
الى السند والهند في أرضهم * هـم الجن لكنهم أنكر
وما رام غزوا لها قبلنا * أكابر عاد ولا حمـير
ولا رام سابور غزوا لها * ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
ومن دونها معبر واسع * واجر عظيم لمن يوءجر *

(وذكر) محمد بن صالح بن النطاح أن هشام بن محمد الكلبي حدث عن أبيه أن أعشى همدان كان مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي بالري ودستبي وكان الاعشي شاعر أهل اليمن بالكوفة وفارسهم فلما قدم خالد من مغزاه خرج جواريه يتلقينه وفيهم أم ولد له كانت رفيعة القدر عنده فجعل الناس يمرون عليها الى أن جاز بها الاعشى وهو على فرسه يميل يميناً ويساراً من النعاس فقالت أم ولد خالد بن عتاب لجواريها ان امرأة خالد لتفاخرني بأبيها وعمها وأخيها وهل يزيدون على أن يكونوا مثل هذا الشيخ المرتعش وسمعها الاعشى فقال من هذه فقال له بعض الناس هذه جارية خالد فضحك وقال لها اليك عني يالكماء ثم أنشأ يقول

وما يدريك مافرس جرور * وما يدريك ماحمل السلاح
وما يدريك ما شيخ كبير * عداه الدهر عن سنن المراح
فأقسم لو ركبت الورد يوما * وليلته الى وضح الصباح
اذاً لنظرت منك الى مكان * كسحق البرد أو أثر الجراح

قال فأصبحت الجارية فدخلت الى خالد فشكت اليه الاعشى فقالت والله ما تكرم ولقد اجترأ عليك فقال لها وما ذاك فأخبرته أنها مرت برجل في وجه الصبح ووصفته له وأنه سبها فقال ذلك أعشي همدان فأي شيء قال لك فأنشدته الابيات فبعث الى الاعشي فلما دخل عليه قال له ماتقول هذه زعمت أنك هجوتها فقال أساءت سمعاً انما قلت

مررت بنسوة متعطرات * كضوء الصبح أو بيض الاداحي
على شقر البغال فصدن قلبي * بحسن الدل والحدق الملاح
فقلت من الظباء فقلن سرب * بدا لك من ظباء بني رياح

فقالت لا والله ماهكذا قال وأعادت الابيات فقال له خالد أما انها لولا انها قد ولدت مني لوهبتها لك ولكني أفتدى جنايتها بمثل ثمنها فدفعه اليه وقال له أقسمت عليك ياأبا المصبح أن لا تعيد في هذا المعنى شيأ بعد مافرط منك (وذكر) هذا الخبر العنزى في روايته التي قدمت ذكرها ولم يأت به على هذا الشرح وقال هو وابن النطاح جميعا وكان خالد يقول للاعشى في بعض ما يمنيه اياه ويعده به ان وليت عملا كان لك مادون الناس جميعاً فمتى استعملت فخذ خاتمي واقض في أمور الناس كيف شئت قال فاستعمل خالد على إصبهان وصار معه الاعشي فلما وصل الى عمله جفاه وتناساه ففارقه الاعشى ورجع الى الكوفه وقال فيه

* تمنيني امارتها تميم * وما أمي بأم بني تميم

وكان أبو سـليمان أخالي * ولكن الشراك من الاديم
أتينا أصـبهان فهزلتنا * وكنا قبـل ذلك في نعيم
أتذكرنا ومرة اذ غزونا * وانت على بغيلك ذي الوشوم
ويركب رأسه في كل وحل * ويعثر في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طيلسان * نصيبي والا سـحق نيم
فقد أصبحت في خز وقز * تجتر ما ترى لك من حميم
وتحسب أن تلقاها زماناً * كذبت ورب مكة والحطيم

هذه رواية ابن النطاح وزاد العنزي في روايته

وكانت أصبهان تخير أرض * لمغـترب وصعلوك عديم
ولكنا أتيناها وفيهـا * ذوو الاضغان والحقد القديم
فانكرت الوجوه وانكرتني * وجوه ما تخبر عن كريم
وكان سفاهة مني وجهلا * مسيري لاأسير الى حميم
فلو كان ابن عتاب كريماً * سما لرواية الامر الجسيم
وكيف رجاء من غلبت عليه * تنائي الدار كالرحم العقيم

قال ابن النطاح فبعث اليه خالد من مرة هـذا الذى ادعيت اني وأنت غزونا معه على بغل ذى وشوم ومتى كان ذلك أو متي رأيت على الطيلسان والنيم اللذين وصفتهما فأرسل اليه هذا كلام أردت وصفك بظاهره فأما تفسيره فان مرة مرارة ثمرة ما غرست عندى من القبيح والبغل المركب الذي ارتكبته مني لا يزال يعثر بك في كل وعث وجدد ووعر وسهل وأما الطيلسان فما ألبسك إياه من العار والذم وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك فقال لا بل أراجع الجميل وتراجعه فوصله بمال عظيم وترضاه هكذا روى من قدمت ذكره (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي قال لما ولى خالد بن عتاب بن ورقاء أصبهان خرج اليه أعشي همدان وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده مايحب وأعطي خالد الناس عطايا فجعله في أقلها وفضل عليه آل عطارد فبلغه عنه أنه ذمه فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه

وما كنت ممن ألجأته خصاصة * اليك ولا ممن تغر المواعد
ولكنها الاطماع وهي مذلة * دنت بي وأنت النازح المتباعد
أتحبسني في غـير شيء وتارة * تلاحظنى شزرا وأنفك عاقد
فانك لا كابني فزارة فاعلمن * خلقت ولم يشبههما لك والد
ولا مدرك ماقد خلا من نداهما * أبوك ولا حوضيهما أنت وارد
وانك لو ساميت آل عطارد * لبذتك أعناق لهم وسواعد
* ومأثرة عادية لن تنالهـا * وبيت رفيع لم تخنه القواعد
وهل أنت الا ثعلب في ديارهم * تشل فتعسا أو يقودك قائد

أري خالدا يختال مشيا كانه * من الكبرياء نهشل أو عطارد
وماكان يربوع شبيها لدارم * وماعدلت شمس النهار الفراقد

(قالوا) ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج بن يوسف حشد معه أهل الكوفة فلم يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة الاخرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم فكان عامر الشعبي وأعشى همدان ممن خرج معه وخرج أحمد النصيبي أبو اسامة الهمداني المغني مع الاعشي لالفته اياه وجعل الاعشي يقول الشعر فى ابن الاشعث يمدحه ولا يزال يحرض أهل الكوفة باشعاره على القتال وكان مما قاله في ابن الاشعث يمدحه

يأبي الاله وعزة ابن محمد * وجدود ملك قبل آل ثمود
ان تأنسوا بمذمين عروقهم * في الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من أب لك كان يعقد تاجه * بجبين أبلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله * فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ بخ لوالده وللمولود
ماقصرت بك أن تنال مدى العلا * أخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سامي القروم ترى له * أعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له * همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في حلق الحديد كأنهم * أسد الاباء سمعن زأر أسود
واذا دعوت بآل كندة أجفلوا * بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة كأن سيوفهم * في كل ملحمة بروق رعود
ماان ترى قيساً يقارب قيسكم * في المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال حماد الراوية في خبره كانت لاعشي همدان مع ابن الاشعث مواقف محمودة وبلاء حسن وآثار مشهورة وكان الاعشي من أخواله لان أم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس الهمداني قال فلما صار ابن الاشعث الى سجستان جبى مالا كثيراً فسأله أعشي همدان أن يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه فقال الاعشي في ذلك

هل تعرف الدار عفا رسمها * بالحضر فالروضة من آمد
دار لخود طفلة رودة * بانت فأمسى حبها عامدي
بيضاء مثل الشمس رقراقة * تبسم عن ذي أشر بارد
لم يخط قلبي سهمها اذ رمت * ياعجبا من سهمها القاصد
ياأيها القرم الهجان الذى * يبطش بطش الاسد اللابد
والفاعل الفعل الشريف الذى * ينمي الى الغائب والشاهد
كم قد أسدى لك من مدحة * تروي مع الصادر والوارد
وكم أجبنا لك من دعوة * فاعرف فما العارف كالجاحد

نحـن حميناك وما تحتمى * فى الروع من مثنى ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عابد * ويوم أنجيناك من خالد
ووقعـة الرى التى نلتها * بجحفل من جمعنا عاقـد
وكم لقينا لك من واتر * يصرف نابى حنق حارد
* ثم وطئناه بأقدامنا * وكان مثل الحية الراصـد
الى بلاء حسن قد مضى * وأنت في ذلك كالزاهد
فاذكر أيادينا وآلاءنا * بعودة من حلمك الراشد
ويوم الأهواز فلا تنسـه * ليس الثنا والقول بالبائد
انا لنرجوك كما نرتجي * صوب الغمام المبرق الراعد
فانفح بكفيك وما ضمتا * وافعل فعال السـيد الماجد
مالك لاتعطي وأنت امرؤ * مثر من الطارف والتـالد
تجبي سجستان وما حولها * متكئاً فى عيشك الراغد
لاترهب الدهر وأيامـه * وتجرد الارض مع الجارد
ان يك مكروه تهجنا له * وأنت في المعروف كالراقد
ثم ترى أنا سـنرضي بذا * كلا ورب الراكع الساجد
وحرمـة البيت وأسـتاره * ومن به من ناسـك عابد
تلك لكم أمنيـة باطل * وغفوة من حلم الراقـد
ما انا ان هاجك من بعدها * هيج بآتيـك ولا كابد
ولا اذا ناطوك في حاقه * بحامـل عنك ولا ناقـد
فأعط ما أعطيتـه طيبا * لاخير في المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تجفنا * والله قـد وصاك بالوالد
ان تك من كندة فى بيتها * فان أخوالك من حاشـد
شم العرانين وأهل الندى * ومنتهي الضـيفان والرائد
كم فيهم من فارس معـلم * وسـائس للجيش أو قائد
وراكب للهول يجتـابه * مثل شهاب القبس الواقد
أو ملأ يشـفي باحلامهم * من سـفه الجاهل والمارد
لم يجعـل الله باحسابنا * نقصا وما الناقص كالزائد
ورب خال لك في قومه * فرع طويل الباع والساعد
يحتضر الباس وما يبتغي * سوي اسار البطل الماجد
والطعن بالراية مستمكنا * في الصف ذي العادية الناهد
فارتح لاخوالك واذكرهم * وارحمهم للسـالف العائد

فان أخوالك لم يبرحوا * يربون بالرفد على الرافد
لم يخلوا يوما ولم يجبنوا * في السالف الغازي ولا القاعد
ورب خال لك في قومه * حمال أثقال لها واجد
معترف للرزء في ماله * والحق للسائل والعامد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد الازدى قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأخبرني عمى عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي وذكره العنزى عن أصحابه قالوا جميعا خرج أعشي همدان الى الشأم في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه فقال لا بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك معجلا فقالوا أعطه اياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفا فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشي يمدح النعمان

ولم أر للحاجات عند التماسها * كنعمان نعمان الندي بن بشير
اذا قال أوفي مايقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور
متى أكفر النعمان لم ألف شاكرا * وما خير من لا يقتدي بشكور
فلولا أخو الانصار كنت كنازل * ثوي ماثوي لم ينقلب بنقير

وقال الهيثم بن عدي في خبره حاصر المهلب بن أبي صفرة نصيبين وفيها أبو قارب يزيد بن أبي صخر ومعه الخشبية فقال المهلب يا أيها الناس لا يهولنكم هؤلاء القوم فانماهم العبيد بأيديهما العصي فحمل عليهم المهلب وأصحابه فلقوهم بالعصي فهزموهم حتى أزالوهم عن موقفهم فدس المهلب رجلا من عبد القيس الي يزيد بن أبي صخر ليغتاله وجعل له على ذلك جعلا سنيا قال الهيثم بلغني انه أعطاه مائتي ألف درهم قبل أن يمضي ووعده بمثلها اذا عاد فاندس له العبدي فاغتاله فقتله وقتل بعده فقال أعشي همدان في ذلك

يسمون أصحاب العصى وما أرى * مع القوم الا المشرفية من عصا
الا أيها الليث الذي جاء حاذراً * وألقى بنا جرم الخيام وعرصا
اتحسب غزو الشأم يوما وحربه * كبيض ينظمن الجمان المفصصا
وسيرك بالاهواز اذ أنت آمن * وشربك ألبان الخلايا المقرصا
فأقسمت لا تجبي لك الدهر درهما * نصيبون حتى تبتلي وتمحصا
ولا أنت من أثوابها الخضر لابس * ولكن خشبانا شداداً ومشقصا
فكم رد من ذي حاجة لا ينالها * جديع العتيك رده الله أبرصا
وشيد بنيانا وظاهر كسوة * وطال جديع بعد ما كان أوقصا

تصغير جدع جديع بالدال غير معجمة والابيات التي كان فيها الغناء المذكور معه خبر الاعشي في

هذا الكتاب يقولها في زوجة له من همدان يقال لها جزلة هكذا رواه الكوفيون وهو الصحيح وذكر الاصمعى انها خولة هكذا رواه في شعر الاعشى فذكر العنزي في أخبار لاعشى المتقدم اسنادها أنها كانت عند الاعشى امرأة من قومه يقال لها أم الجلال فطالت مدتها معه وأبغضها ثم خطب امرأة من قومه يقال لهـا جزلة وقال الأصمعي خولة فقالت له لا حتي تطلق أم الجلال فطلقهاوقال في ذلك

تقـادم ودك أم الجـلال * فطاشت نبالك عنـد النضال
وطال لزومك لى حقبـة * فرثت قوي الحبل بعدالوصال
وكان الفؤاد بهـا معجباً * فقدأصبح اليوم عن ذاك سالى
محا لا مسيئاً ولا ظالمـا * ولكن سـلا سلوة في جمال
ورضت خلائقنـا كلهـا * ورضـنا خلائقكم كل حال
فأعييتنا فى الذي بيننا * تسومينني كل أمر عضال
وقد تأمرين بقطع الصديق * وكان الصديق لنا غـير قالى
واتيـان ماقـد تجنبته * وايـدا ولمت عليـه رجالى
أفاليوم أركبـه بعـد ما * علا الشيب مني صميم القذال
لعـمر أبيـك لقد خلتنى * ضعيف القوى أو شديد المحال
هاملى أسالى نائلا فانظرى * أأحرمك الخير عند السؤال
ألم تعلمى أننى معرق * نمانى الى المجد عمى وخالي
* وأني اذا ساءني منزل * عزمت فأوشكت منه ارتحالى
فبعض العتاب فلا تهلكى * فلالك في ذاك خير ولا لى
* فلما بدالى منها البذا * ء صبحتها بثلاث عجال *
ثلاثا خرجن جميعا بها * تخلينها ذات بيت ومال
الى أهلها غير مخلوعة * وما مسها عندنا من نكال
فأمست تحن حنين اللقا * ح من جزع إثر من لا يبالى
فحني حنينك واستيقني * بانا أطرحناك ذات الشمال
وأن لا رجوع فلا تكذبيـ * ـن ما حنت النيب إثر الفصال
* ولا تحسبيني باني ندمـ * ـت كلا وخالقنا ذى الجلال

فقالت له أم الجلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة انت ويحك اعددت طول الصحبة والحرمة ذنبا تسبنى وتهجونى به ثم دعت عليه ان يبغضه الله الى زوجته التي اختارها وفارقته فلما انتقلت الى اهلها وصارت جزلة اليه ودخل بها لم يحظ عندها ففركته وتنكرت له واشتد شغفه بها ثم خرج مع ابن الاشعث فقال فيها

حييا جزلة مني بالسلام * درة البحر ومصباح الظلام
لاتصدى بعد ود ثابت * واسمعي ياأم عيسي من كلام
ان تدومي لى نوصلى دائم * أو تهمي لى بهجر أو صرام
أو تكونى مثل برق خلب * خادع يلمع فى عرض الغمام
أو كتخييل سراب يعرض * بفلاة أو طروق في المنام
فاعلمي ان كنت لما تعلمى * ومتى ما تفعلى ذاك تلامي
بعد ماكان الذي كان فلا * تتبعي الاحسان الا بالتمام
* لاتناسى كل ماأعطيتني * من عهود ومواثيق عظام
واذكرى الوعدالذي واعدتنى * ليلة النصف من الشهر الحرام
فائن بدلت أو خست بنا * وتجرأت على أم صمام

أم صمام الغدر والحنث

لاتباليين اذاً من بعدها * أبدا ترك صلاة أو صيام
راجعي الوصل وردي نظرة * لاتلجي في طماح وأثام
واذا أنكرت مني شيمة * ولقد ينكر ما ليس بذام
فاذكريها لى أزل عنها ولا * تسفحي عينيك بالدمع السجام
وأرى حبلك رثاً خلقا * وحبالى جددا غير رمام
عجبت جزلة مني ان رأت * لمتي حفت بشيب كالثغام
ورأت جسمي علاه كبرة * وصروف الدهر قدابات عظامي
وصليت الحرب حتي تركت * جسدى نضوا كاشلاء اللجام
وهي بيضاء على منكبها * قطط جعد وميال سخام
واذا تضحك تبدى حبباً * كرضاب المسك في الراح المدام
كملت ما بين قرن فالى * موضع الخلخال منها والحزام
فأراها اليوم لي قد أحدثت * خلقا ليس على العهد القدام

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبي أنه أتى البصرة أيام ابن الزبير فجلس في المسجد الى قوم من تميم فيهم الاحنف ابن قيس فتذا كروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم الى أن قال قائل من أهل البصرة وهل أهل الكوفة الا خولنا استنقذناهم من عبيدهم يعني الخوارج قال الشعبي فهجس في صدري ان تمثلت قول أعشي همدان

أفخرتم أن قتلتم أعبدا * وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة * وجمعنا أمركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا * ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عثنونه * وفتى أبيض وضاح رفل

جاءنا يرفل في سابغة * فذبحناه ضحى ذبح الحمل

وعفونا فنسيتم عفونا * وكبرتم نعمة الله الاجل

قال فضحك الاحنف ثم قال ياأهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف فاحسنوا مجالسته (أخبرني)محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا الرياشى عن أبي محلم عن الخليل بن عبد الحميد عن أبيه قال بعث بشر بن مروان الزبير بن خزيمة الخثعمي الى الري فلقيه الخوارج بجلولاء فقتلوا جيشه وهزموه وأبادوا عسكره وكان معه اعشي همدان فقال في ذلك

أمرت خثعم على غير خير * ثم أوصاهم الامير بسير

أيما كنتمو تعيفون للنا * س وماتزجرون من كل طير

ضلت الطير عنكمو بجلولا * ءوغرتكمو أماني الزبير

قدر مالي أتيح من فلسطين * على فالج ثقال وعير

خثعمى مفصص جرجماني محل غزامع ابن نمير

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سألت الاصمعي عن أعشي همدان فقال هو من الفحول وهو اسلامي كثير الشعر ثم قال لى العجب من بن دأب حين يزعم ان أعشى همدان قال من دعالي غزيلى * أربح الله تجارته

ثم قال سبحان الله أمثل هذا يجوز على الاعشي أن يجزم اسم الله عز وجل ويرفع تجارته وهو نصب ثم قال لي خاف الاحمر والله لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين ظن أن هذا يقبل منه وانه من المحل مثل أن يجوز مثل هذا قال ثم قال ومع ذلك أيضاً أن قوله * من دعالي غزيلي * لايجوز انما هو من دعا لغزيلي ومن دعا لبعير ضال (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق ومحمد ابن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال أملق أعشي همدان فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده

رأيت ثناء الناس بالقول طيباً * عليك وقالوا ماجد وابن ماجد

بني الحرث السامين للمجد انكم * بنيتم بناء ذكره غير بائد

هنيئاً لما أعطاكم الله واعلموا * بأنى سأطري خالداً في القصائد

فان يك عتاب مضى لسبيله * فما مات من يبقى له مثل خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان قال قال عمر ابن عبد العزيز يوما لسابق البربري ودخل عليه أنشدني ياسابق شيئاً من شعرك تذكرني به فقال أو خيرا من شعرى فقال هات قال قال أعشي همدان

وبينما المرء امسي ناعما جذلا * في اهله معجباً بالعيش ذا انق

غرا أتيح له من حينه عرض * فما تلبث حتى مات كالصعق

ثمت أضحي ضحي من غب ثالثة * مقنعا غير ذي روح ولا رمق

يبكي عليه وأدنوه لمظلمة * تعلى جوانبها بالترب والفلق

فما تزود مما كان يجمعه * الا حنوطا وما واراه من خرق

وغير نفحة أعواد تشب له * وقل ذلك من زاد لمنطلق

قال فبكى عمر حتى اخضل لحيته (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال سأل اعشى همدان شجرة بن سليمان العبسي حاجة فرده عنها فقال يهجوه

لقد كنت خياطا فأصبحت فارسا * تعد اذا عد الفوارس من مضر

فان كنت قد أنكرت هذا فقل كذا * وبين لى الجرح الذي كان قد دبر

واصبعك الوسطي عليه شهيدة * وما ذاك الا وخزها الثوب بالابر

قال وكان يقال ان شجرة كان خياطا وقد كان ولى للحجاج بعض أعمال السواد فلما قدم على الحجاج قال له ياشجرة ارني إصبعك انظر اليها قال اصلح الله الامير وماتصنع بها قال انظر الى صفة الاعشي فخجل شجرة فقال الحجاج لحاجبه مر المعطي أن يعطى الاعشي من عطاء شجرة كذا وكذا يا شجرة اذا أتاك امرؤ ذو حسب ولسان فاشتر عرضك منه (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدى قال حدثنا أحمد بن عمرو الحنفى عن جماعة قال المبرد احسب ان أحدهم مؤرج بن عمرو السدوسي قالوا لما أتى الحجاج بن يوسف الثقفى بأعشي همدان أسيراً قال الحمد لله الذي أمكن منك ألست القائل

لما سمونا للكفور الفتان * بالسيد الغطريف عبدالرحمن

سار بجمع كالقطا من قحطان * ومن معد قد أتي ابن عدنان

أمكن ربى من ثقيف همدان * يوما الى الليل يسلى ما كان

ان ثقيفاً منهم الكذابان * كذابها الماضى وكذاب ثان

أولست القائل

يابن الاشج قريع كنـ * ـدة لا أبالى فيك عتبا

أنت الرئيس بن الرئيـ * ـس وانت اعلى الناس كعبا

نبئت حجاج بن يو * سف خر من زلق فتبا

فانهض فديت لعله * يجلو بك الرحمن كربا

وابعث عطية في الخيو * ل يكبهن عليه كبا

كلا يا عدو الله بل عبدالرحمن بن الاشعث هو الذي خر من زلق فتب وحار وانكب ومالقي ماأحب ورفع بها صوته واربد وجهه واهتز منكباه فلم يبق أحد في المجلس الا أهمته نفسه وارتعدت فرائصه فقال له الاعشي بل انا القائل أيها الامير

أبي الله الا أن يتمم نوره * ويطفيء نار الفاسقين فتخمدا

وينزل ذلا بالعراق وأهله * كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا

وما لبث الحجاج ان سل سيفه * علينا فولى جمعنا وتبددا

وما زاحف الحجاج الا رأيته * حساما ماقي للحروب معودا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم * ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة * اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة * من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دلفنا لابن يوسف ضلة * وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما * قطعنا وأفضينا الي الموت مرصدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا * كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بجند أمير المؤمنين وخيله * وسلطانه امسى معانا مؤيدا
ليهنئ أمير المؤمنين ظهوره * على أمة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بني مروان خير أئمة * وأعظم هذا الخلق حلما وسوددا
وخير قريش في قريش أرومة * وا كرمهم الا النبي محمدا
اذا ماتدبرنا عواقب أمرنا * وجدنا أمير المؤمنين المسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهلة * وان كايدوه كان أقوى وا كيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه * ضعيفا ومن والى النفاق وألحدا
فقد تركوا الاموال والاهل خلفهم * وبيضا عليهن الجلاليب خردا
يناديهم مستعبرات اليهم * ويذرين دمعاً في الخدود وإثمدا
والا تناولهن منك برحمة * يكن سبايا والبعولة أعبدا
تعطف أمير المؤمنين عليهم * فقد تركوا أمر السفاهة والردي
لعلهمو ان يحدثوا العام توبة * وتعرف نصحا منهمو وتوددا
لقد شمت يا ابن الاشعث العام مصرنا * فظلوا وما لاقوا من الطير أسعدا
كما شاءم الله النجير وأهله * بجدك من قد كان أشقى وأنكدا

فقال من حضر من أهل الشأم قد أحسن أيها الامير فخل سبيله فقال أتظنون انه أراد المدح لا والله ولكنه قال هذا أسفا لغلبتكم اياه وأراد به أن يحرض أصحابه ثم أقبل عليه فقال له أظننت ياعدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدي حتي تنجو ألست القائل ويحك

واذا سألت المجد أين محله * فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاغر وبين قيس باذخ * بخ بخ لوالده وللمولود

والله لا تبخبخ بعدها أبداً أو لست القائل

وأصابني قوم وكنت أصيبهم * فاليوم أصبر للزمان وأعرف

كذبت والله ما كنت صبوراً ولا عروفا ثم قلت بعده

واذا تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة ستكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها عنك أبداً ياحرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذكر

مؤرج السدوسى ان الاعشي كان شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب فجال أهل العراق جولة ثم عادوا فنزل عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فأحدث والناس يرونه ثم أقبل عليهم فقال لهم لعلكم أنكرتم ما صنعت قالوا أو ليس هذا موضع نكير قال لا كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفاً وفرقاً ولكنكم سترتموه وأظهرته فحمى القوم وقاتلوا أشد قتال يومهم الى الليل وشاعت فيهم الجراح والقتلى وانهزم أهل الشأم يومئذ ثم عاودوهم من غد وقد نكأتهم الحرب وجاء مدد من أهل الشأم فباكروهم القتال وهم مستريحون فكانت الهزيمة وقتل ابن الاشعث وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن حازة اليشكري أنه فعلها في هذه الوقعة وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني في أخبار ابن حازة وقد ذكر ما حكاه مع أخباره في موضعه من هذا الكتاب .

أخبار أحمد النصيبي ونسبه

النصيبي هو صاحب الانصاب وأول من غنى بها وعنه أخذ النصب في الغناء هو أحمد بن أسامة الهمدانى من رهط الاعشى الادنين ولم أجد نسبه متصلا فاذكره وكان يغني بالطنبور في الاسلام وكان فيما يقال ينادم عبيد الله بن زياد سراً ويغنيه وله صنعة كثيرة حسنة لم يلحقها أحد من الطنبوريين ولا كثير ممن يغني بالعود وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين فاتي من ذكره بشئ ليس من جنس اخباره ولا زمانه وثلبه فيما ذكره وكان مذهبه عفا الله عنا وعنه في هذا الكتاب أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته باقبح ما قدر عليه وكان يجب عليه ضد هذا لان من انتسب الى صناعة ثم ذكر متقدمي أهلها كان الاجمل به ان يذكر محاسن اخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرفه منهم لا ان يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم فكان فيما قرأت عليه من هذا الكتاب أخبار أحمد النصيبي وبه صدر كتابه فقال احمد النصيبي اول من غني الانصاب على الطنبور واظهرها وسيرها ولم يخدم خليفة ولا كان له شعر ولا ادب (وحدثني) جماعة من الكوفيين أنه لم يكن بالكوفة ابخل منه مع يساره مع انه كان يقرض الناس بالربا وانه اغتص فى دعوة دعي اليها بفالوذجة حارة فبلعها فجمعت احشاءه فمات وهذا كله باطل أما الغناء فله منه صنعة في الثقيل الاول وخفيف الثقيل والثقيل الثاني ليس لكبير أحد مثلها منها الصوت الذى تقدم ذكره وهو قوله * حييا خولة مني بالسلام * ومنها

سلبت الجوارى حليهن فلم تدع * سوارا ولا طوقاً على النحر مذهبا

وهو من الثقيل الثاني والشعر للعديل بن الفرج وقد ذكرت ذلك فى أخباره ومنها

يا أيها القلب المطيع الهوى * اني اعتراك الطرب النازح

وهو أيضا من الثقيل الثاني وذكرت أصوات كثيرة نادرة تدل على تقدمه وأما ما وصفه من بخله وقرضه للناس بالربا وموته من فالوذجة حارة أكلها فلا أدري من من الكوفيين حدثه بهذا الحديث ليس يخلو من أن يكون كاذبا أو نحل هو هذه الحكاية ووضعها هنا لان أحمد النصيبي خرج مع أعشى همدان وكان قرابته وألفه فى عسكر ابن الاشعث فقتل فيمن قتل روي ذلك الثقات من أهل

الكوفة والعلم باخبار الناس وذلك يذكر في جملة أخباره (أخبرنا) محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وذكره العنزي في أخبار أعشى همدان المذكورة عنه عن رجاله المسمين قال كان أحمد النصيبي مواخيا لاعشي همدان مواصلا له فاكثر غنائه في أشعاره مثل صنعته في شعره * حييا خولة مني بالسلام *و * لمن الظعائن سيرهن ترجف * و * يا أيها القلب المطيع الهوى * وهذه الاصوات قلائد صنعته وغرر أغانيه قال وكان سبب قوله الشعر في سليم بن صالح بن سعد بن جابر العنبري وكان منزل سليم ساباط المدائن أن أعشي همدان وأحمد النصيبي خرجا في بعض مغازيهما فنزلا على سليم فاحسن قراهما وأمر لدوابهما بعلوفة وقضم وأقسم عليهما أن ينتقلا الى منزله ففعلا فعرض عليهما الشراب فانعما به وطلباه فوضعه بين أيديهما وجلسا يشربان فقال أحمد النصيبي للاعشي قل في هذا الرجل الكريم شعراً تمدحه به حتي أغني فيه فقال الاعشي يمدحه

يا أيها القلب المطيع الهوى * اني اعتراك الطرب النازح
تذكر جملا فاذا ما نأت * طار شعاعا قلبك الطامح
هلا تناهيت وكنت امرأ * يزجرك المرشد والناصح
مالك لاتترك جهل الصبا * وقد علاك الشمط الواضح
فصار من ينهاك عن حبها * لم ترَ الا انه كاشح *
ياجمل ماحبي لكم زائل * عنى ولا عن كبدي نازح
حملت ودا لكم خالصا * جداً اذا ما هزل المازح
ثم لقد طال طلابيكمو * اسعي وخير العمل الناجح
اني توسمت امرأ ماجدا * يصدق في مدحته المادح
ذؤابة العنبر فاخترته * والمرء قد ينعشه الصالح
أبلج بهلولا وظني به * أن ثنائي عنده رابح
سليم ماأنت بنكس ولا * ذمك لى غاد ولا رائح
أعطيت ودى وثنائى معا * وخلة ميزانها راجح
أرعاك بالغيب وأهوى لك الر شد وحبي فاعلمن ناصح
اني لمن سالمت سلم ومن * عاديت أمسى وله ناطح
فى الرأس منه وعلى أنفه * من نقماتي ميسم لائح
نعم فتى الحي اذا ليلة * لم يور فيها زنده القادح
وراح بالشول الى أهلها * مغبرة أذقانها كالح
وهبت الريح شآمية * فانجحر القابس والنابح
قد علم الحي اذا أمحلوا * انك رفاد لهم مائح
في الليلة القالي قراها التي * لاغابق فيها ولا صابح
فالضيف معروف له حقه * له على أبوابكم فاتح

والخيل قدتعلم يوم الوغى * انك من جمرتها ناضح

قال فغني أحمد النصيبي في بعض هذه الابيات وجارية لسليم فى السطح فسمعت الغناء فنزلت الى مولاها وقالت انى سمعت من أضيافك شعرا ماسمعت أحسن منه فخرج معها مولاها فاستمع حتي فهم ثم نزل فدخل عليهما فقال لأحمد لمن هذا الشعر والغناء ومن أنتما فقال الشعر لهذا وهو أبو المصبح أعشي همدان والغناء لي وأنا أحمد النصيبي الهمداني فانكب على رأس أعشي همدان فقبله وقال كتمتاني أنفسكما وكدتما ان تفارقاني ولم أعرفكما ولم أعلم خبركما واحتبسهما عنده شهرا ثم حملهما على فرسين وقال خلفا عندي ما كان من دوابكما وارجعا من مغزاكما الى فمضيا الى مغزاهما فأقاما حيناً ثم انصرفا فلما شارفا منزله قال أحمد للاعشى انى أري عجبا قال وماهو قال أرى فوق قصر سليم ثعلبا قال لئن كنت صادقا فما بقى في القرية أحد فدخلا القرية فوجدا سليما وجميع أهل القرية قد أصابهم الطاعون فمات أكثرهم وانتقل باقيهم هكذا ذكر اسحق (وذكر) غيره أن الحجاج طالب سليما بمال عظيم فلم يخرج منه حتي باع كل مايملكه وخربت قريته وتفرق أهلها ثم باعه الحجاج عبداً فاشتراه بعض أشراف أهل الكوفة إما أسماء ابن خارجة وإما بعض نظرائه فأعتقه

نسبة هذا الصوت الذى قاله الاعشى فى شعره وصنع أحمد النصيبي لحنه فى سليم

صوت

يا أيها القلب المطيع الهوي * أني اعتراك الطرب النازح
تذكر جملا فاذا مانأت * طار شعاعا قلبك الطامح
أعطيت ودى وثنائي معا * وخلة ميزانها راجح
اني تخيرت امرأ ماجداً * يصدق في مدحته المادح
سليم مأأنت بنكس ولا * ذمك لي غاد ولا رائح
نعم فتي الحي اذا ليلة * لم يور فيها زنده القادح
وراح بالشول الى أهلها * مغبرة أذقانها كالح
وهبت الريح شآمية * فانجحر القابس والنابح

الشعر لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبي ولحنه ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر يونس أن فيه لمالك لحناً ولسنان الكاتب لحناً آخر

صوت من المائة المختارة

تنكر من سعدى وأقفر من هند * مقامهما بين الرغامين فالفرد
محل لسعدى طال ماسكنت به * فأوحش ممن كان يسكنه بعدي

الشعر لحماد الراوية والغناء لعبادل ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن

اسحق وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطى وذكر الهشامي أنه للهذلي وذكر عمرو بن بانة أنه لعبادل بن عقبة

أخبار حماد الراوية ونسبه

هو حماد بن ميسرة فيما ذكره الهيثم بن عدي وكان صاحبه وراويته وأعلم الناس به وزعم أنه مولى شيبان (وذكر) المدائني والقحذمى انه حماد بن سابور وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينادمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى وعمي واسمعيل العتكى قالوا حدثنا الرياشى قال قال الاصمعي كان حماد أعلم الناس اذا نصح قال وقلت لحماد ممن أنتم قال كان أبي من سبي سلمان بن ربيعة فطوحتنا سهمان لبني شيبان فولاؤنا لهم قال وكان أبوه يسمى ميسرة ويكنى أبا ليلى قال العتكى في خبره قال الرياشي وكذلك ذكر الهيثم بن عدى في أمر حماد (أخبرني) عمي قال حدثنى الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي والهيثم بن عدي ولقيط قالوا قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية بما استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية فقال بأني أروي لكل شاعر تعرفه ياأمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروي لأكثر منهم ممن تعرف انك لم تعرفه ولم تسمع به ثم لاأنشد شعرا لقديم ولا محدث الا ميزت القديم منه من المحدث فقال ان هذا لعلم وأبيك كبير فكم مقدار ماتحفظ من الشعر قال كثيراً ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحنك فى هذا وأمره بالانشاد فانشد الوليد حتى ضجر ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة الف درهم (أخبرني) يحيى ابن على المنجم قال حدثنى أبي قال حدثني اسحق الموصلى عن مروان بن أبي حفصة وأخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري عن الأثرم عن مروان بن أبي حفصة قال دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفي والحسين بن مطير الاسدى فى جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو فى فرش قد غاب فيها واذا رجل عنده كلما أنشد شاعر شعرا وقف الوليد بن يزيد على بيت بيت من شعره وقال هذا أخذه من موضع كذا وكذا وهذا المعني نقله من موضع كذا وكذا من شعر فلان حتي أتي على أكثر الشعر فقلت من هذا فقالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدي الوليد أنشده قلت ماكلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحنة لحانة فأقبل الشيخ على وقال يابن أخي اني رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها فهل تروي من أشعار العرب شيأ فذهب عني الشعر كله الاشعر ابن مقبل فقلت له نعم شعر ابن مقبل قال أنشد فأنشدته قوله

سل الدار من جنبى حبير فذاهب * اذ مارأى هضب القليب المصبح

ثم جزت فقال لى قف فوقفت فقال لى ماذا يقول فلم أدر مايقول فقال لى حماد يابن أخي انا أعلم الناس بكلام العرب يقال تراءي الموضعان اذا تقابلا (حدثنى) عمي قال حدثني الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قلت لحماد الراوية يوما ألق على ماشئت من الشعر أفسر لك فضحك

وقال لى مامعني قول مزاحم الثمالى

تخوف السير منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

فلم أدر ما أقول فقال تخوف تنقص قال الله عز وجل أو يأخذهم على تخوف أى على تنقص قال الهيثم مارأيت رجلا أعلم بكلام العرب من حماد (حدثني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكراني محمد بن سعد عن النضر بن عمرو عن الوليد بن هشام عن أبيه قال أنشدني الفرزدق وحماد الراوية حاضر

وكنت كذئب السوء لما رأي دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

فقال له دحمان أنت تقوله قال نعم قال ليس الامر كذلك هذا لرجل من أهل اليمن قال ومن يعلم هذا غيرك فأردت أن أتركه وقد نحلنيه الناس ورووه لى لانك تعلمه وحدك ويجهله الناس جميعا غيرك (قال) حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني الفضل قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو عمرو الشيباني قال ماسألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية الاقدمه على نفسه ولا سألت حمادا عن أبي عمرو الاقدمه على نفسه (حدثنا) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وذكر عبد الله ابن مسلم عن الثقفى عن ابراهيم بن عمر العامري قالا كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد بن الزبرقان وحماد الراوية يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة وكانوا يرمون بالزندقة جميعا (أخبرنى) الحسن بن يحيي المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل مطيع بن اياس ويحيي بن زياد على حماد الراوية فاذا سراجه على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين فقال له يحيي بن زياد ياحماد انك لمسرف مبتذل لحر المتاع فقال له مطيع ألا تبيع هذه المنارة وتشترى أقل ثمنا منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقى وتتسع به فقال له يحيي ما أحسن ظنك به ومن أين له مثل هذه انما هي وديعة أو عارية فقال له مطيع أما انه لعظيم الامانة عند الناس قال له يحيي وعلى عظيم أمانته فما أجهل من يخرج مثل هذه من داره ويأمن عليها غيره قال مطيع ماأظنها عارية ولا وديعة ولكني أظنها مرهونة عنده على مال والا فمن يخرج هذه من بيته فقال لهما حماد قوما عنى ياابني الزانيتين واخرجا من منزلى فشر منكما من يدخلكما بيته (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال حدثني محمد بن عبد الرحمن العبدى عن حميد بن محمد الكوفي عن ابراهيم بن عبد الرحمن القرشى عن محمد بن أنس وأخبرني الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وخبر حماد بن اسحق أتم واللفظ له قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك فكان هشام يجفوني لذلك دون سائر أهله من بنى أمية في أيام يزيد فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت فى بيتي سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخواني سرا فلما لم أسمع أحدا يذكرني سنة أمنت فخرجت فصليت الجمعة ثم جلست عند باب الفيل فاذا شرطيان قد وقفا على فقالا لى ياحماد أجب الامير يوسف بن عمر فقلت فى نفسى من هذا كنت أحذر ثم قلت للشرطيين هل لكما أن تدعاني آتي أهلى فأودعهم وداع من لاينصرف اليهم أبدا ثم أصير معكما

اليه فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمي الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مروع ولا متعتع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الخمسمائة الدينار و نظرت فاذا جمل مرحول فوضعت رجلي فى الغرز وسرت اثنتي عشرة ليلة حتي وافيت باب هشام فاستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وهو في مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب خز حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت في أواني ذهب يقلبه بيده فتفوح روائحه فسلمت فرد على واستدناني فدنوت حتي قبلت رجله واذا جاريتان لم أر قبلهما مثلهما في أذني كل واحدة منهما حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لي كيف أنت ياحماد وكيف حالك فقلت بخير ياأمير المؤمنين قال أتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم أدر من قاله قلت وما هو فقال

فدعوا بالصبوح يوماً فجاءت * قينة في يمينها إبريق

قلت هذا يقوله عدي بن زيد في قصيدة له قال فانشدنيها فانشدته

بكر العاذلون فى وضح الصبـ * ـح يقولون لي ألا تستفيق

ويلومون فيك ياابنة عبد الا * ـه والقلب عندكم موهوق

لست ادري اذ أكثروا العذل عندي * أعدو يلومني أو صديق

زانها حسنها وفرع عميم * وأثيث صلت الجبين أنيق

وثنايا مفلجات عذاب * لاقصار تري ولاهن روق

فدعوا بالصبوح يوماً فجاءت * قينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الد * يك صفى سلافها الراووق

مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذطعمها من يذوق

وطفت فوقها فقاقيع كالدر * صغار يثيرها التصفيق

ثم كان المزاج ماء سماء * غير ما آجن ولا مطروق

قال فطرب ثم قال أحسنت والله ياحماد ياجارية أسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي وقال أعد فأعدت فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى أسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي فقلت إن سقتني الثالثة افتضحت فقال سل حوائجك فقلت كائنة ماكانت قال نعم قلت إحدى الجاريتين فقال لي هما جميعاً لك بما عليهما ومالهما ثم قال للاولى أسقيه فسقتني شربة سقطت معها فلم أعقل حتى أصبحت فاذا بالجاريتين عند رأسي واذا عدة من الخدم مع كل واحد منهم بدرة فقال لي أحدهم أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذه فانتفع بها فأخذتها والجاريتين وانصرفت هذا لفظ حماد عن أبيه ولم يقل أحمد بن عبيد في خبره انه سقاه شيئاً

ولكنه ذكر أنه طرب لانشاده ووهب له الجاريتين لما طلب إحداهما وأنزله في دار ثم نقله من غد الى منزل أعده له فانتقل اليه فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج اليه وانه أقام عنده مدة فوصل اليه مائة ألف درهم وهذا هو الصحيح لان هشاما لم يكن يشرب ولا يسقي أحداً بحضرته مسكراً وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه * في أبيات عدي المذكورة في هذا الخبر غناء نسبته

صوت

بكر العاذلون في وضح الصبـ * ـح يقولون ماله لا يفيق

ويلومون فيك يابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق

ثم نادوا الى الصبوح فقامت * قينة في يمينها إبريق

قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق

فى البيتين الاولين لحن من الثقيل الاول مختلف في صانعه نسبه يحيى بن المكي الى معبد ونسبه الهشامي الي حنين وفي الثالث وهو ثم نادوا والرابع لعبد الله بن العباس الربيعي رمل وفيهما خفيف رمل ينسب الى مالك وخفيف ثقيل وذكر حبش أنه لحنين (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الاصمعي قال قال حماد الراوية كتب الوليد بن يزيد وهو خليفة الى يوسف بن عمر أحمل الى حماد الراوية على ماأحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم معونة له فلما أتاه الكتاب وأنا عنده نبذه الى فقلت السمع والطاعة فقال يادكين بن شجرة أعطه عشرة آلاف درهم فاخذتها فلما كان اليوم الذي أردت الخروج فيه أتيت يوسف مودعا فقال ياحماد أنا بالموضع الذى قد عرفت من أمير المؤمنين ولست مستغنياً عن ثنائك فقلت اصلح الله الامير ان العوان لاتعلم الخمرة فخرجت حتى أتيت الوليد بن يزيد وهو بالنجراء فاستأذنت فاذن لى فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان ازار ورداء يقيآن الزعفران قيأ واذا عنده معبد ومالك وأبو كامل مولاه فتركنى حتي سكن جاشي ثم قال أنشدني

* أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه اسقه يا سبرة أ كؤساً فسقاني ثلاثة أكؤس خدرت مابين الذؤابة والنعل ثم قال يامعبد غنني

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فغناه ثم قال غنني

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقى البشام

فغنى ثم قال غنني

جلا أميــة عنا كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا

فغناه ثم قال اسقني ياغلام بزب فرعون فأتاه بقدح معوج فيه طول فسقاه به عشرين قدحا ثم أتاه الحاجب فقال أصلح الله أمير المؤمنين الرجل الذي طلبت بالباب فقال أدخله فدخل غلام شاب لم أر أحسن منه وجهاً من رجل في رجله فدع فقال ياسبرة اسقه كأساً فسقاه ثم قال له غنني

وهي اذذاك عليها مـئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه أحد ثوبيه ثم قال غنني

طرق الخيـال فمرحباً * ألفاً برؤية زينبـا

فغضب معبد وقال ياأمير المؤمنـين انا مقبلون اليك باقدارنا وأسناننا وانك تتركنا بمزاجر الكلاب وأقبلت على هذا الصبي فقال والله ياأبا عباد ماجهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحني على مثل الطناجير من حرارة غنائه فسألت عن الغلام فاذا هو ابن عائشة (حدثنى) الحسن بن محمد المادراني الكاتب قال حدثني الرياشي عن العتبي وأخبرني به هاشم بن محمد عن الرياشي وليس خبره بتمام هذا * قال طلب المنصور حمادا الراوية فطلب ببغداد فلم يوجد وسئل عنه اخوانه فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة فوجهوا اليـه برسول يشخصه قال الرسول فوجدته في حانة وهو عريان يشرب نبيذاً من اجانة وعلى سوأته رأس دستيجة فقلت أجب أمير المؤمنين فما رأيت رسالة أرفع ولا حالة أوضع من تلك فأجاب فأشخصته اليه فلما مثل بين يديه قال له أنشدني شعر هفان بن همام بن نضلة يرثي أباه فأنشده (١)

خليلي عوجا انها حاجـة لنا * على قبرهمام (٢) سقته الرواعد

على قبر من يرجي نداه ويبتغي * جداه اذا لم يحمد الارض رائد

كريم الثنا حلو الشمائل بينـه * وبين المزجى (٣) نفنف متباعد

(٤) اذانازع القوم الاحاديث لم يكن * عييا ولا ثقلا على من يقاعـد

صبور على العلات يصبح بطنه * خميصاً وآتيـه على الزاد حامد

وضعنا الفتي كل الفتى فى حفيرة * بحرين قد راحت عليـه العوائد

صريعاكنصل السيف تضرب حوله * ترائبهن المعولات الفواقـد

قال فبكي جعفر حتي أخضل لحيته ثم قال هكذا كان أخي أبو العباس رضى الله عنه (أخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إياس ويحبه وكان منقطعاً اليه وله معه منزلة حسنة فذكر له حماد الراوية وكان صديقه وكان مطرحا مجفوا في أيامهم فقال ائتنا به انراه فأتى مطيع حماداً فأخبره بذلك وأمره بالمسير معه اليه فقال له حماد دعني فان دولتي كانت مع بني أمية ومالي عند هؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب اليه فاستعار حماد سواداً وسيفاً ثم أتاه ثم مضي به مطيع الى جعفر فلما دخل عليه سلم عليه سلاما حسناً وأثنى عليه وذكر فضـله فرد عليه وأمره بالجلوس

---

(١) وقال في الحماسة وقالت امرأة من بني أسد (٢) وروي أهبان (٣) وروي * فنم الفتى كل الفتي كان بينه * وبين المزجي نفنف متباعد ه والمزجي الضعيف (٤) وروي صاحب الحماسة

اذا انتضل القوم الاحاديث لم يكن * عييا ولا ربا على من يقاعد

قال التبريزي أصل الانتضال في الدماء ثم يستعمل توسعا في المفاخرة وقولها ولا ربا على من يقاعد أي لم يتكبر عليه ويروي عبأ اي ثقلا ه

فجلس فقال جعفر أنشدني فقال لمن أيها الامير الشاعر بعينه أم لمن حضر قال بل أنشدني لجرير قال حماد فسلخ والله شعر جرير كله من قلبي الا قوله

بان الخليط برامتين فودعوا * أو كلما اعتزموا لبين تجزع

فاندفعت فانشدته اياه حتي انتهيت الى قوله

وتقول بوزع قددببت على العصا * هلا هزئت بغيرنا يابوزع

قال حماد فقال لي جعفر أعد هذا البيت فأعدته فقال بوزع أي شيء هو فقلت اسم امرأة قال امرأة اسمها بوزع هو بريء من الله ورسوله ونفي من العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتني والله ياهذا لاأنام الليلة من فزع بوزع ياغلمان قفاه فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلي حتي أخرجت من بين يديه مسحوباً فتخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شراً عظيما مما جرى على وكان أغلظ من ذلك كله وأشد بلاء اغرامي ثمن السواد وجفن السيف فلما انصرفت أتاني مطيع يتوجع لى فقلت له ألم أخبرك انى لا أصيب منهم خيرا وان حظي قد مضي مع بني أمية (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أحمد بن أبي طاهر قال بلغني ان رجلا يحدث فى مجلس حماد الراوية فقال بلغني ان المأبون له رحم كرحم المرأة قال وكان الرجل يرمي بهذا الداء فقال حماد لغلامه اكتب هذا الخبر عن الشيخ فان خير العلم ماحمل عن أهله قال وكتب حماد الراوية الى بعض الاشراف الرؤساء قال

ان لى حاجة فرأيك فيها * لك نفسى فدي من الاوصاب

وهي ليست مما يبلغه غيـ * ـرى ولا يستطيعها فى كتاب

غير انى أقولها حين القا * ك رويدا أسرها في حجاب

فكتب اليه الرجل اكتب إلى بحاجتك ولا تشهرني بشعرك فكتب اليه حماد

انى عاشق لجبتك الدكـ * ـناء عشقا قد حال دون الشراب

فاكسنها فدتك نفسى وأهلي * اتباهي بها على لاصحاب

ولك الله والامانة أن اجـ * ـعلها عمرها أمير ثياب

فبعث اليه بها وقد رويت هذه القصة لمطيع بن اياس (أخبرني) الحسين بن يحي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو يعقوب الخزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد وحماد الراوية ومعنا غلام أمرد فنظر اليه حماد الراوية نظراً شديداً وقال لي يايعقوب قد عزمت الليلة على أن أدب على هذا الغلام فقلت شأنك به ثم نمنا فلم أشعر بشيء الا وحماد ينيكني واذا انا قد غلطت ونمت في موضع الغلام فكرهت ان اتكلم فينتبه الناس فأفتضح وابطل عليه ماأراد فأخذت بيده فوضعتها على عيني العوراء ليعرفني فقال قد عرفت الآن فيكون ماذا وفديناه بذبح عظيم قال وماعلم الله برح وانا اعالجه جهدي فلا ينفعنى حتي انزل * قال اسحق واهدى حماد الى صديق له غلاما وكتب اليه قد بعثت اليك غلاماً تتعلم عليه كظم الغيظ قال واستهدى من صديق له نبيذاً فأهدى اليه دستيجة نبيذ فكتب اليه لو عرفت في العدد اقل من واحد وفي الالوان شراً من السواد

لاهديته الى * قال وسمع مغنية تغنى * عاد قلبي من الطويلة عاد*فقال وثمودفان الله عز وجل لم يفرق بينهما والشعر * عاد قلبي من الطويلة عيد (أخبرني) الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنى ابو عثمان اللاحقى واخبرني به محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن محمد بن سلام عن بشر بن المفضل بن لاحق قال جاء رجل الى حماد الراوية فانشده شعراً وقال انا قلته فقال له انت لاتقول مثل هذا هذا ليس لك وان كنت صادقا فاهجنى فذهب ثم عاد اليه فقال له قد قلت فيك

سيعلم حماد اذا ماهجوته * أأنتحل الاشعار أم أنا شاعر

ألم تر حمادا تقدم بطنه * وأخر عنه ماتجن المآزر

فليس براء خصيتيه ولو جثا * لركبته مادام للزيت عاصر

فياليته امسي قعيدة بيته * له بعل صدق كومه متواتر

لحماد نعم العرس للمرء يبتغي النكاح وبئس المرء فيمن يفاخر

فقال حماد حسبنا عافاك الله هذا المقدار وحسبك قدعلمنا انك شاعر وانك قائل الشعر الاول وأجود منه وأحب ان تكتم هذا الشعر ولا تذيعه فتفضحنى فقال له قد كنت غنيا عن هذا وانصرف الرجل وجعل حماد يقول اسمعتم أعجب مما جررت على نفسى من البلاء (حدثني) الاسدى أبو الحسن قال حدثنا الرياشى قال حدثنا أبو عبد الله الفهمي قال عاب حماد الراوية شعرا لابى الغول فقال يهجوه

نعم الفتي لو كان يعرف ربه * ويقيم وقت صلاته حماد

هدلت مشافره الدنان فانفه * مثل القدوم يسنها الحداد

وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

* لايعجبنك بزه وثيابه * ان اليهود تري لها اجلاد

حماد ياضبعا تجر جعارها * أخنى لها بالقريتين جراد

سبعا يلاعبها ابنها وبناتها * ولها من الخرق الكبار وساد

قال معني قوله * أخني لها بالقريتين جراد * هو مثل قول العرب للضبع خامري أم عامر أبشري بجراد عظال وكمر رجال فان الضبع تجيء الى القتيل وقد استلقى على قفاه وانتفخ غرموله فكان كالمنعظ فتحتك به وتحيض من الشهوة فيثب عليها الذئب حينئذ فتلد منه السمع وهو دابة لايولد له مثل البغل وفي مثل هذا المعنى يقول الشنفرى الازدي

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وتري الذئب لها يستهل (١)

---

(١) قوله ان هذا البيت للشنفرى الازدى قاله جماعة والصحيح ان القصيدة التي منها هذا البيت ليست له لانها في رثاء تأبط شرا والشنفري مات قبله لانه رثاه بأبيات التي أولها

على الشنفري صوب الغمام ورائح * غزير الكلي وصيب الماء باكر

رواها ابن الانبارى في شرح المفضليات ولم يقع الاتفاق على نسبة هذه القصيدة التي منها البيت فقيل لخلف الاحمر وهو الصحيح وقيل لابن أخت تأبط شرا

تضحك تحيض * وقال ابن النطاح كان حماد الراوية في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص فنقب ليلة على رجل فأخذ ماله وكان فيه جزء من شعر الانصار فقرأه حماد فاستحلاه وتحفظه ثم طلب الادب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه فبلغ في العلم ما بلغ (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن أبيه عن جده عن حماد الراوية قال دخلت على المهدي فقال أنشدني أحسن أبيات قيلت في السكر ولك عشرة آلاف درهم وخلعتان من كسوة الشتاء والصيف فأنشدته قول الاخطل

ترى الزجاج ولم يطمث يطيف به * كانه من دم الاجواف مختضب

حتى اذا افتض ماء المزن عذرتها * راح الزجاج وفي ألوانه صهب

تنزو إذا شجها بالماء مازجها * نزوا الجنادب في رمضاء تلتهب

راحوا وهم يحسبون الارض فى فلك * ان صرعوا وقت الراحات والركب

فقال لى أحسنت وأمر لى بما شرطه ووعدني به فأخذته (حدثنى) اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنى صالح بن سليمان قال قدم حماد الراوية على بلال ابن أبي بردة البصرة وعند بلال ذو الرمة فأنشده حماد شعرا مدحه به فقال بلال لذي الرمة كيف ترى هذا الشعر قال جيدا وليس له قال فمن يقوله قال لأدري الا انه لم يقله فلما قضي بلال حوائج حماد وأجازه قال له ان لى اليك حاجة قال هي مقضية قال أنت قلت ذلك الشعر قال لاقال فمن يقوله قال بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيري قال فمن أين علم ذو الرمة انه ليس من قولك قال عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الاسلام (قال صالح) وأنشد حماد الراوية بلال بن أبي بردة ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الحطيئة يمدح بها أبا موسي الاشعري يقول فيها

جمعت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن حاء ومن حام

مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعرى طرفه سام

فقال له بلال قد علمت ان هذا شيء قلته أنت ونسبته الى الحطيئة والا فهل كان يجوز ان يمدح الحطيئة ابا موسي بشيء لااعرفه انا ولاأرويه ولكن دعها تذهب في الناس وسيرها حتى تشتهر ووصله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال سمعت أحمد بن الحرث الخراز يقول سمعت ابن الاعرابى يقول سمعت المفضل الضبي يقول قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً فقيل له وكيف ذلك أيخطئ في روايته أم يلحن قال ليته كان كذلك فان أهل العلم يردون من أخطأ الى الصواب لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه فى الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد وأين ذلك (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثني السعيدى الراوية وأبو اياد المؤدب وكان مؤدبي ثم أدب المعتصم بعد ذلك وقد تعالت سنه (وحدثنى)

بنحو من ذلك عبد الله بن مالك وسعيد بن مسلم وحدثني به ابن غزالة أيضاً واتفقوا عليه انهم كانوا في دار أمير المؤمنين المهدي بعيسا باذ وقد اجتمع فيها عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها إذ خرج بعض أصحاب الحاجب فدعا بالمفضل الضبي الراوية فدخل فمكث مليا ثم خرج الينا ومعه حماد والمفضل جميعا وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم وفي وجه المفضل السرور والنشاط ثم خرج حسين الخادم معهما فقال يامعشر من حضر من أهل العلم ان أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها ووصل المفضل بخمسين ألفا لصدقه وصحة روايته فمن اراد ان يسمع شعرا جيدا محدثا فليسمع من حماد ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل فسألنا عن السبب فأخبرنا أن المهدي قال للمفضل لما دعا به وحده اني رأيت زهير بن أبى سامى افتتح قصيدته بأن قال * دع ذا وعد القول في هرم * ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى أمر نفسه بتركه فقال له المفضل ما سمعت يا أمير المؤمنين في هذا شيئاً الا أني توهمته كان يفكر في قول يقوله أو يروي في ان يقول شعرا فعدل عنه الى مدح هرم وقال دع ذا او كان مفكرا في شي من شأنه فتركه وقال دع ذا اي دع ما انت فيه من الفكر وعد القول في هرم فأمسك عنه ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل فقال ليس هكذا قال زهير يا امير المؤمنين قال فكيف قال فانشده

لمن الديار بقنة الحجر * اقوين مذ حجج ومذ دهر
قفر بمندفع النجائب من * صعري الاف الضال والسدر (١)
دع دا وعد القول في هرم * خير الكهول وسيد الحضر (٢)

قال فاطرق المهدى ساعة ثم اقبل على حماد فقال له قد بلغ امير المؤمنين عنك خبر لابد من استحلافك عليه ثم استحلفه بايمان البيعة وكل يمين محرجة ليصدقنه عن كل ما يسأله عنه فحلف له بما توثق منه قال له اصدقني عن حال هذه الابيات ومن اضافها الى زهير فاقر له حينئذ انه قائلها فامر له فيه وفي المفضل بما امر به من شهرة امرهما وكشفه (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الاصمعي قال قال حماد الراوية أرسل الي أمير الكوفة فقال لى قد أتاني كتاب أمير المؤمنين الوليد بن يزيد يأمرني بحملك فحملت فقدمت عليه وهو في الصيد فلما رجع أذن لي فدخلت عليه وهو فى بيت منجد بالارمنى أرضه وحيطانه فقال لى أنت حماد الراوية فقلت له ان الناس ليقولون ذلك قال فما بلغ من روايتك قلت أروى سبعمائة قصيدة أول كل واحدة منها بانت سعاد فقال انها لرواية ثم دعا بشراب فأتته جارية بكاس وابريق فصبت في

---

(١) ورواه الشنتمرى * قفر بمندفع النحائت من * ضفوى أولات الضال والسدر * قال النحائت آبار معروفة وليس كل الابار تسمى النحائت وضفوي موضع (٢) وروى الشنتمرى خير البداة قوله خير البداة وسيد الحضرى أى خير أهل البدو وسيد الحضر وواحد اهل البداة بادوا واحد الحضر حاضر

الكاس ثم مزجته حتي رأيت له حبابا فقال أنشدني في مثل هذه فقلت ياأمير المؤمنين هي كما قال عدي بن زيد

بكر العاذلون في وضح الصبـ * ـح يقـولون لى ألا تستفيق
ثم ثاروا الى الصبوح فقامت * قينـة في يمينها إبريق
قدمته على سلاف كريح الـ * ـمسك صفى سلافها الراووق
فترى فوقها فقاقيع كاليا * قوت يجري خلالها التصفيق

قال فشربها ولم يزل يستعيدني الابيات ويشرب عليها حتى سكر ثم قام فتناول مرفقة من تلك المرافق فجعلها على رأسه ونادي من يشتري لحوم البقر ثم قال لي ياحماد دونك مافي البيت فهو لك فكان أول مال تأثلته (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال قال خلف كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من اشعار العرب واعطيه المنحول فيقبل ذلك مني ويدخله في اشعارها وكان فيه حمق (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم ابن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال حدثني المسور العنزى وكان من رواة العرب وكان اسن من سماك بن حرب قال دخلت على زياد فقال لى انشدني فقلت من شعر من ايها الامير قال من شعر الاعشي فانشدته * بكرت سمية غدوة اجمالها * قال فما اتممت القصيدة حتى تبينت الغضب فى وجهه وقال الحاجب للناس ارتفعوا فقاموا ثم لم اعد والله بعدها اليه قال حماد فكنت بعد ذلك اذا استنشدني خليفة أو امير تنبهت قبل ان انشده لئلا يكون في القصيدة اسم ام له او ابنة او اخت او زوجة (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية لم سميت الراوية وما بلغ من حفظك حتي استحققت هذا الاسم فقال له يا أمير المؤمنين ان كلام العرب يجري على ثمانية وعشرين حرفا أنا أنشدك على كل حرف منها مائة قصيدة فقال ان هذا لحفظ هات فاندفع ينشد حتي مل الوليد ثم استخلف على الاستماع منه خليفة حتى وفاه ما قال فاحسن الوليد صلته وصرفه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الحسين ابن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق الموصلى قال قال حماد الراوية ارسل الوليد بن يزيد الى بمائتي دينار وامر يوسف بن عمر بحملى اليه على البريد قال فقلت لا يسألني الا عن طرفيه قريش وثقيف فنظرت فى كتابي قريش وثقيف فلما قدمت عليه سألنى عن أشعار بلى فانشدته منهـا ما احسنته ثم قال انشدنى فى الشراب وعنده وجوه من اهل الشام فانشدته

أصبح القوم قهوة * في أباريق تحتذى
من كميت مدامـة * حبذا تلك حبـذا
يترك الاذن شربهـا * أرجوا نابها خـذا

فقال اعدها فاعدتها فقال لخدمه خذوا آذان القوم فاتينا بالشراب فسقينا حتى مادرينا متي نقلنا قال ثم حملنا وطرحنا في دار الضيفان فما ايقظنا الا حر الشمس وجعل شيخ من اهل الشام يشتمني ويقول فعل الله بك وفعل انت الذي صنعت بنا هذا (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا

ابو غسان دماذ قال حدثنى ابوعبيدة قال حدثني يحيى بن صبيرة بن الطرماح بن حكيم عن ابيه عن جده الطرماح قال انشدت حماد الراوية في مسجد الكوفة وكان اذكى الناس واحفظهم قولى بان الخليط بسحرة فتبددوا * وهي ستون بيتا فسكت ساعة ولا ادري مايريد ثم اقبل على فقال اهذه لك قلت نعم قال ليس الامر كما تقول ثم ردها على كلها وزيادة عشرين بيتازادها فيها في وقته فقلت له ويحك ان هذا الشعر قلته منذ ايام ما اطلع عليه أحد قال قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة والا فعلي وعلي فقلت لله على حجة حافياً راجلا ان جالستك بعد هذا أبداً فأخذ قبضة من حصى المسجد وقال لله على بكل حصاة من هذا الحصي مائة حجة ان كنت أبالي فقلت أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ثم انصرفت قال دماذ وكان ابو عبيدة والاصمعي ينشدان بيتي الطرماح فى هذه القصيدة وهما

مجتاب حلة برجد لسراته * قد داوأخلف ماسواه البرجد

يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

وكانا يقولان هذا أشعر الناس في هذين

﴿ أخبار عبادل ونسبه ﴾

عبادل بن عطية مولى قريش مكي مغن محسن متقدم من الطبقة الثانية التي منها يونس الكاتب وسياط ودحمان وكان حسن الوجه نظيف الثياب ظريفاً ولم يفارق الحجاز ولا وفد الى ملوك بني أمية كما وفد غيره من طبقته ومن هو فوقها ويقال انه كان مقبول الشهادة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن أبي جناح قال كان عبادل بن عطية سريا نبيلا نظيفاساكن الطارف حسن العشرة وكان يعاشر مشيخة قريش وجلة أحداثها فاذا أرادوا الغناء منه غني فاحسن وأطرب وكانت له صنعة كثيرة منها

تقول ياعمتا كفي جوانبه * ويلي بايت وأبلى جيدى الشعر

ومنها أمن حذر البين ماترقد * ودمعك يجري فما يجمد

ومنها اني استحيتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحيفتي فتفهم

ومنها قولا لنائل ماتقضين فى رجل * يهوى هواك وماجنبته اجتنبا

ومنها علام ترين اليوم قتلى لديكم * حلالا بلا ذنب وقتلى محرم

وكانوا يقولون له الا تكثر الصنعة فيقول بأبي أنتم انما انحته من صخر ومن أكثر أرذل

﴿ نسبة هذه الاصوات ﴾

صوت

أمن حذر البين ماترقد * ودمعك يجري فما يجمد

دعاني الى الحين فاقتادني * فؤاد الى شقوتي يعمد

فلوأن قلبي صحا وارعوي * لكان له عنكم مقعد

يبيد الزمان وحبي لكم * يزيد خبالا وما ينفد

الغناء لعبادل ثقيل أول بالسبابة والوسطي عن ابن المكي وفيه لابراهيم خفيف ثقيل

ومنها **صوت**

اني استحيتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحيفتى فتفهمي

وعليك عهد الله إن أنبأته * أهل السيالة إن فعلت وان لم

هكذا قال بن هرمة والمغنون يغنونه

وعليك عهد الله ان أخبرته * أحداً وان أظهرته بتكلم

الشعر لابن هرمة والغناء لعبادل (أخبرنى) عمي قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عبد الله بن محمد بن اسماعيل الجعفري عن أبيه ان حسن بن حسن بن على كان صاحب شراب وفيه يقول بن هرمة

اني استحيتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحيفتي فتفهم

وعليك عهد الله ان أنبأته * أحدا ولا أظهرته بتكلم

قال عبد الله بن محمد الجعفري وكان ابن هرمة كما حدثني أبي يشرب هو وأصحاب له بشرف السيالة عند سمرة بالشرف يقال لها سمرة جرانة فنفد شرابهم فكتب إلى حسن بن حسن بن على يطلب منه نبيذاً وكتب اليه بهذين البيتين فلما قرأ حسن رقعته قال وأنا على عهد الله ان لم أخبر به عامل السيالة أمنى يطلب الدعي الفاعل نبيذاً وكتب الى عامل السيالة ان يجيء اليه فجاء لوقته فقال له ان ابن هرمة وأصحابه السفهاء يشربون عند سمرة جرانة فأخرج فخذهم فخرج اليه العامل بأهل السيالة وأنذر بهم ابن هرمة فسبقهم هرباً وتعلق هو وأصحابه بالجبل ففاتوهم وقال في حسن

كتبت اليك استهدى نبيذا * وأدلى بالجوار وبالحقوق

فخبرت الامير بذاك غدرا * وكنت أخا مفاضحة وموق

ومنها **صوت**

علام ترين اليوم قتلى لديكم * حلالا بلا ذنب وقتلى محرم

لك النفس ما عاشت وقاء من الردى * ونحن لكم فيما تجنبت أظلم

وأما صنعته في * قولا لنائل ماتقضين في رجل * فان الشعر لسعيد بن البحتري بن أخي المهلب ابن أبي صفرة والغناء لعبادل وقد ذكرت ذلك في موضع من هذا الكتاب مفرد لان نائلة التي غنت بهذا الشعر هي بنت الميلاء ولها أخبار ذكرت في موضع منفرد صلحت له ومنها

صوت

تقول ياعمتا كفى جوانبه * ويلى بليت وأبلى جيدي الشعر

مثل الاساود قد أعيا مواشطه * تضل فيه مداريها وتنكسر

فان نشرت على عمد ذوائبها * بصرت منه فتيت المسك ينتثر

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لعبادل ثقيل أول بالسبابة فى مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف

ثقيل أول بالسبابة فى مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل ينسب الى دحمان والى الغريض والى عبادل أيضا

صوت من المائة المختارة

ليست نعم منك للعافين مسجلة * من التخلق لكن شيمة خلق
يكاد بابك من علم بصاحبه * من دون بوابه للناس ينفلق

لاسحق في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو وذكر يحيي بن على بن يحيي عن أبيه عن اسحق ان الشعر لطريح وذكر يعقوب بن السكيت انه لابن هرمة والغناء فى اللحن المختار لشهية مولاة العبلات خفيف رمل بالبنصر في مجراها فمن روي هذه الابيات لابن هرمة ذكر انها من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ومن ذكر أنها لطريح ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها الوليد بن يزيد والصحيح من القولين ان البيت الاول من البيتين لطريح والثانى لابن هرمة فبيت طريح من قصيدته التي مدح بها الوليد بن يزيد وهي طويلة يقول في تشبيبها

تقول والعيس قد شدت بارحلها * ألحق فانك منا اليوم منطلق
قلت نعم فاكظمى قالت وماجلدي * ولا أظن اجتماعا حين نفترق
فقلت ان أحي لا أطول بعادكم * وكيف والقلب رهن عندكم علق
فارقتها لا فؤادي من تذكرها * سالى الهموم ولا حبلي لها خلق
فاضت على إثرهم عيناك دمعهما * كما تتابع يجرى اللؤلؤ النسق

صوت

فاستبق عينيك لا يودي البكاء بها * واكفف بوادر دمع منك تستبق
ليس الشؤن وان جادت بباقية * ولا الجفون على هذا ولا الحدق

لاسحق في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو يقول فيها في مدح الوليد

* ومانعم منك للعافين مسجلة * من التخلق لكن شيمة خلق
ساهمت فيها وفي لا فاختصصت بها * وطار قوم بلا والذم فانطلقوا
قوم همو شرف الدنيا وسوددها * صفوا على الناس لم يخلط بهم رنق
ان حاربو وضعوا أو سالموا رفعوا * أو عاقدوا حكموا أو حدثوا صدقوا

وأما قصيدة ابراهيم بن هرمة التى فيها هذا الشعر فنذكر خبرها ثم نذكر موضع الغناء وما قبله وما بعده منها * ومن أبي أحمد رحمه الله سمعنا ذلك أجمع ولكنه حكي عن اسحق في الاصوات المختارة ما قاله اسحق ولعله لم يتفقد ذلك أو لعل أحد الشاعرين أغار على هذا البيت فانتحله وسرقه من قائله (أخبرني) يحيي بن على قال أخبرنا حماد بن اسحق عن ابيه عن رجل من اهل البصرة (وحدثني) به وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد عن ابيه عن رجل من اهل البصرة وخبره أتم قال قال العباس بن الوليد بن عبد الملك وكان بخيلا لا يحب ان يعطي أحدا شيأ

ما بال الشعراء تمدح أهل بيتي اجمع ولا تمدحني فبلغ ذلك ابن هرمة وكان قد مدحه فلم يثبه فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان

ومعجب بمديح الشعر يمنعه * من المديح ثواب المدح والشفق
يا آبي المدح من قول يحبره * ذونيقة من حواشي شعره أنق
انك والمدح كالعذراء يعجبها * مس الرجال ويثني قلبها الفرق
لكن بمدين من مقصي سويمرة * من لا يذم ولا يشناله خلق
أهل المدائح تأتيه فتمدحه * والمادحون اذا قالوا له صدقوا

يعني عبد الواحد بن سليمان

لا يستفز ولا تخفى علامته * أذا القنا شال في أطرافها الحرق
في يوم لا مال عند المرء ينفعه * الا السنان والا الرمح والدرق
يطعن بالرمح أحيانا ويضربهم * بالسيف ثم يدانيهم فيعتنق

وهذا البيت سرقه ابن هرمة من زهير ومن مهلهل جميعا فانهما سبقا اليه قال مهلهل وهو أقدمهما

انتضوا معجس القسي وأبرقـ * ـنا كما توعد الفحول الفحولا

يعني انهم لما أخذوا القسي ليرموهم من بعيد انتضوا سيوفهم ليخالطوهم ويكافحوهم بالسيوف وقال زهير وهو أشرح من الاول

يطعنهم ما ارتموا حتي اذا طعنوا * ضارب حتي اذا ما ضاربوا اعتنقا

فما ترك في المعنى فضلا لغيره * رجع الى شعر ابن هرمة

يكاد بابك من جود ومن كرم * من دون بوابه للناس يندلق

ويروى اذا أطاف به الجادون والعافون أيضاً ويروي ينباق

انى لاطوى رجالا ان أزورهم * وفيهم عكر الانعام والورق
طي الثياب التي لو كشفت وجدت * فيها العواوير في التفتيش والخرق
واترك الثوب يوما وهو ذو سعة * وألبس الثوب وهو الضيق الخلق
اكرام نفسي واني لا يوافقني * ولو ظميت لخمت المشرب الرنق

قال هرون بن الزيات في خبره فلما قال ابن هرمة هذه القصيدة انشدها عبد الواحد بن سليمان وهو اذ ذاك امير الحجاز فامر له بثلثمائة دينار وخلعة موشية من ثيابه وحمله على فرس واعطاه ثلاثين لقحة ومائة شاة وسأله عما يكفيه في كل سنة ويكفي عياله من البر والتمر فاخبره به فامر له بذلك اجمع لسنة وقال له هذا لك على ما دمت ودمت في الدنيا واقتطعه الى نفسه وانس به وقال له است بمحوجك الى غيري أبداً فلما عزل عبد الواحد بن سليمان عن المدينة تصدى للوالي مكانه وامتدحه ولم يلبث ان ولى عبد الواحد بعد ذلك وبلغه الخبر فامر ان يحجب عنه ابن هرمة وطرده وجفاه حتى تحمل عليه بعبد الله بن الحسن فاستوهبه منه فعاد له الى ما أحبه (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وأخبرني به علي بن سليمان الاخفش عن احمد بن يحيى ثعلب عن الرياشي

وخبره أتم قال الرياشي حدثني أبو سلمة الغفاري قال قال ربيح راوية ابن هرمة قال حدثني ابن هرمة قال أول من رفعني في الشعر عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فأخذ على أن لا أمدح أحدا غيره وكان واليا على المدينة وكان لا يدع بري وصلتي والقيام بمؤنتي فلم ينشب ان عزل وولى غيره مكانه وكان الوالي من بني الحرث بن كعب فدعتني نفسي الى مدحه طمعا ان يهب لي كما كان عبد الواحد يهب لي فمدحته فلم يصنع بي ماظننت ثم قدم عبد الواحد المدينة فأخبر أني مدحت الذي عزل به فأمر بي فحجبت عنه ورمت الدخول عليه فمنعت فلم أدع بالمدينة وجها ولا رجلا له نباهة وقدر من قريش الا سألته ان يشفع لي في أن يعيدني الى منزلتي عنده فيأبي ذلك فلا يفعله فلما أعوزتني الحيل أتيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعليهم فقلت يا ابن رسول الله ان هذا الرجل قد كان يكرمني وأخذ على ان لا أمدح غيره فأعطيته بذلك عهدا ثم دعاني الشره والنكد الى ان مدحت الوالي بعده وقصصت عليه قصتي وسألته ان يشفع لي فركب معي فأخبرني الواقف على رأس عبد الواحد ان عبد الله بن حسن لما دخل اليه قام عبد الواحد فعانقه وأجلسه الى جنبه ثم قال احاجة غدت بك أصلحك الله قال نعم قال كل حاجة لك مقضية الا ابن هرمة فقال له ان رأيت أن لا تستثني في حاجتي فافعل قال قد فعلت قال فحاجتي ابن هرمة قال قد رضيت عنه وأعدته الى منزلته قال فتأذن له أن ينشدك قال تعفيني من هذه قال أسألك ان تفعل قال ائتوا به فدخلت عليه وأنشدته قولي فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

قال فغضب عبد الله بن الحسن حتي انقطع زره ثم وثب مغضبا وتجوزت في الانشاد ثم لحقته فقلت له جزاك الله خيرا يا ابن رسول الله فقال ولكن لا جزاك الله خيرا يا ماص بظر أمه أتقول لابن مروان * وكان أبوك قادمة الجناح * بحضرتي وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن علي ابن أبي طالب عليه السلام فقلت جعلني الله فداك اني قلت قولا أخدعه به طلبا لدنياه ووالله ماقست بكم أحداً قط أفلم تسمعني قد قلت فيها * وبعض القول يذهب بالرياح * فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما أظرفك وهذه القصيدة الحائية التي مدح بها عبد الواحد من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة وأولها

صرمت حبائلا من حب سلمي * لهند ما عهدت لمستراح
فانك ان تقم لا تلق هندا * وان ترحل فقلبك غير صاح
يظل نهاره يهذي بهند * ويأرق ليله حتى الصباح
اعبد الواحد المحمود اني * اغص حذار سخطك بالقراح
فشلت راحتاي وجال مهري * فألقاني بمشتجر الرماح
وأقعدني الزمان فبت صفرا * من المال المعزب والمراح
اذا خمت غيرك في ثنائي * ونصحى في المغيبة وامتداحي
كان قصائدى لك فاصطنعني * كرائم قد عضلن عن النكاح

فان اك قد هفوت الى أمير * فعن غير التطوع والسماح
ولكن سقطة عيت علينا * وبعض القول يذهب في الرياح
لعمرك انني وبني عدي * ومن يهوي رشادي أو صلاحي
اذا لم ترض عنى أو تصلني * لفى حين أعالجه متاح
وانك ان حططت اليك رحلي * بغربي الشراة لذو ارتياح
هششت لحاجة ووعدت أخري * ولم تبخل بناجزة السراح
وجدنا غالبا خلقت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح
اذا جعل البخيل البخل ترسا * وكان سلاحه دون السلاح
فان سلاحك المعروف حتى * تفوز بعرض ذي شيم صحاح

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني ابراهيم بن اسحق العمرى قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال قلت لابن هرمة أتمدح عبد الواحد بن سليمان بشعر ماحدحت به غيره فتقول فيه هذا البيت

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

ثم تقول فيها

اعبد الواحد الميمون اني * اغض حذار سخطك بالقراح

فبأي شيء استوجب ذلك منك فقال اني أخبرك بالقصة لتعذرني أصابتني أزمة ومحنة بالمدينة فاستنهضتني بنت عمي للخروج فقلت لها ويحك انه ليس عندي مايقل جناحي فقالت انا أنهضك بما أمكنني وكانت عندى ناب لى فنهضت عليها نهجد النوام ونوذي السمار وليس من منزل أنزله الا قال الناس ابن هرمة حتى دفعت الى دمشق فأويت الى مسجد عبد الواحد في جوف الليل فجلست فيه أنتظره الى أن نظرت الى بزوغ الفجر فاذا الباب ينفلق عن رجل كأنه البدر فدنا فأذن ثم صلى ركعتين وتأملته فاذا هو عبد الواحد فقمت فدنوت منه وسلمت عليه فقال لى أبو اسحق أهلا ومرحبا فقلت لبيك بأبي أنت وأمي وحياك الله بالسلام وقربك من رضوانه فقال أما آن لك ان تزورنا فقد طال العهد واشتد الشوق فما وراءك قلت لاتسلني بأبي أنت وأمي فان الدهر قد أخنى على فما وجدت مستغاثا غيرك فقال لاترع فقد وردت على ماتحب ان شاء الله فوالله اني لا أخاطبه فاذا بثلاثة فتية قد خرجوا كأنهم الاشطان فسلموا عليه فاستدني الاكبر منهم فهمس اليه بشيء دوني ودون أخويه فمضى الى البيت ثم رجع فجلس اليه فكلمه بشيء دوني ثم ولى فلم يلبث ان خرج ومعه عبد ضابط يحمل عبأ من الثياب حتى ضرب به بين يدى ثم همس اليه ثانية فعاد واذا به قد رجع ومعه مثل ذلك فضرب به بين يدى فقال لى عبد الواحد ادن ياأبا اسحق فاني اعلم انك لم تصر الينا حتي تفاقم صدعك فخذ هذا وارجع الى عيالك فو الله ماسلمنا لك هذا الا من أشداق عيالنا ودفع الى ألف دينار وقال لى قم فارحل فاغث من وراءك فقمت الى الباب فلما نظرت الى ناقتي ضقت فقال لى تعالى ما أرى هذه مبلغتك ياغلام قدم له جملى فلانا

فوالله لقد كنت بالجمل أشد سروراً مني بكل مانلته فهل تلوموني أن اغص حذار سخط هذا بالقراح
ووالله ماانشدته ليلتئذ بيتا واحدا (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن
عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال حدثني عمر بن حفص الثقفي قال حدثني
محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين صلي الله عليه قال دخلت مع أبي على المنصور بالمدينة
وهو جالس في دار مروان فلما اجتمع الناس قام بن هرمة فقال ياأمير المؤمنين جعلني الله فداءك
شاعرك وصنيعتك ان رأيت أن تأذن لي في الانشاد قال هات فأنشده قوله فيه

سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل * حتي انتهي الي قوله

له لحظات عن حفافي سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

فأم الذى آمنت آمنة الردي * و أم الذى خوفت بالثكل ثاكل

فقال له المنصور أما لقد رأيتك في هذه الدار قائما بين يدي عبد الواحد بن سليمان تنشده قولك فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

قال فقطع بابن هرمة حتي ماقدر على الاعتذار فقال له المنصور أنت رجل شاعر طالب خير وكل
ذلك يقول الشاعر وقد أمر لك أمير المؤمنين بثلثمائة دينار فقام اليه الحسن بن زيد فقال ياأمير
المؤمنين ان ابن هرمة رجل منفاق متلاف لايليق شيأ فان رأي أمير المؤمنين ان يأمر له بها
يجرى عليه منها مايكفيه ويكفى عياله ويكتب بذلك الى صاحب الجارى أن يجريها عليهم فعل فقال
افعلوا ذلك به قال وانما فعل به الحسن بن زيد هذا لانه كان مغضبا عليه لقوله يمدح عبد الله بن حسن

ماغيرت وجهه أم مهجنة * اذا القتام تغشي أوجه الهجن

(حدثني) يحيي بن على بن يحيي وأخبرنا بن أبي الازهر وجحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق عن
أبيه قال يحيي بن على في خبره عن الفضل بن يحيي ولم يقله الآخران دخل ابن هرمة على المنصور
وقال ياأمير المؤمنين اني قد مدحتك مديحا لم يمدح أحد أحدا بمثله قال وما عسي أن تقول في بعد
قول كعب الاشقري في المهلب

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا

فقال له قد قلت أحسن من هذا قال هات فانشده قوله

له لحظات في حفافي سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

قال فامر له بأربعة آلاف درهم فقال له المهدى ياأمير المؤمنين قد تكلف في سفره اليك نحوها
فقال له المنصور يابني انى قد وهبت له ماهو أعظم من ذلك وهبت له نفسه أليس هو القائل لعبد
الواحد بن سليمان

اذا قيل من خير من يرتجي * لمعتر فهر ومحتاجها

ومن يعجل الخيل يوم الوغي * بالجامها قبل اسراجها

اشارت نساء بني غالب * اليك به قبل أزواجها

وهذه القصيدة من فاخر شعر ابن هرمة وأولها

اجارتنــا روحي نغــمة * على هائم النفس مهتاجها
ولا خير فى ود مستكره * ولا حاجة دون إنضاجها

يقول فيها يمدح عبدالواحد بن سليمان

كان قتودى على خاضب * زفوف العشيات هداجها
الى ملك لا الى سوقة * كسته الملوك ذرا تاجها
تحلى الوفود بأبوابه * فتلقى الغنى قبل ارتاجها
بقراع أبواب دور الملو * ك عنــد التحية ولاجها
الى دار ذى حسب ماجد * حمــول المغارم فراجها
ركود الجفان غداة الصبا * ويوم الشمال وأرهاجها
وقفت بمدحيه عند الجما * ر أنشده بين حجاجها

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أبو اسحق طلحة بن عبد الله الطلحى قال حدثني محمد بن سليمان بن المنصور قال وجه المنصور رسولا قاصداً الي ابن هرمة ودفع اليه ألف دينار وخلعة ووصفه له وقال أمض اليه فانك تراه جالساً في موضع كذا من المسجد فانتسب له الى بني أمية أو مواليهم وسله أن ينشدك قصيدته الحائية التي يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان

وجدنا غالبا كانت جناحاً * وكان ابوك قادمة الجناح

فاذا انشدكها فأخرجه من المسجد واضرب عنقه وجئني برأسه وان أنشدك قصيدته اللامية التي يمدحنى بها فادفع اليه الالف دينار والخلعة وما أراه ينشدك غيرها ولا يعترف بالحائية قال فأتاه الرسول فوجده كما قال المنصور فجلس اليه واستنشده قصيدته في عبد الواحد فقال ماقلت هــذه القصــيدة قط ولا اعرفها وانما نحلها اياي من يعاديني ولــكن ان شئت أنشدتك أحسن منها قال قد شئت فهات فأنشــده * سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل * حتى أتي على آخرها ثم قال له هات ما أمرك أمير المؤمنين بدفعــه الى فقال أي شيء تقول يا هــذا وأي شيء دفع الى فقال دع ذا عنك فوالله مابعثك الا أمير المؤمنين وممك مال وكسوة الى وأمرك ان تسألني عن هذه القصيدة فان أنشدتك إياها ضربت عنقي وحملت رأسي اليه وان أنشدتك هذه اللامية دفعت الى ماحملك اياه فضحك الرسول ثم قال صدقت لعمرى ودفع اليه الألف الدينار والخلعة فما سمعنا بشيء أعجب من حديثهما (أخبرني) محمــد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي قال لما أنشــد ابن هرمة المنصور قصــيدته اللامية التي مدحه بها أمر له بألف درهم فكلمه فيه المهدى واستقلها فقال له يابني لو رأيت هذا بحيث رأيتــه وهو واقف بين يدي عبد الواحد بن سليمان ينشده

وجدنا غالباً كانت جناحاً * وكان أبوك قادمة الجناح

لاستكثرت له ما استقللته ولرأيت أن حياته بعد ذلك القول ربح كثير والله اني يابني ماهممت له منذ يومئذ بخير فذكرت قوله الا زال ماعرض بقلبي الى ضــده حتي أهم بقتله ثم أعفو عنه فأمسك

المهدي * ومما يغني فيه من مدائح ابن هرمة في عبد الواحد بن سليمان قوله من قصيدة أنا ذاكرها بعد فراغي من ذكر الابيات على ان المغنين قد خلطوا مع أبياته أبياتا لغيره

صوت

ولما أن دنا منا ارتحال * وقرب ناجيات السير كوم
تحاسر واضحات اللون زهر * على ديباج أوجهها النعيم
أتين مودعات والمطايا * لدى اكوارها خوص هجوم
فكم من حرة بين المنقي * الى أحد الى ماحاز ريم

ويروى * فكم بين الاقارع فالمنقى * وهو أجود

الى الجماء من خد أسيل * نقى اللون ليس به كلوم
كأني من تذكر ما ألاقى * اذا ما أظلم الليل البهيم
سليم مل منه أقربوه * وأسلمه المداوي والحميم

ذكر الزبير بن بكار أن هذا الشعر كله لابي المنهال نفيلة الاشجعي قال وسمعت بعض أصحابنا يقول انه لمعمر بن العنبر الهذلي والصحيح من القول أن بعض هذه الابيات لابن هرمة من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سليمان مخفوضة الميم ولما غنى فيها وفي أبيات نفيلة وخلط فيه ما أوجب خفض القافية غير الى ما أوجب رفعها فاما ما لابن هرمة فيها فهو من قصيدته التي أولها

أجارتنا بذي نفر أقيمي * فما أبكى على الدهر الذميم
أقيمي وجه عامك ثم سيرى * بلا واهي الجوار ولا مليم
فكم بين الأقارع فالمنقى * الى أحد الى أكناف ريم
الى الجماء من خد أسيل * نقى اللون ليس بذى كلوم
ومن عين مكحلة الأماقى * بلا كحل ومن كشح هضيم
أرقت وغاب عني من يلوم * ولكن لم أنم أنا للهموم
أرقت وشفني وجع بقلبي * لزينب أو أميمة أو رعوم
أقاسى ليلة كالحول حتي * تبدي الصبح منقطع البريم
كأن الصبح أبلق في حجول * يشب ويتقى ضرب الشكيم
رأيت الشيب قد نزلت علينا * روائعه بحجة مستقيم
اذا ناكرته ناكرت منه * خصومة لاألد ولا ظلوم
وودعني الشباب فصرت منه * كراض بالصغير من العظيم
فدع مالا يرد عليك شيئاً * من الجارات أودمن الرسوم
وقل قولا تطبق مفصليه * بمدحة صاحب الرأي الصروم
لعبد الواحد الفالج المعلى * علا خالق النفورة والخصوم
دعته المكرمات فناولته * خطام المجد في سن الفطيم

وهى طويلة فمن الأبيات التى فيها الغناء أربعة أبيات لابن هرمة قد مضت في هذه القصيدة وانما غيرت حتى صارت مرفوعة فاتفقت الابيات وغنى فيها * وأما أبيات نفيلة فما بقى من الصوت المذكور بعد أبيات ابن هرمة له ويتلو ذلك من أبيات نفيلة قوله

يضيء دجي الظلام اذا تبدى * كضوء الفجر منظره وسيم

* وقائلة ومثنية علينا * تقول وما لها فينا حميم

وأخرى لبها معنى ولكن * تصبر وهي واجمة كظوم

تعدلنا الليالي تحتصيها * متى هو حائن منه قدوم

متى تر غفلة الواشين عنها * تجد بدموعها العين السجوم

والغناء في هذه الابيات المذكورة المختلط فيها شعر ابن هرمة ونفيلة لمعبد ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو ويونس وفيها لحن من الثقيل الثاني ينسب الى الوابصى وفيها خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج وهذا الوابصي هوالصلت بن العاصي بن وابصة بن خالد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كان تنصر ولحق ببلاد الروم لان عمر بن عبد العزيز فيما ذكر حده في الخمر وهو أمير الحجاز فغضب فلحق ببلاد الروم وتنصر هناك ومات هنالك نصرانيا (فأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عبد العزيز قال أخبرني ابن أبي العلاء أظنه أبا عمرو أو أخاه عن جويرية بن أسماء عن اسمعيل بن أبي حكيم وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سعيد بن عباس عن جويرية بن أسماء عن اسمعيل بن أبي حكيم وقد جمعت الروايتين قال اليزيدي في خبره ان اسمعيل حدث ان عمر بن عبد العزيز بعث به في الفداء وقال عمر بن شبة ان اسمعيل حدث قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فأتاه البريد الذى جاء من القسطنطينية فحدثه قال بينا أنا أجول في القسطنطينية اذ سمعت رجلا يغني بلسان فصيح وصوت شج

فكم من حرة بين المنقى * الى أحد الى جنبات ريم

فسمعت غناء لم أسمع قط أحسن منه فلما سمعت الغناء وحسنه لم أدرأ هو كذلك حسن أم لغربته وغربة العربية في ذلك الموضع فدنوت من الصوت فلما قربت منه اذا هو فى غرفة فنزلت عن بغلتي فاوثقتها ثم صعدت اليه فقمت على باب الغرفة فاذا رجل مستلق على قفاه يغنى هذين البيتين لا يزيد عليهما وهو واضع احدى رجليه على الاخرى فاذا فرغ بكى فيبكي ما شاء الله ثم يعيد الغناء ففعل ذلك مراراً فقلت السلام عليكم فوثب ورد السلام فقلت أبشر فقد فك الله أسرك أنا بريد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الى هذه الطاغية في فداء الاسارى ثم سألته من أنت فقال انا الوابصي أخذت فعذبت حتى دخلت في دينهم فقلت له أنت والله أحب من افتديه الى مير المؤمنين وإلى ان لم تكن دخلت في الكفر فقال قد والله دخلت فيه فقلت أنشدك الله الا أسلمت فقال أأسلم وهذان ابناي وقد تزوجت امرأة منهم وهذان ابناها واذا دخلت المدينة قيل لى يانصراني وقيل مثل ذلك لولدي وأمهما لا والله لا أفعل فقلت له قد كنت قارئاً للقرآن فما بقى

معك منه قال لا شئ الا هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فعاودته وقلت له انك لا تعير بهذا فقال وكيف بعبادة الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير فقلت سبحان الله أما تقرأ الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فجعل يعيـد على قوله فكيف بما فعلت ولم يجبني الى الرجوع قال فرفع عمر يديه وقال اللهم لا تمتني حتى تمكنني منه قال فوالله مازلت راجياً لاجابة دعوة عمر فيه قال جويرية في حديثه وقد رأيت أخا الوابصي بالمدينة وقال يعقوب بن السكيت في هذا الخبر أخبرني ابن الازرق عن رجل من أهل البصرة أنسيت اسمه قال نزلنا في ظل حصن من الحصون التي للروم فاذا أنا بقائل يقول من فوق الحصن

فكم بين الاقارع فالمنقى * الى أحد الى ميقات ريم
الى الزوراء من ثغر نقي * عوارضه ومن دل رخيم
ومن عين مكحلة الاماقى * بلا كحل ومن كشح هضيم

وهو ينشد بلسان فصيح ويبكي فناديته أيها المنشد فاشرف فتي كاحسن الناس فقلت من الرجل وما قصتك فقال أنا رجل من الغزاة من العرب نزلت مكانك هذا فاشرفت على جارية كاحسن الناس فعشقتها فكلمتها فقالت ان دخلت في ديني لم أخالفك فغلب على الشيطان فدخلت في دينها فانا كما تري فقلت اكنت تقرأ القرآن فقال اى والله لقد حفظته قلت فما تحفظ منه اليوم قال لاشئ الا قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت فهل لك ان نعطيهم فداءك وتخرج قال ففكر ساعة ثم قال انطلق صحبك الله

﴿ ومما فى الاخبار من شعر ابن هرمة ﴾

﴿ صوت من المائة المختارة ﴾

في حاضر لجب بالليل سامرة * فيه الصواهل والرايات والعكر
وخرد كالمها حور مدامعها * كأنها بين كثبان النقا البقر

الشعر لابن هرمة والغناء في اللحن المختار لحنين ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق قال اسحق وفيه لابي همهمة لحن من الثقيل الاول أيضاً وأبو همهمة هذا مغن أسود من اهل المدينة ليس بمشهور ولا ممن نادم الخلفاء ولا وجدت له خبراً فاذكره

﴿ صوت من المائة المختارة ﴾

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل أن تملينا فما ملك القلب
وقل في تجنيها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيما له عتب

الشعر لنصيب والغناء في اللحن المختار لكردم بن معبد ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لمعبد لحن آخر من خفيف الثقيل عن

يونس والهشامى ودنانير وفيه لابراهيم لحن آخر من الثقيل الاول ذكره الهشامي وقد تقدم من اخبار نصيب مافيه كفاية وانما تأخر منها ماله موضع يصلح افراده فيه مثل أخبار هذا الصوت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي الفضل عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن بن كناسة قال قال نصيب ماتوهمت انى احسن ان اقول الشعر حتي قلت

* بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * (أخبرنا) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد بن معن الغفاري قال أخبرنى ابن الذبيح قال مر بنا جميل ونحن بضرية فاجتمعنا اليه فسمعته يقول لان اكون سبقت الاسود الى قوله

بزينب المم قبل ان يرحل الركب * احب إلى من كذا وكذا لشيء قاله عظيم (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني سعيد ابن عمرو عن حبيب بن شوذب الاسدي قال مر بنا جرير بن الخطفي ونحن بضرية فاجتمعنا اليه فسمعته يقول لان أكون سبقت العبد الى هذا البيت أحب الى من كذا وكذا يعنى قوله

* بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى الفضل عن اسحق الموصلى عن ابن كناسة قال اجتمع الكميت بن زيد ونصيب في الحمام فقال له الكميت أنشدني قولك

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * فقال والله ماأحفظها فقال الكميت لكني أحفظها أفأنشدك اياها قال نعم فاقبل الكميت ينشده وهو يبكي (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر ابن أبي الحويرث عن مولاة لهم وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن مولاة لهم قالت انا لبمنى اذ نظرت الى ابنية مضروبة وأثاث وأمتعة فلم أدر لمن هي حتى أنيخ بعير فنزل عنه اسود وسوداء فألقيا أنفسهما على بعض المتاع ومر راكب يتغني غناء الركبان * بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * فرأيت السوداء تخبط الاسود وتقول له شهرتني وأذعت في الناس فكري فاذا هو نصيب وزوجته قال اسحق في خبره وكان الذى اجتاز بهم وتغنى ابن سريج (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة عن أبيه قال نصيب والله اني لاسير على راحلتى اذ أدركت نسوة ذوات جمال يتناشدون قولى

بزينب المم قبل ان يرحل الركب * واذا معهن ابن سريج فقلن له ياأبا يحيي

غننا فى هذا الشعر فغناهن فاحسن فقلن وددنا والله ياأبا يحيي ان نصيبا معنا فيتم سرورنا فحركت بعيرى لأتعرف بهن وأنشدهن فالتفتت احداهن الى فقالت حين رأتني والله لقد زعموا ان نصيبا يشبه هذا الاسود لاجرم فقلت والله لا أتعرف بهن سائر اليوم ومضيت وتركتهن قال وكان الذي تغني به ابن سريج من شعري

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

وقل ان تنل بالحب منك مودة * فمامثل مالقيت من حبكم حب

وقل في تجنبها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيما له عتب

البرك يومئـذ وكان أخوه عمرو بن مالك أيضا من فرسان بكر وهو الذي أسر مهلهلا التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال له نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركه عمرو بن مالك فأسره فانطلق به الى قومـه وهم في نواحي هجر فأحسن اساره ومر عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل يشتري منه الخمر فأهدى اليه وهو أسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكراً وشربوا عند مهلهل في بيته وقد أفرد له عمرو بيتاً يكون فيه فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال انه لريان والله لا يشرب عنـدي ماء حتى يرد زبيب يعني جملا كان لعمرو بن مالك وكان يتناول الدهاس من أجواف هجر فيرعى فيها غباً بعد عشر في حمارة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زبيباً وهم حراص على أن لا يقتل مهلهل فلم يقـدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشاً ونحر عمرو بن مالك يومئذ ناباً فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسه وكانت بنت خال مهلهل امرأته بنت المجالل أحد بني تغلب قد أرادت أن تأتيه وهو أسير فقال يذكرها

طيبة ما ابنة المجلل شنبا * ء لعوب لذيذة في العناق

فلما بلغها ماهو فيه لم تأته حتى مات فكان هبنقة القيسي أحد بني قيس بن ثعلبة واسمه يزيد بن ثروان يقول وكان محمقاً وهو الذي تضرب به العرب المثـل في الحمق لا يكون لي جمل أبداً الا اسمه زبيب يعني أن زبيباً كان مباركا لقتله مهلهلا ذكر ذلك أجمع ابن الكلبي وغيره من الرواة والقصيدة الميمية التي فيها الغناء المذكورة بذكر أخبار المرقش يقولها في مرثية عم له وفيها يقول

بل هل شجتك الظعن باكرة * كأنها النخيل من ملهم

(قال أبو عمرو) ووافقه المفضل الضبي وكان من خبر المرقش الاكبر انه عشق ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك وهو البرك عشـقها وهو غلام فخطبها الى أبيها فقال لا أزوجك حتى تعرف بالبأس (١) وهذا قبل ان تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان بعده فيها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحه فأجازه وأصاب عوفاً زمان شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فأرغبه في المال فزوجه أسماء على مائة من الابل ثم تنحى عن بني سـعد ابن مالك ورجع مرقش فقال اخوته لا تخبروه الا انها ماتت فذبحوا كبشاً وأكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ثم قبروها فلما قدم مرقش عليهـم أخبروه انها ماتت وأتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعـد ذلك يعتاده ويزوره فبينا هو ذات يوم مضطجع وقـد تغطى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهـما اذ اختصما في كعب فقال أحدهما هـذا كعبي أعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش أخـبرناه انه قبر أسماء فكشف مرقش عن رأسـه ودعا الغلام وكان قد ضني ضناً شديداً فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادي أسماء فدعا

---

(١) ولفظ ابن الانباري فقال له عمه لن ازوجك حتى ترأس اي تكون رئيسا وتأتي الملوك

مرقش وليـدة له ولها زوج من عقيلة كان عشيقاً لمرقش فأمرها بأن تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحـل فأمره باحضارها ليطلب المرادي فأحضره إياها فركبها ومضى في طلبه فمرض في الطريق حتى مايحمل الا معروضاً وانهما نزلا كهفاً (١) بأسـفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيـلي امرأته وليـدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لهـا اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرا وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها أطيعيني والا فاني تاركك وذاهب قال وكان مرقش يكتب وكان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تلبثا لا تعجـلا * ان الرواح رهين أن لاتفعلا (٢)
فلعل لبثكما يفرط سيئا * أو يسبق الاسراع سيباً مقبلا
ياراكباً اما عرضت فبلغـن * أنس بن سعدان لقيت وحرملا
لله دركما ودر أبيكما * ان أفلت العبدان حتى يقتلا (٣)
من مبلغ الاقوام أن مرقشا * أضحي على الاصحاب عبأ مثقلا ٤
وكأنما ترد السـباع بشلوه * اذ غاب جمـع بني ضبيعة منهلا

قال فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى أهلهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحـل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وأمرهما بان يصدقاه ففعلا فقتلهما وقد كانا وصـفا له الموضع فركب في طلب المرقش حتي أتى المكان فسأل عن خبره فعرف ان مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه حتي اذاهم بغنم تنزو على الغار الذى هو فيه واقبل راعيها اليها فلما بصر به قال له من أنت وما شأنك فقال له مرقش أنا رجل من مراد قال فراعي من أنت قال راعي فلان واذا هو راعي زوج أسماء فقال له مرقش أتستطيع ان تكلم أسماء امرأة صاحبك قال لا ولا أدنوا منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنزاً فتأتيها بلبنها فقال له خـذ خاتمي هذا فاذا حلبت فألقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خـيرا لم يصبه راع قط ان انت فعلت ذلك فأخذ الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقـدح وحاب لها العنز طرح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتهـا

---

(١) واسم ذلك الكهف كهف جبار أوخبار وقال أبو جعفر جنان اه من ابن الانبارى

(٢) وروي تلوما ان الرحيل رهين ان لاتعذلا (٣) وروى في المفضليات ان أفلت الغفلى قال ابن الانبارى الغفلى عسيفه الذى كان يرعي معه وهو الاجير وتكون الالف على هذه الراوية للاطلاق (٤) وزاد في المفضليات بيتا قبل السادس وهو

ذهب السباع بانفه فتركنه * أعثي عليه بالجبال وجيئلا

وعني بالاعثي الضبعان وهو ذكر الضباع والجيئل الانثي

فأخذته واستضاءت بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا الخاتم قالت مالى به علم فأرسلتها الى مولاها وهو فى شرف بنجران فاقبل فزعا فقال لها لم دعوتني قالت له ادع عبدك راعي غنمك فدعاه فقالت سله أين وجد هـذا الخاتم قال وجدته مع رجـل فى كهف جبان قال ويقال كهف جبار فقال اطرحه فى اللبن الذى تشربه أسماء فانك مصيب به خيراً وما أخبرني من هو ولقد تركته باخر رمق فقال لها زوجها وما هذا الخاتم قالت خاتم مرقش فأعجل الساعـة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما فاحتملاه الى أهلهما فمات عند أسماء وقال قبل أن يموت

سرى ليلا خيال من سليمي * فأرقـني وأصحـابي هجود
فبت أدير أمرى كل حال * واذكر أهلها وهـم بعيد
على ان قـد سما طرفي لنار * يشب لها بذى الارطي وقود
حوالها مها بيض التراقى * وآرام وغزلان رقـود
نواعم لاتعالج بؤس عيش * أوانس لاتروح ولا ترود
يرحن معا بطاء المشي بدا * عليهن المجاسـد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخري * وقطعت المواثق والعهود
فما بالى أفي ويخان عهدى * وما بالى اصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر * منعمة لها فرع وجيد (١)
وذو أشر شتيت النبت عذب * نقى اللـون براق برود
لهوت بها زمانا في شبابي * وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلما أخلقت وصلا * عناني منهم وصل جديد

ثم مات عند أسماء فدفن في أرض مراد (وقال غير أبي عمرو والمفضل) أتي رجل من مراد يقال له قرن الغزال وكان موسرا فخطب أسماء وخطبها المرقش وكان مملقا فزوجها أبوها من المرادى سرا فظهر على ذلك مرقش فقال لئن ظفرت به لاقتلنه فلما أراد ان يهتديها خاف أهلها عليها وعلى بعلها من مرقش فتربصوا بها حتي عزب مرقش في ابله وبني المرادي باسماء واحتملها الى بلده فلما رجع مرقش الى الحي رءي غلاما يتعرق عظما فقال له ياغلام ماحدث بعدي في الحي وأوجس في صدره خيفة لما كان فقال الغلام اهتـدى المرادي امرأته أسماء بنت عوف فرجع المرقش الى حيه فلبس لأمته وركب فرسه الاغر واتبع آثار القوم يريد قتـل المرادي فلما طلع لهم قالوا للمرادى هذا مرقش وان لقيك فنفسك دون نفسه وقالوا لاسماء انه سيمر عليك فاطلعي رأسك اليه واسفري فانه لا يرميك ولا يضرك ويلهو بحديثك عن طلب بعلك حتى يلحقه اخوته فيردوه

---

(١) وهذا البيت من شواهد بن هشام ووجه الشاهد فيه حذف الصفة وابقاء الموصوف اى لها فرع فاحم وجيد طويل بدليل ان البيت للمدح وهو لايحصل باثبات الفرع والجيد مطلقين بل باثباتهما موصوفين بصفتين محبوبتين اه من التصريح

وقالوا للمرادي تقدم فتقدم وجاءهم مرقش فلما حاذاهم أطلعت أسماء من خدرها ونادته فغض من فرسه وسار بقربها حتي ادركه اخواه أنس وحرملة فعذلاه ورداه عن القوم ومضى بها المرادي فالحقها بحيه وتغني مرقش لفراق أسماء فقال في ذلك

امن آل أسماء الرسوم الدوارس * تخطط فيها الطير قفر بسابس

وهي قصيدة طويلة وقال في أسماء أيضاً

اغالبك القلب اللجوج صبابة * وشوقا الى أسماء أم أنت غالبه
يهيم ولا يعيا بأسماء قلبه * كذاك الهوي إمراره وعواقبه
أيلحي أمرؤ في حب أسماء قد نأي * بغم من الواشين وأزور جانبه
وأسماء هم النفس ان كنت عالما * وبادى أحاديث الفؤاد وغائبه
ادا ذكرتها النفس ظلت كانني * يزعزع عني قفقاف وردو صالبه

(وقال أبو عمرو) وقع المجالد بن ريان ببني تغلب بجمران فنكى فيهم وأصاب مالا وأسرى وكان معه المرقش الاكبر فقال المرقش في ذلك

أتتني لسان بني عامر * فجلي أحاديثها عن بصر
بان بني الرحم ساروا معا * بجيش كضوء نجوم السحر
بكل جنوب السري نهدة * وكل كميت طوال أغر
فما شعر الحي حتى رأوا * بريق القوانس فوق الغرر
فأقبلتهم ثم أدبرتهم * وأصدرتهم قبل حين الصدر
فيارب شلو تخطرفته * كريم لدي مزحف أو مكر
وكائن بنجران من مرعف * ومن رجل وجهه قد عفر

(وأما المرقش الاصغر) فهو على ماذكر أبو عمرو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقش الاكبر عم الاصغر والاصغر عم طرفة بن العبد (قال أبو عمرو) والمرقش الاصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمرا وهو الذي عشق فاطمة بنت المنذر وكانت لها وليدة يقال لها بنت عجلان وكان لها قصر وعليه حرس وكان الحرس يجرون كل ليلة حوله الثياب فلا يطؤه أحد الا بنت عجلان وكان لبنت عجلان في كل ليلة رجل من أهل الماء يبيت عندها فقال عمرو بن حسان بن مالك لمرقش ان بنت عجلان تأخذ كل عشية رجلا ممن يعجبها فيبيت معها وكان مرقش ترعية (١) لايفارق ابله فأقام بالماء وترك ابله ظمأي وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم شعرا وكانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر فتنظر الى الناس فجاء مرقش

---

(١) ورجل ترعية مثلثة وقد يخفف وترعاية وتراعية بالضم والكسر وترعي بالكسر يجيد رعية الابل أو صناعته وصناعة آبائه رعاية الابل اه

فبات عند ابنة عجلان حتى اذا كان من الغــد تجردت عند مولاتها فقالت لها ماهذا بفخذيك واذا
نكت كانها التين وكآثار انسياط من شدة حفزه اياها عنــد الجماع قالت آثار رجل بات معي الليلة
وقد كانت فاطمة قالت لها لقد رأيت رجلا جميلا راح نحونا بالعشية لم أره قبل ذلك قالت فانه فتى
قعد عن ابله وكان يرعاها وهو الفتى الجميل الذي رأيته وهو الذى بات معي فأثر في هذه الآثار
قالت لها فاطمة فاذا كان غد وأتاك فقدمي له مجمرا ومريه أن يجلس عليه وأعطيه سواكا فان استاك
به أورده فلا خير فيه وان قعد على المجمر أورده فلا خير فيه فأتته بالمجمر فقالت له اقعد عليه فأبي وقال
أدنيه مني فدخن لحيته وجمته وأبي أن يقعد عليه وأخذ السواك فقطع رأسه واستاك به فأتت ابنة عجلان فاطمة
فأخبرتها بما صنع فازدادت به عجبا وقالت ائتيني به فتعلقت به كما كانت تتعلق فمضي معها وانصرف أصحابه
فقال القوم خــير انصرفوا لشد ماعاقت بنت عجلان المرقش وكان الحرس ينثرون التراب حول
قبة فاطمة بنت المنذر ويجرون عليه ثوبا حين تمسى ويحرسونها فلا يدخل عليها الا ابنــة عجلان
فاذا كان الغــد بعث الملك بالقافة فينظرون أثر من دخل اليها ويعودون فيقولون له لم نر الا أثر
بنت عجلان فلما كانت تلك الليــلة حملت بنت عجلان مرقشا على ظهرها وحزمته الى بطنها بثوب
وأدخلته اليها فبات معها فلما أصبح بعث الملك بالقافة فنظروا وعادوا اليه فقالوا نظرنا أثر بنت
عجلان وهي مثقلة فلبث بذلك حينا يدخل اليها فكان عمر بن جناب بن عوف بن مالك يرى مايفعل
ولا يعرف مذهبه فقال له ألم يكن عاهدتني عهدا لاتكتمني شيأ ولا أكتمك ولانتكاذب فأخبره
مرقش الخبر فقال له لاأرضي عنك ولا أكلمك أبدا أو تدخلني عليها وحلف على ذلك فانطلق
المرقش الى المكان الذى كان يواعــد فيه بنت عجلان فأجلسه فيه وانصرف وأخبره كيف يصنع
وكانا متشابهين غير أن عمرو بن جناب كان أشعر فأتته بنت عجلان فاحتملته وأدخلته اليها وصنع
ماأمره به مرقش فلما أراد مباشرتها وجدت شعر فخذيه فاستنكرته واذا هو يرعد فدفعته بقدمها
في صدره وقالت قبح الله سرا عنــد المعيدي ودعت بنت عجلان فذهبت به وانطلق الى موضع
صاحبه فلما رآه قد أسرع الكرة ولم يلبث الا قليلا علم انه قد افتضح فعض على إصبعه فقطعها ثم
انطلق الى أهله وترك المال الذى كان فيه يعني الابل التي كان مقيما فيها حياء مما صنع وقال مرقش
في ذلك

الا ياسلمى لاصرم لى اليوم فاطما * ولا أبدا مادام وصلك دائمــا
رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة * وهن بنــا خوص يخلن نعائما
تراءت لنــا يوم الرحيــل بوارد * وعــذب الثنايا لم يكن متراكما
ســقاه حبــاب المــزن في متكلل * من الشمس رواه ربابا سراكما
أرتك بذات الضال منها معاصما * وخدا أسـيلا كالوذيلة ناعما (١)
صحا قلبــه عنها على أن ذكره * اذا خطرت دارت به الارض قائما

---

(١) الوذيلة مرآت الفضة

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن * خرجن سراعا واقتعدن المقائما
تحملن من جو الوديعة بعدما * تعالى النهار واتجمن الصرائما
* تحلين ياقوتا وشذرا وصيغة * وجزعا ظفاريا ودرا توائما
سلكن القرى والجزع تحدى جمالهم * ووركن قرآ واختر عن المخارما(٢)
* الاحبذا وجه يريك بياضه * ومنسدلات كالمثاني فواحما •
واني لاستحي فطيمة جائعا * خميصاً واستحي فطيمة طاعما
واني لاستحييك والخرق بيننا * مخافة أن تلقى أخالى صارما *
واني وان كات قلوصى لراجم * بها وبنفسى يافطيم المراجما *
ألا يا اسلمى بالكوكب الفرد(٣) فاطما * وان لم يكن صرف النوى متلائما
ألا يا اسلمي ثم اعلمي أن حاجتى * اليك فردي من نوالك فاطما
* أفاطم لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخرى لابتغيتك(٤) هائما
متى مايشأ ذو الود يصرم خليله ٥ ويغضب (٥) عليه لامحالة ظالما
وآلى جناب حلفة فأطعته * فنفسك ول اللوم ان كنت نادما
فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
ألم تر أن المرء يجذم كفه * ويجشم من لوم الصديق المجاشما
أمن حلم أصبحت تنكت واجما * وقد تعترى الاحلام من كان نائما

---

(١) ووركن قوا واجتزعن المخارما أي قطعن ووركن عدلن واجتزعن قطعن والمخرم رمل مستطيل والمخارم أطراف الطرق في الجبال (٢) وروى بالكوكب الطالق (٣) وروي لاتبعتك (٥) وروي يعبد أي يغضب اه ابن الانباري

تم الجزء الخامس ويليه الجزء
السادس أوله صوت من
المائة المختارة اذا
قلت تسلو
النفس
الخ

فهرسة الجزء الخامس من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني





الله الا الحقتني به فقلت وما رغبتك في ذلك قال انه اغناني عمن
سواه باحسانه فما احب ان ابقى بعده فقلت استأمر امير المؤمنين
فى ذلك فلما اتيت الرشيد برأس جعفر اخبرته بقصة ابي
زكار فقال لى هذا رجل فيه مصطنع فاضممه اليك فانظر
ماكان يجريه عليه فأتممه له (حدثني) الحسن
ابن يحيي عن حماد بن اسحق قال غني علوية
يوماً بحضرة ابي فقال ابي مه هذا
الصوت معروف في العمى
الشعر لبشار الاعمى والغناء
لابي زكار الاعمى
واول الصوت
عميت امري

م م
م

تم طبع الجزء السادس ويليه الجزء السابع اوله صوت من المائة المختارة من رواية
جحظة عن اصحابه ماجرت خطرة البيت وفيه اخبار السيد الحميري

فهرسة الجزء السادس من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تمت